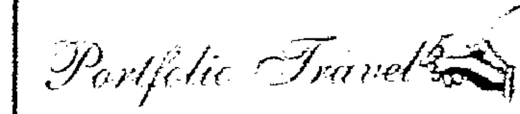
AL HAYAT

الحيـاة

طبعة القاهرة

٢٠ صفحة



AL HAYAT SUNDAY 1, SEPTEMBER, 1996 ISSUE NO 12242

إن الحياة عقيدة وجهاد

(سبتمبر) ١٩٩٦ الموافق ١٨ ربيع الآخر ١٤١٧هـ/العدد ١٢٢٤٢

الحريري يأخذ على الحص تعاونه مع «التطرف»

انتخابات بيروت اليوم تحسم معركة الزعامة السنيّة

□ بيروت – «الحياة»:

■ تقترع بيروت اليوم لـ ١٩ نائباً يمثلونها في مجلس النواب، فتتوجه لكثرية الناخبين فيها الذين يبلغ عددهم ٣٧٧ ألفاً ونيف الى صناديق الاقتراع المنتشرة في احياء العاصمة بعدما احدثت الحملات المتبادلة فرزاً سياسياً بين قواها لم يسبق للعاصمة ان شهدت مثله منذ زمن طويل، نظراً الى التصعيد الذي بلغته خلاله الساعات القليلة الماضية.

فالسجال تصاعد إلى ذروة قل نظيرها بين رئيس الحكومة رفيق الحريري الذي يتزعم لائحة «القرار» والرئيس الدكتور سليم الحص الذي يتزعم لائحة «الانقاذ والتغيير» من جهة وبين الاول و«حزب الله» من جهة ثانية اضافة الى معارضين آخرين.

واذ تتنفس المدينة الصعداء، الخامسة بعد ظهر اليوم، عند اقفال الصناديق التي يبدأ الاقتراع فيها السابعة صباحاً، فلأن الحملات الانتخابية اثقلت شوارعها، بالصور التي تحولت غابات، وبالمهرجانات والشعارات والملصقات ومكبرات الصوت والقصاصات التي غطت كل طريق وحائط وعلاّت اكثر السيارات. الا ان هذه الحملات كانت مدعاة تحريك وتنشيط للبيروتيين، ومشاعرهم وانتماءاتهم التقليدية، او التاريخية والجديدة والمستجدة، ولردود الفعل، ما اطلق العنان لسلسلة من التقديرات والمراهنات، على الاختراقات بين اللائحتين الرئيسيتين، لائحة الحريري التي تضم ١٧ مرشحاً ولائحة الحص المؤلفة من ١٣ مرشحاً، فضلاً عن اللائحة الثالثة التي يتقدمها نجاح واكيم المؤلفة من ثمانية والرابعة التي يتزعمها نائب «جمعية المشاريع» عدنان طرابلسي (خمسة مرشحين).

ويتوزع الـ ٩١ مرشحاً، الذين استمروا في المعركة بعد سلسلة انسحابات اثر تأليف اللوائح التي لم يبق فيها مكان لكثير من المراهنين، كالآتي: ٤٣ على اللوائح الاربع، ويبقى ٤٨ منفردين...

وتتوزع المقاعد الـ ١٩ التي يتنافس عليها هؤلاء على الطوائف كالآتي: ستة للسنّة، اثنان للشيعة، واحد درزي، اثنان للروم الارثوذكس، واحد ماروني، واحد روم كاثوليك، ثلاثة للارمن الارثوذكس، واحد للارمن الكاثوليك، واحد انجيلي وواحد للاقليات.

والواضح ان التنافس الرئيسي، خصوصاً بين الاقطاب السنّة الثلاثة، الحريري، الحص ورئيس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية السيد تمام سلام هو

التتمة في الصفحة (٦)

للمرة الاولى منذ خمس سنوات و«استجابة لطلب بارزاني»

الجيش العراقي في أربيل واميركا في حال تأهب

□ لندن – من كامران قره داغي:
□ واشنطن – من حسن سندروسي:

■ بعد خمس سنوات على انسحاب القوات العراقية من اربيل ومدن كردية أخرى امرت بغداد أمس قوات الحرس الجمهوري باستعادة المدينة، واكدت انها عملية «محدودة» هدفها مساعدة الحزب الديموقراطي الكردستاني (بزعامة مسعود بارزاني) ضد الاتحاد الوطني الكردستاني (بزعامة جلال طالباني). واعلن الناطق باسم البيت الابيض مايكل ماكوري ان الرئيس بيل كلينتون امر بوضع القوات الاميركية في منطقة الخليج في حال «تاهب قصوى». وصرح الرئيس كلينتون بانه قرر تعزيز هذه القوات. واتهم حزب بارزاني إيران بارسال قوات اكد أنها توغلت امس ٤٠ كيلومتراً داخل العراق، بينما هدد،

التتمة في الصفحة (٦)



الاردن لن يسمح لطائرات اميركية بالانطلاق من اراضيه لمواجهة العراق

□ عمّان – من سلامة نعمات:

■ أكد مصدر أردني مسؤول أمس أن بلاده لن تسمح للولايات المتحدة باستخدام قواعد جوية أردنية منطلقاً لوقف الهجوم الذي تشنه قوات حكومية عراقية على مدينة أربيل في كردستان العراق.

وقال المصدر لـ «الحياة» إن الأردن «لن يتدخل بأي شكل من الاشكال» في التصعيد العسكري في شمال العراق. وأكد ان الولايات المتحدة لم تطلب من الأردن السماح لطائرات أميركية باستخدام قواعده الجوية للقيام بطلعات تستهدف وقف الهجوم العراقي.

وأوضح ان الأردن «يرفض من حيث المبدأ فكرة استخدام أراضيه منطلقاً للقيام بأي عمل عدواني ضد أي دولة عربية».

وأضاف ان «طبيعة العلاقات بين الأردن والعراق، والتي تتميز بالتوتر، لا علاقة لها بهذا الموقف المبدئي».

التتمة في الصفحة (٦)

الرئيس عرفات يتسلم ورقة من الدكتور نبيل شعث خلال اجتماع القيادة الفلسطينية في نابلس امس. (ا ب)

لقاء قريب بين عرفات ونتانياهو؟

□ القدس المحتلة – «الحياة»:

■ توقع مسؤول في منظمة التحرير الفلسطينية امس عقد اجتماع بين رئيس السلطة الوطنية السيد ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو «قريباً». لكن هذا المسؤول رفض تحديد موعد للقاء، مكتفياً بالقول إن اتصالات تجري لتحديد الموعد.

وكان عرفات وصف أمس السياسات المتشددة للحكومة الاسرائيلية في شأن الاستيطان والقدس بانها تصل الى حد اعلان الحرب، محذراً اسرائيل، للمرة الثانية خلال يومين، من ان لدى الفلسطينيين خيارات اخرى منها الانتفاضة. وتوقع ان تولد الدولة الفلسطينية المستقلة قريباً وان تكون القدس عاصمتها.

البلدان شددا على أمن البحر الأحمر

البيان السعودي ـ اليمني: تأكيد التزام معاهدة الطائف

□ صنعاء – «الحياة»:

■ أعلنت المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية في بيان مشترك صدر ليل الجمعة – السبت اثر الزيارة التي قام بها الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس الوزراء وزير الدفاع والطيران السعودي «تطابق وجهات نظر الجانبين في مختلف القضايا التي بحث فيها» و«تمسكهما بقرارات مؤتمر القمة العربي غير العادي الذي انعقد في القاهرة» في حزيران (يونيو) الماضي.

واشار البيان الى المحادثات التي اجراها الأمير سلطان مع كبار المسؤولين اليمنيين على رأسهم الرئيس علي عبدالله صالح والسيد عبدالعزيز عبدالغني رئيس الوزراء والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النواب وقال: «ان الطرفين أكدا التزامهما معاهدة الطائف ومذكرة التفاهم في مجمل العلاقات بين البلدين الشقيقين، واهمية تطوير هذه العلاقات وتنميتها في مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية وتوسيع فرص الاستثمار لمواطني البلدين».

وقد جرى خلال الاجتماع البحث في القضايا الاقليمية والدولية، وعلى وجه الخصوص تلك التي تهم امتنا العربية والاسلامية، وأكد الجانبان ان «أمن الجزيرة العربية والخليج ومنطقة القرن الافريقي وسلامة الملاحة في البحر الأحمر، من أولى اهتمامات دول هذه المنطقة الحساسة من العالم».

وعن اجتماعات اللجنة العليا قال البيان: «عرضت اللجنة خلال هذه الدورة المهمات الموكلة اليها في متابعة اعمال اللجان المشتركة المشكلة بموجب مذكرة التفاهم.

وقد عبرت اللجنة العليا عن عميق ارتياحها الى ما حققته تلك اللجان من نتائج ايجابية منذ انعقاد الدورة الأولى لها، اذ ذللت معظم الصعوبات والعوائق بفضل توجيهات اللجنة العليا المشتركة الصادرة عن دورتها الأولى ووجهت رئيسي الجانبين في اللجنة اليمنية – السعودية المشتركة المشكلة

التتمة في الصفحة (٦)

«الاتحاد الاسلامي» يتهم اثيوبيا باجتياح جديد للصومال

□ مقديشو – من علي موسى:
□ اديس ابابا – من أفراح محمد:

■ اكد «الاتحاد الاسلامي» الصومالي ان الجيش الاثيوبي اجتاح مناطق في غرب الصومال للمرة الثانية خلال اقل من اسبوعين، في محاولة لتصفية عناصر «الاتحاد» الذين تتهمهم اديس ابابا بتنفيذ عمليات تخريبية داخل اثيوبيا.

ونفت مصادر في اديس ابابا امس حصول اي تحرك للقوات الاثيوبية داخل الاراضي الصومالية اخيراً.

وقال عضو اللجنة التنفيذية لـ «الاتحاد الاسلامي» السيد حسن ضاهر عويس لـ «الحياة» في مقديشو امس ان «الجيش الاثيوبي عبر الحدود يوم الجمعة الماضي واقام مواقع داخل الاراضي الصومالية على مشارف منطقة غلجدود في غرب البلاد».

واضاف ان ٦٣ في المئة من سكان المنطقة (٧٨ عائلة في المدينة و١٢٤ في القرى) «فروا في اتجاهات عدة وبقي في المنطقة عدد قليل من الشيوخ والنساء».

وتابع عويس ان عدد القوات الاثيوبية نحو الف جندي تدعمهم دبابات وسيارات عسكرية. وأشار الى ان قوات «الاتحاد الاسلامي» لا تزال في المنطقة وستقاتل الاثيوبيين اذا لم ينسحبوا».

وكانت وزارة الخارجية الاثيوبية اعترفت في ١١ آب (اغسطس) الماضي بان الجيش الاثيوبي ضرب اهدافاً في الصومال في ٨ و٩ آب، واكدت ان «الهجوم المضاد المحدود يهدف إلى تدمير قواعد ومخابئ الجماعة الارهابية المتعددة الجنسية، وحقق نجاحاً كاملاً».

يذكر ان الجيش الاثيوبي كان احتل منطقة غلجدود في عام ١٩٨٢ في عهد الرئيس السابق منغيستو هايلي مريام وانسحب منها في ١٩٨٧ عندما وقعت اثيوبيا اتفاق عدم اعتداء مع حكومة الرئيس السابق محمد سياد بري.

إلى ذلك توجه الزعيمان

التتمة في الصفحة (٦)

انتهت حرب الشيشان ومصير «الجمهورية» يتحدد خلال ٥ سنوات

□ موسكو – من جلال الماشطة:

■ بعد ٢١ شهراً من الحرب في الشيشان وُقّع بعد منتصف ليل الجمعة – السبت اتفاق لانهائها وتحديد مستقبل العلاقات بين روسيا الاتحادية وجمهورية الشيشان في غضون خمس سنوات. ودعا سكرتير مجلس الامن القومي الروسي الكسندر ليبيد الى «سحب كامل» للقوات الفيديرالية من كل الاراضي الشيشانية (راجع ص٨).

وكان الجانبان أبرما ثلاثة اتفاقات للهدنة فشلت كلها لاقتصارها على الجوانب العسكرية واهمالها القضايا السياسية، وفي مقدمها مصير جمهورية الشيشان. واهم ما في «البيان السياسي» الذي وقّعه ليبيد ورئيس الاركان الشيشاني اصلان مسخادوف، بند يقضي بتحديد طبيعة العلاقات بين «روسيا الاتحادية وجمهورية الشيشان» في غضون خمس سنوات.

وواضح ان صياغة النص توحي بوجود طرفين متكافئين ووجود «كيان شيشاني» خارج روسيا الاتحادية، الامر الذي كانت موسكو ترفضه في شكل قاطع.

وعلى رغم أن الشيشانيين لم يحققوا بعد هدفهم في انتزاع استقلال فوري وكامل، فان الوثائق الموقّعة برهنت على عجز الدولة الروسية عن فرض هيمنتها بالقوة على الجمهورية المتمردة، واثبتت ان الحرب القوقازية المدمرة ألحقت بالكرملين خسائر سياسية وعسكرية واقتصادية فادحة.

وبموجب الاتفاق ستشكل لجنة مشتركة تغدو بمثابة حكومة انتقالية تتولى السيطرة على الاوضاع الامنية ومراقبة اتفاق وقف النار الذي وقّع في ٢٣ آب (اغسطس) الماضي اثر اقتحام قوات المقاومة العاصمة غروزني واحكام السيطرة على اهم مناطقها في عملية مفاجئة دحضت ما اكده الجنرالات الروس وحليفهم دوكو زافغايف، زعيم الادارة المحلية الموالية لموسكو، من «تشرذم العصابات» وانتهاء المقاومة الفعلية.

ولم يصدر اي تعليق رسمي عن الرئيس بوريس يلتسن الذي كان تحالف مع ليبيد إثر الجولة الاولى من الانتخابات الرئاسية الروسية، وعينه سكرتيراً لمجلس الامن القومي ومنحه صلاحيات واسعة لمعالجة الازمة الشيشانية. الا ان مراقبين يشيرون الى ان شعبية الجنرال سترتفع بعد توقيع الاتفاق الذي قد يجعل ليبيد منافساً لرئيس الدولة واقوى مرشح لخلافته في حال عجزه، او في الانتخابات المقبلة.

وقالت مصادر شيشانية لـ «الحياة» ان تحديد فترة السنوات الخمس لتقرير مصير الجمهورية الشيشانية «له ارتباط مباشر» باحتمال تسلّم ليبيد الرئاسة مستقبلاً، وتنفيذ وعود قطعها باجراء استفتاء عام على منح الشيشان الاستقلال الكامل.

وسيعقد في موسكو غداً اجتماع برئاسة رئيس الوزراء فيكتور تشيرنوميردين لتحديد موقف من الاتفاق على رغم ان رئيس الحكومة كان ذكر انه حظي بموافقة يلتسن.

ونظم عدد من الاحزاب الليبرالية امس تظاهرة في موسكو شارك فيها نحو ٥٠٠ شخص لتاييد الاتفاق لكن اتحاد القوى اليسارية والقومية الذي يتزعمه الشيوعيون اصدر بياناً احتج على «اتفاقات غير دستورية» ودعا الى اجتماع برلماني الثلثاء لمناقشة المستجدات في الشيشان.

مواكب ومكاتب ومهرجانات لانتخابات بيروت

حابل المتنزهين يختلط بنابل المرشحين... على كورنيش البحر

□ بيروت – من حسن داوود:

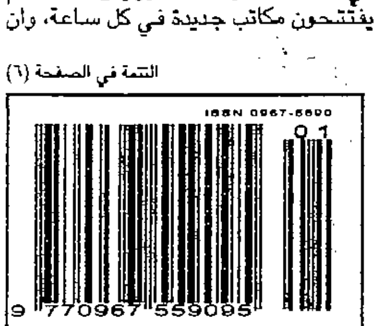
■ على كورنيش البحر، الذي يقول البيروتيون انه المكان الوحيد لنزهتهم، اختلط الحابل بالنابل ولم يعد ممكناً فصل المتنزهين عن المشتغلين بالانتخابات. في اول الكورنيش، من جهة الحمام العسكري، اقيم مكتب انتخابي تحت الطريق فتساءل الناس هل انه اقيم لصق المطعم الشعبي أم ان المطعم الشعبي أعاره مكانه موقتاً. قبل ذلك بخطوات اقيم مكتب آخر لمرشح آخر وذلك في الصالة التابعة لمدينة الملاهي. اما المكتب الذي في نزلة الكورنيش، الى اليمين، فهو مكتب رئيسي في أغلب الظن إذ تظل السيارات محتشدة تحته. اما من جهة السفارة الاميركية، قبل آخر الكورنيش، فالمكتبان المتجاوران فرعيان كلاهما، رغم ان واحدهما لا يبعد عن ثانيهما اكثر من عشرين متراً او ثلاثين.

ولا تتبع أرقام المكاتب، المعلقة على ابوابها، ترتيباً يتعلق بقربها من بعضها بعضاً، بل بوقت افتتاحها. المكتبان الفرعيان المتجاوران يحمل احدهما الرقم ٢٤١ بينما يحمل الثاني الرقم ٣٥٢. أي ان الرقم التالي لـ ٢٤١ وهو ٢٤٢، قد يكون في الاشرفية مثلاً او في ساقية الجنزير. لكن على كورنيش البحر أختلط حابل المتنزهين بنابل المشتغلين بالانتخابات ولم يعد ممكناً الفصل في الانتخابات. اندفعت سيارات الموكب مطلقة زماميرها رافعة اعلامها فاجتلت ثمانين متراً من طول الطريق التي يمشيها، ذهاباً واياباً، المتنزهون بسياراتهم. وأحدثت الزمامير ضجة لا يبدو ان المتنزهين انزعجوا منها، لتعودهم على النزهة هكذا، بين الاصوات والفوضى.

واذ أطل موكب الانتخاب الثاني لم يعرف الناس إن كان هذا هو الموكب الاول نفسه وقد عاد بعدما بلغ عطفة أوتيل قدموس. اختلط حابل المتنزهين بنابل المشتغلين حيث اقام المسؤولون عن المكتب، المملوء كراسي وصوراً، حيزاً لهم على الرصيف، وهم ربما دعوا المتنزهين اليه فجلسوا منضمين هكذا الى صفهم، انتخابياً. او ان المتنزهين ذهبوا هم الى واحد من المكاتب، وهذا، على اي حال، أحد الأسباب التي افتتحت المكاتب من اجلها.

ومن قبيل الاختلاط بين الاثنين ايضاً ان السيارات، العدنية وليس سيارات المواكب، ترفع صوراً بدورها وان كانت غير مشتركة في المواكب ولا تطلق زمامير. ومن قبيل الاختلاط، ايضاً وايضاً، قول المرأة الماشية على رصيف الكورنيش العريض، لامرأة تمشي معها، انهم عرضوا عليها ان تشتغل في مكتب وهي ستبدأ غداً وجودها فيه. سائق السرفيس قال إنه سجل سيارته وان ابنه تسجل في احد المكاتب رئيساً له. الشاب الذي رأيناه في السبورتنغ، الواقع في احد متفرعات الكورنيش، قال انهم يفتتحون مكاتب جديدة في كل ساعة، وان

التتمة في الصفحة (٦)


ISSN 0967-5590
01
9 770967 559095



بري: لم أرفض التحالف مع «حزب الله» وقيادته تتحمل مسؤولية نقض اتفاق العام ١٩٩٢

□ بيروت - «الحياة»:

■ دعا رئيس مجلس النواب ورئيس حركة «امل» نبيه بري الى المشاركة الكثيفة، والى التزام «لائحة قرار بيروت»، ولائحة «التحرير والتنمية»، وعدم التشطيب.

واكد انه لم يرفض التحالف والائتلاف مع «حزب الله» في الجنوب والبقاع لكن «الحزب فعل ذلك وخرج عن الاسس التي قام على اساسها تفاهم العام ١٩٩٢ الانتخابي» واشار الى «ان الجنوب لا يتحرر الا على ايدي جميع اللبنانيين والمقاومة لن تكون الا لبنانية».

واقامت حركة «امل» في مناسبة الذكرى الثامنة عشرة لتغييب الامام الصدر احتفالاً مركزياً في مدينة صور حضره ممثل رئيس الجمهورية الوزير الدكتور علي الخليل وعدد كبير من الوزراء والنواب والفاعليات السياسية والروحية منهم الوزراء: محمود ابو حمدان، مروان حمادة، وأنور الخليل، اسعد حردان، نديم سالم وياسين جابر.

شمس الدين

استهل المهرجان رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين الذي القى كلمة قال فيها «ان الامام الصدر لم يكن رجل دين بالمعنى المألوف ولم يكن قائداً او زعيماً سياسياً على الاطلاق. كان مجدداً، كان باعث روح ومفهوم. اعطى للدولة مفهوماً حياً كان الناس يقراونه في كتب فاصبحوا يسعون نحوه في الحياة واعطى مقاومة الاحتلال قيمتها الحقيقية حينما حرر لبنان من خلال ابنائه».

وقال: «نريد اعماراً، ونريد جهازاً يتمتع بالكفاءة في ذلك، نريد دولة من هذا القبيل، نريد قيادة سياسية في رئاسة الجمهورية من هذا القبيل ونغتنم هذه الملاحظة لنوجه التحية الى فخامة رئيس الجمهورية. نريد حكومة من هذا القبيل ونغتنم الفرصة لنوجه التحية الى دولة رئيس مجلس الوزراء. نريد مجلساً نيابياً من هذا القبيل ونغتنم الفرصة لنوجه التحية الى رئيس المجلس النيابي، نريد دولة بجميع مؤسساتها تقوم بهذه المهمة، دولة لا تخطىء، الدولة اخطأت وستخطىء وهؤلاء القادة اخطأوا وسيخطئون ولكنهم يعملون وقد نجحوا. هل دُفع ثمن كبير للنجاح؟ نعم دُفع ثمن كبير للنجاح. ولكن في عشرات السنين الماضية وعن العهود الماضية، كم دفع فيها من اثمان من دون ان نحقق اي نجاح، ليس هناك نجاح من دون ثمن وليس هناك نجاح من دون اخطاء».

ودعا شمس الدين الى «انتخاب الامام موسى الصدر وخطه ونهجه».

ثم القى المطران مارون صادر كلمة البطريرك الماروني الكاردينال نصرالله بطرس صفير، ومما جاء فيها «ان تطلعات السيد موسى الصدر الوطنية كانت تنطلق من الجنوب لتعالج القضايا الوطنية في ابعادها وفي جذورها الحقيقية. في مطلع السنين بدأ الجنوب يتألم وفي اخرها اخذ الخراب والدمار والقصف والتشريد يعم المناطق الحدودية ويدخل القلق والاضطراب الى القلوب فرأى ان التضامن والاتحاد هما خير وسيلة لمجابهة هذا الواقع، فاسس رابطة نصرة الجنوب من رؤساء الطوائف وتعاون معهم باخلاص وتضحية(...)».

واكد «ان لبنان لا يعيش ولا يزدهر الا بتحرير اراضيه وبتضامن ابنائه وباعادة مهجريه وبتحقيق المساواة والعدالة بين جميع ابنائه وبالعمل المشترك البناء من اجل المحافظة على السيادة على كل التراب اللبناني ومن اجل تعزيز الحريات والحياة الديموقراطية. ونامل ان يتغير نحو الافضل والامثل، ان وطننا من اجمل الاوطان وكان سباقاً في تفهم الحرية والديموقراطية والاستقلال والسيادة ونامل في ان تكون ذكرى غياب الصدر عامل توحيد وتضامن من اجل المحافظة على كل هذه القيم(...)».

ودعا المطران الياس كفوري كلمة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم، الى «الذهاب الى الازقة والى الامكنة البعيدة وادعوا العميان والعرجى وكل فقير وكل محتاج، لريد ان يكون الجميع حولنا. هذا ما فعله ايضاً الإمام السيد موسى الصدر» وتمنى «ان تستعاد الارض وان يستعيد لبنان عافيته وان يحل السلام الذي نريده، الذي يحفظ كرامة الانسان ويرفعه الى فوق».

واعتبر المطران يوحنا حداد في كلمة نيابة عن البطريرك مكسيموس الخامس حكيم «ان تغييب سماحة الامام الصدر لم يكن خسارة فادحة لأبناء طائفته فقط بل ايضاً لجميع اللبنانيين في وقت تمكن من خلاله وفي اصعب الظروف ان يبث روح التقارب والمحبة بين جميع المواطنين اللبنانيين».

بري

ثم القى بري كلمة قال فيها «مرة كل عام، اسافر اليك يا سيدي الامام، امشي بين نقاط الكلمات، اتبع بوصلة القلب، مرة كل يوم اقرأ في كتابك ان الله وطن اوسع من عيوننا واوسع من اطماعنا وبحر اوسع من شواطئنا وكلمة هي البداية واليها المنتهى واقرأ يا سيدي ان الجنوب هو عباءتك وعمامتك(...)».

وشدد على «ان لبنان دخل منذ شهر، منفرداً في المواجهة مع اسرائيل التي حاولت في خلال عملية «عناقيد الغضب» التدم بعد ذلك، تفريغ الجنوب من مواطنيه ومن الدولة. وجعله مساحة لتهديد مستقبل لبنان كما سورية، تحكمه الفوضى كالتي سادت قبل العام ١٩٨٢ ولكن لبنان، رئيساً ومجلساً نيابياً وحكومة وجيشاً تحمل مسؤوليته الوطنية والقومية واسقط اهداف الحملة العسكرية الاسرائيلية، ورفضنا آنذاك ان يحل احد مكان الدولة في صياغة اي تفاهم، وهكذا انتصر الدم على السيف وانتصر دم شهداء قانا لعملية بناء الدولة في لبنان وقام تفاهم نيسان، وبعد ذلك تحاول اسرائيل اعادة انتاج صورة مشروعها وتحاول الالتفاف على تفاهم نيسان لنقل المفاوضات من الطابع الوظيفي للتفاهم الى المفاوضات السياسية».

وقال «لقد حكمت لبنان في الماضي دولة البكاوات والعشائر والشعارات التي حولت الجنوب جبهة ساخنة مفتوحة باللغة العامية «داشرة». ان هذه الدولة المتامرة التي جعلت حدود الوطن مفتوحة لإسرائيل وجعلت لبنان مساحة صغيرة مفتوحة للفتنة. ان هذه الدولة تمادت في الظلم وبالغت في حرمان الناس، ان تلك الدولة بعناصر يمينها ويسارها رفعت شعارات التنمية من دون تنمية وتحت شعار بذل الجهود الضرورية للتنمية اغتالت الديموقراطية وحرية التعبير واكتفت بديموقراطية الموافقة بدلاً من المشاركة وبنت عهود تلك الدولة سلطة اللامبالاة بالمستقبل ثم ضحت بالوطن على مذبح اسرائيل. ان تلك الدولة حولت القيادة الى القطاع والحر الى متمرد والمطالب بالعدل الى معارض. وبقايا تلك الدولة بعناصر اقطاعها السياسي والثقافي ومع الاسف الديني لتحاول اعادة انتاج نفسها».

واضاف ان «تلك البقايا من المقيمين او المغتربين السياسيين تستبق نتائج فشلها لمحاولة افقاد الثقة بالدولة، بالزعم ان هذه الدولة تابعة وضعيفة وغير مستقرة وتسلطية. اننا نقول لهم لن نعود الى الوراء ولن نسمح لهم بإلقاء وطننا لمصلحة الاجانب على رصيف التاريخ بل سنواصل البناء. نحن نخطئ ولكننا سنواصل بناء الدولة التي نفهمها بالنظر الى نطاق سيادتها وطناً لبنانياً نهائياً عربياً حراً مستقلاً سيداً. انهم يقفون ضد مشروع الدولة الراهنة، لانهم لا يريدون توزيع عائدات عملية صنع السلام الاهلي على الناس ولا يريدون بناء صمودكم لكي تبقوا رهينة بين ايديهم، ولا يريدون ان نساعد في عملية تطوير البنية الاساسية وتحديثها لتوفير الشروط الاساسية لاقبال المستثمرين ولا في اجتذاب راس المال الاجنبي. فهل يعقل ان نكون موضع شتيمة لاننا ننفذ المشاريع».

واكد بري ان «المقاومة ليست مقاومة شيعية وليست مقاومة اسلامية وليست جنوبية، ان المقاومة التي تنتصر هي مقاومة لبنان، كل لبنان. ان التكليف الشرعي بالاستناد الى فقه الامام الصدر يلحظ ان الدفاع عن الوطن وعن حرية الانسان والموت هو دفاع عن الله. وعليه، فإننا نحمي المقاومة في سبيل لبنان ولن نقبل بمقاومة على حساب لبنان. ان المقاومة هي وليدة هذا الشعب، وهي ليست سلاحاً يتحرك في الظلام بل يد تزرع وتعمل وتقاتل».

وقال «انكم يا ابناء حركة امل سترون الكثير في انتخابات الجنوب منها لائحة التحرير والتنمية التي لي شرف رئاستها واللائحة الثانية للاخوان. انا حريص بان يتمثلوا في كل المناطق وارحب بهم في الزهراني ولكن اريد ان افهم لماذا حصل ترشيح في مرجعيون، لنفترض انه حصل ترشيح لغير الشيعة، لماذا لم يحصل ترشيح للشيعة؟ انا اقرب لكم بكثير. لكي يترك ترشيح للذي لن اتي بعد اليوم على ذكره. حسناً انا اقرب من كارل ماركس «يا عمي شو بيجيب ١٧ ايار (مايو) للذي زحف زحفاً حتى القدس؟ صحيح يا اخي وصديقي وابن حركة «امل» سابقاً سماحة السيد حسن (نصر الله)، صحيح ما قالوه لك انني رفضت التحالف من اول يوم، واننا تحالفنا في المرة الماضية سنة ١٩٩٢، يوماً واحداً، واربع سنوات لم اكن احالفكم، هل انت تصدق هذا الكلام. ولو؟ حتى اليوم الواحد لم تدعني فيه اتحالف معكم. انا من يريد التحالف، انا من يرغب في التحالف طالما يوجد عدو اسرائيلي (...) هل تصدقون انني كنت ارفض التحالف، انا من تحالفت وانا من قلت اهلاً وسهلاً، الآن تقولون ان هناك محاولة تحجيم؟ تحجيم ممن، تحجيم من نبيه بري. اتفقنا عند الراعي السوري لعام ١٩٩٢ على اساس ان تكون الاحزاب ممثلة، كل الاحزاب التي هي ضد اسرائيل وكل الاحزاب التي ستؤمن بناء لبنان، ماذا فعل نبيه بري يومئذ، صنع لنا خيمة لنكون جالسين مع بعضنا البعض. انما بدءاً من صيدا انتهاء بمرجعيون كنت اتي بالظلم، ما هذا الكلام؟ كانت حصة اخواننا في «حزب الله» اثنين وسرنا، الآن ماذا اقول؟ اثنان الا ربعاً؟ اقول واحد ونصف. لو كان غير اخينا السيد حسن قال هذا الكلام لما كنت اجبت، انما يقول انهم عرضوا علينا لائحة، فلان وفلان وفلان ولكم ثلاثة انا لم اقل ان لكم ثلاثة قلت باثنين. والاخوان الذين نحن معهم قالوا حسناً مقابل واحد في البقاع يكون هناك واحد في الجنوب. والآن من اللائحة قلت لهم كيف سابدل اللائحة ولماذا؟ هذه اللائحة نجحت واشتغلت وتضامنت وقالت للحكومة كلا عندما كان يجب ان تقول كلا بمن فيهم بهية الحريري. وهذه الحكومة قالت نعم وهذه اللائحة قالت نعم عندما كان يجب ان تقول نعم مع صيدا ومع كل صيدا ومع مرجعيون وكل مرجعيون وكل الاقضية. فاللائحة اشتغلت والذي لم يشتغل هو من المفروض ان تتركه الناس. الكلمة الوحيدة التي قلتها هي انني باق على اللائحة كما هي. يوم كنا في الجلسة لم اعد اشخاصاً قلت لهم اللائحة باقية كما هي، اذا احببتم ترك الاخوين الموجودين فيها هما انفسهما اهلاً وسهلاً واذا احببتم تبديلهما اهلاً وسهلاً. اين التحجيم؟ نحن لا نريد ان نحجم، على العكس، نحن اذا حصل مس لكم لن نقبل. نحن على العكس نريد تعزيزكم ولكن لا نريد في المقابل ان يمس الجنوب، ويمس لبنان، فبين خياركم وبين خيار لبنان والجنوب لن اتردد لحظة واحدة في اختيار الجنوب ولبنان».

واضاف «عرضت شخصياً على الاخوان في حزب والله، على ممثليه محمد فنيش ومحمد رعد، اذا احببتم ان تكرمونا وتكونوا في اللائحة كلها رفضوا وقالوا سنجيبكم غداً، وفي اليوم الثاني قالوا: نحن سنكون كتلة لوحدنا. اذاً انا اين اخطأت. يريدون ان يكونوا في لائحة اخرى، ويريدون ان يكونوا معارضين ويريدون ان يستفيدوا من الحكومة، فكيف تشتغل هذا الشغل».

واتهم بري «اليمين واليسار وكل من كان ضد الامام الصدر ويخبئ حقده بجمع شتاتهم ضد مستقبل ابناء الجنوب». وقال «موازنتنا في حركة أمل السنوية كلها لا تعادل الموازنة الشهرية للآخرين. نحن على رغم قوتنا المتواضعة اشتغلنا، وانا احترم واجلّ مقاومتنا واجلّ عملهم في هذا الميدان ولكن هل يعقل ان ننكر (حسن نصر الله) انك تدربت انت وغيرك عندنا في المقاومة».

وقال مخاطباً الحضور ان «الحق من دون واجب صفقة للمزرعة والواجب من دون حق استعمار محض، وكلا الامرين مرفوض. اننا وفاء للقسم هنا في صور وفي بعلبك ووفاء لعهدنا امام الله ولبنان والامام الصدر وشهدائنا باننا لن نهدأ طالما يوجد محروم واحد. انني ابذل دمي في سبيل مسيحي محروم وطالما توجد في لبنان منطقة محرومة، ندعوكم غداً الى انتخاب لائحة القرار في بيروت كما ندعوكم في الثامن من ايلول الى الاقتراع للائحة التحرير والتنمية وهنا ننبه من التشطيب. لماذا التشطيب؟ هل تعتقدون ان نبيه بري كانت له قوة في المجلس النيابي او الحكومة تحتضنه بغض النظر عن الصداقات، الصداقات شيء والمصالح والعمل السياسي شيء آخر. الناس يقولون اننا اذا لم نستطع اقتطاع اسم الاول من فوق، فلنقتطع ربع اللائحة او نصفها او ثلاثة ارباع منها، مما يعني اضعاف القرار. طالما اتينا على ذكر القرار، علي ماخذ انني استفردت بالقرار. استفردت كيف ذلك؟ لانني لزّمت طرقات، استفردت لأني عملت ماء وكهرباء، استفردت لأنني حققت جزءاً بسيطاً من حلم موسى الصدر، اذا كان هذا استفراداً، الله «يخلّي لكم» الديموقراطية. اننا هنا في صور وفي بعلبك ووفاء لعهدنا امام الله، ندعو غداً الى انتخاب لائحة القرار في بيروت، كما ندعوكم في الثامن من ايلول الى الاقتراع لصالح لائحة التحرير والتنمية وندعوكم في البقاع الى انتخاب ابناء الامام الصدر ابناء أمل، حلفائهم واصدقائهم، ادعوكم الى الاقتراع لمستقبل لبنان».

وتابع: «اننا في اطار الاستحقاق الانتخابي ندعوكم الى المشاركة الكثيفة في الانتخابات ورفض عمليات الترغيب والترهيب نحن متفقون مع الكلام الذي يدعو الى ان تكون المعركة ديموقراطية وسلمية وان لا تتخللها تجاوزات. ندعوكم الى المشاركة لتاكيد استمرار التزامكم بعملية بناء لبنان جديد المنسجم مع عبقرية المواطن اللبناني وطموحه. ونعاهدكم على العمل من اجل ان يشعر كل لبنان بان لبنان قامته ومساحة جهده ومساحة جهاده ومساحة قيامة اولاده».

ورأى ان «من يرفض اليوم الوفاق الوطني يخدم العدو واعداء لبنان وهو عنصر في يد القوى التي تحاول ان تبني مصالحها على حساب مصلحة مستقبل لبنان وسورية». وختم «انني ادعوكم الى الالتزام باللائحة وعدم التضحية باي من عناصرها وعدم الخضوع لاغراء التشطيب ولا تخافوا ولا تهبوا، برنامجي الخدماتي هو ما فعلته واقول ان الالتزام باللائحة هو التزام وطني وجنوبي وهو التزام بقرار الجنوب قراراً لبنانياً عربياً».

في هجوم عنيف على «حزب الله» والحص وواكيم

الحريري: انتهينا من الاصولية المسيحية ولم يعد امامنا سوى مواجهة الأصولية الاسلامية

□ بيروت - «الحياة»:

■ شنّ رئيس الحكومة رفيق الحريري امس هجوماً لم يسبق له مثيل على «حزب الله» والاصولية المتطرفة عموماً. واتهم الرئيس سليم الحص بالتعاون مع الحزب «في وقت رفض الائتلاف معنا». وشدد على ان «لا شيء يجمعنا مع هذا الحزب في حين ان المقاومة هي مقاومة شعب بكامله». كما هاجم الحريري النائب نجاح واكيم ودعا الى عدم التصويت له. واكد من جهة اخرى ان «لا شيء يمنع العماد ميشال عون من العودة وفي مقدوره العودة ساعة يشاء ليمارس دوره السياسي مثل غيره من السياسيين».

وقال الحريري امام وفود من العاملين في المؤسسات التابعة له: «منذ اسبوعين بدأت المعركة الانتخابية وقد انشغلنا لبعض الوقت في الجبل والشمال، وغداً (اليوم) سيكون يوم الحساب من خلال توجه الناخبين في بيروت الى صناديق الاقتراع، ويفترض ان تظهر النتائج ليلاً، بعد كل الترتيبات التي اتخذت من قبل وزارتي الداخلية والعدل من اجل الاعلان عن النتائج في اسرع وقت».

وتابع: «سننتظر النتائج وكلنا امل ان تكون لمصلحتنا، اذا اقترعنا للائحة بكاملها من دون تشطيب. واود هنا وانتم فريق من المثقفين ان اشرح لكم لماذا ادعو الى عدم التشطيب، فالجميع يعرف ان الحريري يستطيع الحصول على اكبر عدد من الاصوات لو نزل منفرداً، وانما هذا الامر لا فائدة منه. اذا كنا نريد الحفاظ على قرار بيروت، الذي تطلب منا ان نخوض المعركة على رأس لائحة اتمنى مع النتائج ان تتحول الى كتلة نيابية متجانسة».

وتطرق الحريري الى «المشاريع المطروحة في البلد». وقال: «هناك مشاريع عدة وانا اخاطبكم بكلام من القلب للقلب، ونحن نكاد نكون الوحيدين الذين لديهم مشروع واضح وصريح لكل لبنان على المستويين السياسي والاقتصادي. على المستوى السياسي نقف الى جانب وحدة لبنان ومع سيادته واستقلاله، وان تكون الدولة هي الاقوى بمؤسساتها واداراتها في كل انحاء الجمهورية، اننا نقوى بقوة الدولة(...)».

ولفت رئيس الحكومة الى ان «من ضمن مشروع الدولة الاهتمام بالجنوب والبقاع الغربي والعمل في سبيل تحرير الجزء المحتل منهما في مقابل تعزيز الجيش وقوى الامن الداخلي حتى تصبح الاجهزة الامنية قادرة على تسلم الامن فور انتهاء الاحتلال الاسرائيلي».

وشدد على «ضرورة تقوية الوحدة الوطنية بين اللبنانيين وازالة ما يعيق هذه الوحدة»، مشيراً الى «اننا نملك مشروعاً سياسياً اقتصادياً وانمائياً في مواجهة البعض الذي يفتقد الى المشروع او الاصولية التي لها مشاريعها الخاصة التي لا تنسجم مع تطلعات شعبنا».

واضاف: «لقد انتهينا تقريباً من الاصولية المسيحية التي انحسرت ولم يعد امامنا سوى مواجهة الاصولية الاسلامية التي لها مشارب خارجة عن لبنان وبيئته. ان هذا المشروع لا نقبله ولا نتحالف معه ولا نلتقي واياه».

وتابع: «بالامس، اطلعت على كلام لدولة الرئيس الدكتور سليم الحص، عبر احد التلفزيونات قال فيه رداً على سؤال اننا نتبادل الاصوات مع «حزب الله»، اي اعطيني الاصوات لأعطيك. ان هذا الكلام يعني بالنسبة لنا ان هناك تحالفاً، ونحن نستغرب كيف يطلب التحالف مع الحزب». واستغرب «كيف يطلق الرئيس الحص على تبادل الاصوات تعاوناً، مع ان هذا يعني قيام تحالف برفضه البيارتة جملة وتفصيلاً».

وايد قول الرئيس الحص، «انني واياه نمثل نهجين مختلفين». وقال ان «هذا الكلام صحيحاً، وهو يقول اني متحالف مع الميليشيات، برغم انه امضى سنوات رئيساً للحكومة مع ممثلين عن الميليشيات، وجلس واياهم في مجلس الوزراء عندما كانوا يقصفون على الناس، ويمنعون اتخاذ اي قرار لا يروق لهم، اما نحن فقد جلسنا معهم، وانخرطوا في مشروع الدولة وفي منطق الدولة، ولم يعد في مقدورهم التصدي لأي مشروع يرفضونه، فإن للوزير الذي يمثلهم رأياً مثل الوزير الآخر اضافة الى نجاحنا في حل الميليشيات واستيعابهم. اما القول انني اتحدث عن المقاومة، فاود القول اني تحدثت في نيسان (ابريل) الماضي عن المقاومة ولم اتحدث عن «حزب الله»، ولا شيء يجمعنا معه لا في الاول ولا في الآخر، لقد ميّزت بين المقاومة والحزب، على خلاف الدكتور الحص الذي يصر على الجمع بين المقاومة والحزب، اننا نرفض هذا المنطق ولم يكن الحزب هو الذي بدأ في اعمال المقاومة والجميع يعلم ان كثيرين استشهدوا في الجنوب ولم يكونوا من الحزب».

وتابع ان «كلمة المقاومة لا تعني فقط المقاومة العسكرية وانما تشمل مقاومة شعب بكامله اينما وجد، تشمل الشعب الذي تحمل ويتحمل الكثير وقدم التضحيات في مواجهة الاحتلال، وذلك من خلال صموده ورفضه ترك ارضه».

وتابع «اننا نخوض الانتخابات ضد حلف طويل عريض، لقد تحالف الآخرون مع بعضهم ولا نعرف اسباب تحالفهم والبرنامج الذي يجمعهم، ان هذا الحلف سيواجه غداً (اليوم) صمود الناس وفي لبنان لا يوجد ٢٠ مشروعاً انما يوجد مشروع واحد هو مشروع الدولة وهناك من ينتقد هذا المشروع ولا يعطي البديل».

وعاد الحريري الى الحديث عن مشروع الاصولية، وقال «سنواجه هذا المشروع، ونحن لسنا معه، ولا مكان للبنانيين في المشروع، وهم يتناقضون معه ولا يحبذون مشروع التطرف اننا نحترم الاديان وانا فخور بديني، ونحترم كل الناس الذين يدينون بالاديان، نتحاور واياهم نعمل سوياً وناكل معاً ونتعايش معاً هكذا نفهم العيش المشترك. ان مشروع التطرف هو ضد وجود البلد وتكوينه ولهذا لا نمد يدنا ولا نتعاون مع اصحاب المشروع المتطرف ولا تحالف ولا تبادل في الاصوات. لقد عرضنا على الرئيس الحص التحالف فرفض، وفوجئنا به الآن يتبادل الاصوات مع كل المجموعات التي نشأت اثناء الحرب».

وشدد الحريري على «ضرورة تاييد اللائحة «هذا ليس مصادرة لإرادة المواطنين، بقدر ما هو تاييد لوحدة البلد. ولا تسمحوا لاحد بان يدخل في اذهانكم كلاماً منمقاً بهدف تقطيع اوصال البلد، ومنع بيروت من ان يكون لها قرارها حتى لا تتكرر التجربة السابقة في انتخابات عام ١٩٩٢ التي ادت الى تشتيت القرار لوجود نواب ينتمون الى «تسعة شقف» - نسبة الى التوزيع الحالي لنواب بيروت».

وتناول موضوع التحالف مع رئيس مجلس النواب نبيه بري. وقال ان «المعركة بدأت في بيروت وستكمل في الجنوب والبقاع، ونحن في بيروت اذا كتب لنا الفوز سنكون يداً واحدة اسوة بنواب الجنوب الذين استطاعوا ان يفرضوا ما يريدون».

ورداً على انتقاد الرئيس الحص لـ «الترويكا»، قال الحريري ان «هذه بدعة بدأت، قبل المجيء الى الحكومة». واكد «اهمية وحدة القرار في بيروت». وقال: «لا يجوز ان نلعب بقرار العاصمة، فالانتخابات تقرر مصير البلد وعلينا عدم السماح للذين يريدون ان يلعبوا بهذا المصير. واتمنى عليكم ان لا تساهموا انتم في اسقاط احد من اعضاء اللائحة».

وتابع ان «المعركة طاحنة ونحن نعتمد عليكم. لا تأخذوا بالاشاعات. واحذروا الوقوع في التشطيب».

وسئل الحريري عن موضوع عودة العماد ميشال عون، فاجاب ان «مفعول الاتفاق في شأن اقامته في الخارج قد انتهى، ولا شيء يمنعه من العودة، وهذا امر يعود اليه وفي مقدوره العودة متى يشاء، ليمارس دوره السياسي في جو من الحرية والديموقراطية مثله مثل غيره من السياسيين. ونحن كدولة ليس لدينا اي مشكلة تحول دون عودته، فالقرار عنده».

وسئل عن المقعد السني الشاغر في لائحة القرار، فأجاب «يهمنا ان لا تختاروا من يتسبب في قسمة البلد». ورداً على سؤال في شأن الاتهامات التي يوجهها النائب نجاح واكيم، فاجاب: «كنت اود عدم التحدث عن النائب واكيم، انه شخص امضى عمره في المعارضة وفي السنوات الاربع الاخيرة خرج عن طوره في كل شيء. لم يترك منظمة مرت من هنا الا ودخل فيها وتعاون معها بما فيها دول، بعضها اليوم ولمناسبة الاحتفال بذكرى اختفاء الامام الصدر لها علاقة بموضوع غيابه. كما تعاون مع المنظمات الفلسطينية الاكثر تطرفاً، انه على علاقة بمنظمات فلسطينية متطرفة مثل (ابو نضال)».

وتابع ان «كلام واكيم فيه من البذاءة والخفة، التي لا تنطلي على عقول الناس، ان التصويت له خطا كبير وقد اخترنا الدكتور عاطف مجدلاني الارثوذكسي الثاني على لائحة القرار الى جانب الوزير بشارة مرهج، لأنه ابن المزرعة ويعمل طبيباً في مستشفى الروم وهو على خلاف مع واكيم لا يتعاطى مع السفارات ولا يذهب اليها الا من اجل الحصول على (فيزا) سمة دخول. ان الدكتور مجدلاني مهذب وصادق، ولم يتعامل في حياته مع الارهابيين ولم يأخذ اموالاً من هنا وهناك».

اللوائح المتنافسة في بيروت والمنفردون

الطائفة	«قرار بيروت»	[illegible]	«الشعب»	[illegible]
سني	رفيق الحريري، سليم دياب، عدنان عرقجي، بهاء الدين عيتاني، محيي الدين دوغان	[illegible]	أسامة ملحوري، أمين قمورية، حمزة شاتيلا	[illegible]
شيعي	حسين يتيم، حسن صبرا	[illegible]		[illegible]
درزي	خالد صعب	[illegible]	نديم عبد الصمد	[illegible]
ماروني		[illegible]	سايد فرنجية	[illegible]
روم ارثوذكس	بشارة مرهج، عاطف مجدلاني	[illegible]	نجاح واكيم	[illegible]
روم كاثوليك	ميشال فرعون	[illegible]		[illegible]
أرمن ارثوذكس	يغيا جرجيان، خاتشيك بابكيان، هاغوب دمرجيان	[illegible]		[illegible]
أرمن كاثوليك	اغوب جوخادريان	[illegible]		[illegible]
انجيلي	إبراهيم تدمريان	[illegible]	طوني سعد	[illegible]
اقليات	جميل الشماس	[illegible]	أسمر أسمر	[illegible]

المرشحون المنفردون الباقون في بيروت
سني: تمام سلام، ياسين موصللي، محمد ميشال الغريب، محمد انيس النصولي، عبدالقادر قباني، خالد عيتاني، محمد نهاد أرضروملي، عبدالحكيم الزعيم، عماد الترك، أحمد ياسين، محمد. قرنوحي، سعدالدين خالد، زهير العبيدي، أحمد العمري، وهاج الشيخ موسى، احمد عصام، محمد انور بعاصيري، عبدالله التنير.
شيعي: محمد علي سعد، محمد برجاوي، عبدالمجيد الزين، علي سليمان حيدر، محمود هدى رمضان، محمد مطر.
درزي: غازي منذر، غسان الزهيري، اكرم سلمان.
ماروني: سيمون الخازن، غسان مطر، يوسف هاشم، فؤاد المتني، فوزي المتني، جوزيف زيدان، رامي الشدياق.
روم ارثوذكس: ميشال ساسين، كلود ابي شاهين، بشارة غلام، ميشال بشور.
روم كاثوليك: انعام رعد.
ارمن ارثوذكس: هاكوب بساكيان، ليندا مطر، كريم بقرادوني.
ارمن كاثوليك: انطوان شادر.
انجيلي: جورج عويضة، اميل شحادة.
اقليات: انطوان سيريان، الياس الخوري، البير جامو، بدري عبدالدايم.

[illegible]

□ لندن - من سمير ناصيف:

■ نظمت مساء اول من امس حركة «امل» ندوة في جامعة لندن بعنوان «المشروع السياسي للإمام (موسى) الصدر ومستقبل لبنان» في الذكرى الثامنة عشرة لاختفائه. وحضر الندوة السفير اللبناني محمود حمود والقنصل جان معكرون والسيد محمد بحر العلوم وحشد من اللبنانيين المقيمين في بريطانيا.

وأكد المحاضران الدكتور محمد علي الشهرستاني (رئيس الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية) والدكتور باسم الجسر (الصحافي والكاتب الصديق للإمام الراحل) ان «الصدر لم يكن زعيماً طائفياً بل كان صاحب فكر ديني متطور يدعو الى نهضة وتبديل الاوضاع الاجتماعية في لبنان بمشاركة كل الطوائف والفئات». وأكد الجسر ان الصدر مع ايمانه العميق بالاسلام «لم يكن موافقاً على اقامة دولة اسلامية في لبنان بل كان مشروعه وطنياً يسعى الى مشاركة كل الطوائف بسبب الأوضاع الخاصة للبنان». ووافق الشهرستاني على هذا الموقف.

وشدد المحاضران على ان الصدر على رغم استعماله الشعارات السياسية المؤثرة «لم يكن غوغائياً يسعى الى اثارة النعرات بل ايجابياً واصلاحياً يفكر بمبادئ سلمية لامتصاص النقمة ولتهدئة الأوضاع ولتحسين أوضاع أبناء شعبه وطائفته».

وأشارا الى «ثقافته العالمية» و«شخصيته الجذابة» والى احترام شتى المراجع لمواقفه وبينها الفاتيكان والى اتصالاته مع التيارات المنفتحة العالمية، وأكدا أن رسالته كانت «رسالة محبة وسلام» وسعيه «لم يكن فقط للتوفيق بين الشيعة والسنّة والمسيحيين بل للتوصل الى حلول للقضايا الاقليمية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، ولكن ليس على حساب لبنان». ورحب ممثل حركة «أمل» في لندن الدكتور حسين غريبة بالمحاضرين والحضور. وأشار الى ان الانتخابات النيابية في لبنان اليوم «تثبت صحة مقولة الإمام الصدر وصفاء تفكيره».

وقال الدكتور الشهرستاني ان الصدر كان من رجال الاصلاح الذين حاولوا رفع المستوى المادي والمعنوي لحياة الناس. وقد جاء الى لبنان في أواخر الخمسينات بعدما تأثر بالعلامة عبدالحسين شرف الدين وبدوره خلال الاستقلال وبعده وبعدما شعر بحرمان الطائفة الشيعية. وأضاف: «لو أراد الصدر اعتماد الخط الثوري المنتشر آنذاك لتجزأ لبنان الى كانتونات. لكنه كان حريصاً على وحدة لبنان وحاول قيادة ثورة على الظلم تعتمد على الفكر الشيعي الحقيقي الذي لا يركز على ارهاق الدم بل يؤمن بامتصاص النقمة. فدعا الى الهدوء كلما اشتعلت الأمور وكان يصالح ويدعو الى الوحدة كلما انفجرت المشاكل، وكسب حب الشعب اللبناني بكل طوائفه».

واضاف: «ان الاجتياح الاسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢ لم يكن لضم جنوبه أو القضاء على الوجود الفلسطيني فيه فحسب بل لالغاء المؤسسات والاصلاحات التي نفذها الصدر. فقصف الجنود الاسرائيليون صور في وقت كانت خالية من المقاتلين الفلسطينيين. ارادوا تهديم المدينة ومهنية جبل عامل ومدينة الزهراء وهذه لم تكن مراكز عسكرية، ارادوا القضاء على روح النهضة والتربية التي أنشأها الصدر لكنها كانت أقوى منهم وعادت وعاشت وازدهرت لأن الإمام الصدر موجود في قلب كل لبناني شيعياً كان أم لم يكن وهو رمز من رموز لبنان».

وأشار الجسر الى ان الامام الصدر «استطاع ان يطلق حركة لإخراج أبناء طائفته من دوامة الاقطاع من جهة والأحزاب الثورية من جهة أخرى بفضل صدقه وعلمه وحسن قيادته. وقد تحفظت بقية الطوائف عن دوره في البداية لكنها اكتشفت انه آمن بتقارب السنّة والشيعة وبالحوار بين المسيحية والاسلام على رغم حبه واخلاصه لأبناء طائفته، فهو لم يكن طائفياً بالمعنى المذهبي ولم يدعُ الى الانقلابات العسكرية بل الى الانتماء الى مشروع وطني تشارك فيه كل الفئات من المسلمين والمسيحيين والقوى الاقليمية. ودعا الى ثورة بيضاء لانقاذ لبنان ارتكزت على ضرورة الاصلاح السياسي المقرون بالعدالة الاجتماعية وتبديل النظام الطائفي المعتمد على توزيع الحصص والايمان بالقومية الانسانية غير العنصرية وتجاوز النزعات والمذاهب».

"محاولات متواصلة لتطويقنا وكنا نتمنى تشكيل حكومة حيادية للاشراف على الانتخابات"

تمام سلام لـ "الحياة": ترشحي منفرداً ليس دعوة للتشطيب

□ بيروت – من وليد شقير:

■ قال رئيس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية تمام سلام لـ «الحياة» ان ترشحه المنفرد «لا يعني الدعوة الى التشطيب او الدعوة الى تبادل الاصوات بل هو دعوة للبيروتيين ان يشكلوا لائحتهم بانفسهم»، مشيراً الى انه اتخذ القرار نتيجة اعتبارات عدة بينها «الهبوط في مستوى التعاطي مع اللوائح والمرشحين وما تردد عن فيتو وخطوط حمراء».

وقال سلام في حديث قصير لـ «الحياة» ظهر امس في منزله في المصيطبة، وسط انصاره انه كان يتمنى تشكيل حكومة حيادية للانتخابات وأسف للحملات المتبادلة.

لكن سلام الذي اعتبر مراقبون ان اعلانه الترشح منفرداً خطوة ذكية خلقت تعاطفاً بيروتياً معه، مسيحياً واسلامياً، كما يقول هو، اشار الى ان ما تشهده الحملات الانتخابية المتبادلة «لا يعبر عن الصورة السياسية في البلاد» مشيراً الى ان موقفه «ليس من باب الموالاة او المعارضة».

● الا تعتقد للترشح المنفرد تراجعاً امام جمهور اللوائح المتعددة ويمكن ان ينعكس عليك انتخابياً؟

– الترشح منفرداً جاء نتيجة قناعة مبنية على الدعوة السابقة التي اطلقناها من اجل الائتلاف ولم تلق الاستجابة. وهي خطوة تنسجم بالتالي مع طروحاتنا. وتأليف لائحة ليس امراً صعباً، بالقياس الى وفرة المرشحين. لكن لم نرد ان نزيد في بلبلة وتشتيت الوضع الانتخابي، علماً ان المواطن في بيروت لم يكن راضياً عن طريقة تشكيل اللوائح التي مورس فيها الكثير من الترغيب والترهيب وبالتالي لم يعد متمسكاً باللوائح.

ونحن في دعوتنا الى الائتلاف والتوافق، وترشحنا انفرادياً افسحنا في المجال امام المواطن ودعوناه كي يشكل لائحته اي لائحة الوحدة البيروتية، انسجاماً مع قناعاته ومع حسه ووعيه الانتخابي والسياسي والوطني. اما بالنسبة الى انعكاسه الانتخابي، فلم يكن هاجسي في اي وقت حصول انعكاس او ما شابه، انما كان هاجسي منذ بداية نشاطي الانتخابي، ولو جاء متأخراً لان القانون تأخر وكل ما رافق التحضير للاستحقاق الانتخابي تأخر، كان هاجسي بيروت وانعكاس كل ذلك على بيروت. وعندما وضعت بيروت نصب عيني تمكنت من اتخاذ القرارات المطلوبة على مستوى هذا الاستحقاق.

ومن هنا كان عدم رغبتي في تحميل بيروت مزيداً من اللوائح لتزيين نفسي ببضعة اشخاص من حولي كما فعل الآخرون. اذ ان المواطن لا يعرف حتى هذه اللحظة من هم اعضاء اللوائح ولن تتاح له فرصة التعرف اليهم في هذه المدة القصيرة.

وانا واثق من ان ترشحي المنفرد ينعكس ايجابياً على بيروت واهلها ويفسح امامهم المجال كي يأخذوا، او يعتمدوا، القرار المناسب في اختيار مرشحيهم ليمثلوهم في الندوة البرلمانية.

● ألم يأت الترشح المنفرد نتيجة ما تردد عن وجود «فيتوات» اقليمية وغيرها، ألم يكن ذلك وراء قرارك؟

– هناك اعتبارات كثيرة تداخلت في هذا الموضوع وأدت إلى ما أدت إليه من هبوط وتراجع في التعامل مع موضوع المرشحين واللوائح ومن ضمنها ما قيل عن فيتو وعن خطوط حمراء وغير ذلك. والجميع يعرف انه حتى قبل ان اعلن أي لائحة، بدأ الاعلام يتداول اسماء لنواة لائحة نسعى الى تأليفها، وتمت محاولة تطويقنا في شكل متواصل، فابعدوا عنا بعض المرشحين وجنبوا البعض الآخر وبالتالي شكلوا بذلك انزعاجاً عند المواطن الذي لم يألف هذا النوع من التعامل في الانتخابات.

وقد قيل الكثير في هذا الموضوع وان هناك جهة ترغب في التضييق على تمام سلام، او حتى في محاولة الغاء دوره، لكنني تعاملت مع الموضوع على اساس ان دورنا في بلدنا في مجال الخدمة العامة، جزء منه الانتخابات لكنها ليست كل شيء. ونحن نتفاعل مع الوضع السياسي بماض مليء بالخبرة والتجارب وبالعطاء والتقديمات وحاضراً هو مستمر لنتمكن في المستقبل من تسليمه الى الاجيال الصاعدة، كما تسلمنا من الذين سبقونا. وما الاستحقاق الانتخابي الا محطة في مسيرتنا.

● دعوت البيروتيين الى عدم انتخاب اشباه نواب، من تقصد بذلك افراداً لم قوى سياسية محددة؟

– عندما اطلقت هذه الدعوة قصدت ان ادعو المواطن الى عدم الاقتراع لإسم شخص لا يعرفه اولاً وبالتالي الا يتأثر ويكارم هذه الجهة او تلك، اذا لم يكن يعرف هذا المرشح لأنه اذا تم ذلك ينتج عنه مع الاسف انتخاب لأشخاص لا يمثلون في الحقيقة الناس والشعب والارض بل يفوزون بمواقع انتخابية لأنهم عرفوا كيف يتحركون في مناطق نفوذ معينة امنت لهم مواقع في لوائح واستفادوا من واقع هذه اللوائح والتحالفات فيها. هؤلاء لن يكونوا نواباً بكل معنى الكلمة فطبيعة الانتخابات في لبنان، تلحظ عدم وجود احزاب مهيأة لولوج العملية الانتخابية على مستوى برامج ورؤى مستقبلية واضحة بقدر ما ترتكز الى تركيبة مناطقية، طائفية وفئوية تعرض نفسها على اساسها وبالتالي المهم في تقديري ان يصل الى مجلس النواب اشخاص يمثلون حقيقة الارضية الانتخابية والشعبية التي يترشحون منها، حتى ولو لم يكونوا ضمن تشكيلات او تكتلات انتخابية، لأن المطلوب نواب يعرفون كيف يأخذون مواقفهم ويتحملون مسؤوليات داخل المجلس النيابي ويمارسون دورهم النيابي كاملاً ولا يتركون مجالاً للتبعية، ان تفرض عليهم مواقف او دوراً ثانوياً ضمن تكتل او تشكيلة معينة.

● الحملات السياسية تتصاعد قبل عملية الانتخاب في شكل عنيف، وهناك اتهامات للسلطة وبين الاقطاب حول المواقف السياسية.

– الحملات القائمة شيء مؤسف. ونحن كنا نتمنى ان يتحقق ما طالب به افرقاء عديدون من تشكيل حكومة حيادية للانتخابات، من اجل اعطاء الاستحقاق بعده الكامل تنفيذياً. لكن هذا لم يحصل مع الاسف. ولا يمكن للمرء ان يتجاهل ان للسلطة نفوذاً وسطوة وبريقاً ولمعاناً وحضوراً اعلامياً وغير اعلامي يومي. وبالتالي لا بد لها ان تتفوق مع ذلك على مستوى الصورة في اذهان الناس، بالمقارنة مع الجهات الاخرى ان كانت معارضة او محايدة. وخير دليل على ذلك ما نشهده من تغطية اعلامية يومية، خصوصاً تلفزيونية، للسلطة وممثليها، تتفوق بها كثيراً بحجمها على كل شيء آخر.

● هل يمكن القول انك بترشحك المنفرد، انتقلت الى صف المعارضة؟

– اعود فاقول ان الانتخابات استحقاق دستوري، لكنه مرحلي ومحطة من المحطات. وبالتالي ما يعلن من مواقف وتوجهات في هذا الاستحقاق هو خارج القصة الكاملة للقضية السياسية وللتعاطي معها. وانطلاقاً من موقفي الائتلافي، لا يمكن ان اكون مع الموالاة او المعارضة بقدر ما اني انتخابياً اولاً مع بيروت ووطنياً مع لبنان. واقيس الامور واحدد منها مواقفي وتوجهاتي بعيداً من الاشخاص ان كانوا في السلطة او في خارجها بقدر ما اكون قريباً من الشعب ومعاناته ومتطلباته فاذا افلحت الحكومة ونجحت في تحقيق آمال الشعب نؤيدها. واذا برزت المعارضة وظهرت في مواقف واضحة ازاء اي تقصير من الحكومة فإننا ايضاً لن نكون بعيدين عنها.

لكن، ومرحلياً، فإنني في لبنان في مشوار مسيرة الامن والسلام والبناء والاعمار ليس من المفيد ان يكون الاستقطاب بل التجاذب السياسي، حاداً بين معارضة وموالاة بقدر ما هو مطلوب من الجميع ان تتوحد جهودهم في سبيل اعطاء الوطن افضل فرصة لإعادة تكوينه ومنعته وقوته.

● للترشح منفرداً يعني فتح الباب أمام التشطيب او تبادل الاصوات فهل هناك امكان لاتفاقات على التبادل بينكم وبين الافرقاء؟

– الترشح منفرداً لا يعني الدعوة الى التشطيب او لقيام تحالفات بل هو تأكيد على الافساح في المجال امام المواطن البيروتي ليشكل لائحته، لائحة وحدة بيروت التي فوّتوا الفرصة عليه في ان يراها مشكلة بتوافق الرموز والمرجعيات، فزاد العبء عليه. ومن هنا ادعوه الى الاستنفار والوعي للاحاطة بهذا الخلل والتعويض عنه لا تشطيباً، ولا تحالفاً، بقدر ما المطلوب الوضوح في الرؤية واعتماد الاسماء التي يعرفها المواطن ويثق بها ومن ثم يقوم بانتخابها. والحقيقة ان الكثير من الانصار يأتون الي ويسألوني عمن يريدون مني لأنصحهم به كي يقترعوا له اضافة الي، فاكتفي بترداد ما اقوله الآن لهم. واترك لهم حرية التصرف على الاساس الذي ذكرت. ان دعوتي المواطن كي يشكل لائحته دعوة جدية...

١٥٢ مرشحاً للبقاع وانتشار للجيش في بيروت عشية الانتخابات

"حزب الله" خائف على البرلمان من الحريري

□ بيروت – «الحياة»:

■ اعلن المدير العام لوزارة الداخلية عطاالله غشام بعد انتهاء مهلة تقديم الترشيحات لدائرة محافظة البقاع منتصف ليل الجمعة – السبت، ان عدد المرشحين اقفل على ١٥٢ مرشحاً يتنافسون على ٢٣ مقعداً. وذكّر بأن آخر مهلة للعودة عن الترشيح تنتهي منتصف ليل الاربعاء – الخميس المقبل.

واصدر محافظ بيروت المهندس نقولا سابا تعميماً موجهاً الى رؤساء الاقلام في محافظة بيروت، اوضح فيه شروط سلامة اوراق الاقتراع لجهة الشكل او اعتماد اسماء المرشحين الصحيحة. وجاء في البلاغ:

«١ – اذا اشتملت احدى الاوراق على عدد من المرشحين يربو على عدد النواب المطلوب انتخابهم فإن اسماء المرشحين المذكورين قبل الآخرين من كل طائفة هي دون سواها التي تعتمد عند فرز الاصوات. وتطبيقاً لهذا النص فإنه يتوجب على رئيس القلم قراءة اسماء المرشحين وفق تسلسل ورودها عامودياً في اللائحة.

٢ – لا يجوز الاقتراع بواسطة اوراق ملونة لأنها تعتبر من الاوراق التي تشتمل على علامات تعريف وبذلك تعتبر مثل هذه الاوراق باطلة وتعتمد فقط الاوراق البيضاء شرط ان تكون الاسماء مطبوعة او مكتوبة باليد بالحبر الاسود او الازرق او قلم الرصاص».

وعشية الانتخابات، نفذت وحدات من الجيش اللبناني انتشاراً في مناطق محافظة بيروت الادارية، وسيّرت دوريات راجلة في محيط مراكز الاقتراع وفي المراكز الحيوية في العاصمة.

وفي المواقف والتحركات الانتخابية، دعا وزير النقل النائب عمر مسقاوي الناخب البيروتي «الى ان يتطلع الى مستقبله من خلال مسار الانماء والاعمار الذي اطلقه الرئيس رفيق الحريري». وقال: «اننا ننظر الى معركة بيروت على انها مفصل مهم في مسيرة الانماء والاعمار، واعتقد ان الرئيس الحريري رشح نفسه من اجل ان يستكمل المسار الذي انتقل ببيروت من مرحلة الخراب في المجالات كافة الى مرحلة الانماء والاعمار».

وشددت النائب بهية الحريري على ان المواطن «قادر على التمييز بين من يخدمه ومن يستخدمه لاغراض خاصة ومصالح شخصية، وانه قادر بحسه العفوي على التمييز بين من يعد ويفي بوعده محولاً اقواله الى افعال وبين من يطلق الشعارات التقليدية والهدامة فيما هو يراوح في مكانه». وقالت في احتفال شعبي في صيدا «ان المدينة لم تتعود الا للاحتكام الى الضمير وتقويم من خدم شعبه واهله وبلده ومن خدم نفسه ومصالحه الخاصة».

ودعا المرشح عن المقعد الشيعي على لائحة الرئيس سليم الحص النائب محمد يوسف بيضون الى «اجراء معركة انتخابية في جو من الحرية والديموقراطية».

وتمنى المرشح عن المقعد الارثوذكسي في بيروت في لائحة قرار بيروت برئاسة الرئيس الحريري النائب بشارة مرهج ان «يكون خوض المعركة الانتخابية في مستوى روح بيروت الديموقراطية وان تكون هذه المعركة مضرب مثل في التنافس». وقال: «من الطبيعي في المعركة الانتخابية ان تدعو لائحة قرار بيروت برئيسها واعضائها المواطنين الى انتخاب اللائحة بكاملها، وانا اوافق على هذا الموضوع وادعو الى انتخاب اللائحة بكاملها لأننا اصبحنا في معركة انتخابية وللاسف فقد انطوت صفحة الائتلاف لأسباب معروفة ولسنا مسؤولين عن ذلك».

ودعا المرشح عن بيروت النائب عدنان طرابلسي (الاحباش) جميع الناخبين «الى المشاركة في الاقتراع والادلاء بأصواتهم» معتبراً ان «الكلمة الفصل هي للشعب، لأن يوم غد (اليوم) هو يوم الشعب والمعركة هي معركته». وقال: «رصيدي هو شعبي والكلمة الفصل له»، معتبراً انه «بتعاون كل المواطنين يحصل التغيير».

واكد مرشح «حزب الله» في منطقة النبطية النائب الحاج محمد رعد «اننا نواجه الاستحقاق الانتخابي ليس على قاعدة ان لدينا مشكلة مع اي جهة او تيار لكن على اساس تحصين المقاومة في المجلس النيابي، مع امكانية ان توفر بعض الخدمات لشعبها، وضمن هامش ان تشكل لوائح تحمل ممثلين يستطيعون ان يقولوا لا لمشاريع القوانين التي تؤسس لمرحلة ما بعد الصلح مع الكيان الصهيوني».

وقال في لقاء مفتوح مع اهالي بلدة البازورية ان مشكلة الشعب اللبناني انه «يواجه عدم صدقية الاشخاص الذين يقدمون على المجلس النيابي».

وكان النائب رعد قد جال على بلدة وادي جيلو حيث التقى الاهالي وابدى تخوفه «على المجلس النيابي من ان يصادره رئيس الحكومة».

من جهته اكد مرشح «حزب الله» في منطقة الزهراني الشيخ محمد كوثراني «رفض اساليب اللعبة التي تختزل كل الشرائح والتيارات وجعلها مرتهنة بيد فرد واحد».

واضاف في احتفال تكريمي للأسيرات المحررات من سجن الخيام «ان الشخص منا اما ان يكون في المشروع المقاوم او ان يكون فريسة سهلة ومطية لذلك المشروع الذي يحاول استعباد المجتمع». وقال «ان الجنوب لكل ابنائه بكل فئاتهم وتياراتهم، ونحن نحاول ان نغير كل اساليب وقواعد اللعبة السياسية في الجنوب بدءاً من العملية الانتخابية حتى لا يبقى قرار الجنوب مرتهناً بيد فرد وحتى لا يختصر او يختزل كل الشرائح والتيارات والرموز برمز واحد».

واشار كوثراني في لقاء مع الهيئات النسائية في المجادل الى ان «حزب الله يخوض المعركة الانتخابية مع حلفاء اقوياء وشرفاء يعيشون همّ الانسان الجنوبي ومعاناته اليومية»، مؤكداً «ضرورة خوضها بشكل هادئ تسود فيها روح المنافسة الاخوية».

وتخلل الاحتفال كلمة لعقيلة النائب مصطفى سعد.

ودعا الدكتور البير مخيبر الناخبين البيروتيين الى «تحالف ضمني بينهم وبين النائب نجاح واكيم والى انتخابه بأكثرية ساحقة لأنه مع عدد من المرشحين حلفاء مع الشعب».

ودعا مرشح بيروت عن طائفة الروم الكاثوليك ميشال فرعون جميع المؤيدين والمناصرين له الى اعتماد لائحة «قرار بيروت» كاملة عند الادلاء بأصواتهم من دون تشطيب وعدم الاخذ بالاشاعات المغرضة».

ورأى نائب رئيس حزب الكتائب كريم بقرادوني المرشح عن مقعد الأرمن الارثوذكس في بيروت ان «تراجع الاحزاب يدل الى تخلف الوعي السياسي ليحل اهل المال محل اهل السياسة». واشار الى «محاولة مفتوحة من قبل الحكومة لعزل مرشحي الكتائب». وقال: «حصلت في جبل لبنان محاولة مفتوحة لعزل كل مرشحي الكتائب لاسقاطهم، وفي الشمال لم يحصل الحصار من خلال اللوائح انما من داخلها. رئيس الكتائب الدكتور جورج سعادة كان يشعر بأنه نعجة في قطيع من الذئاب، وابلغ الينا مسبقاً انه سيتحول الى كبش محرقة داخل اللائحة».

واعتبر بقرادوني ان «الكتائب انتقلت من المقاطعة الى المعارضة»، وشدد على انه «كان يجب ان تنظم معارضة حقيقية منذ العام ١٩٩٢ تتمكن في الانتخابات الحالية من مواجهة كل لوائح السلطة بزخم شعبي كبير». وتوقع بقرادوني «حصول خروقات كبيرة في بيروت».

واضاف: «موقفنا موقف لا يستثير الغرائز ولا يحرك الاوتار الطائفية، ولأننا قررنا السير في خط وطني، فهذا الخط جعلنا ندفع الثمن غالياً ولن نغيره».

وابدى خوفه «على الطائفة الارمنية من حزب الطاشناق». وقال ان «الحزب يحوّل الطائفة الارمنية الى اداة سلطة ووسيلة ينطلق منها من اجل تأمين مقاعد وزارية ونيابية وادارية ومصالح».

وقال المرشح الكتائبي عن المقعد الماروني في بيروت سيمون الخازن انه اختار الترشح عن بيروت لأنه «ملتزم ببيروت قبل الانتخابات عبر مسؤوليته الاعلامية والسياسية»، ولأنه كان «مع بيروت الموحدة حين كانت تتعرض للقصف بشطريها». واعتبر «ان نتائج انتخابات بيروت تعكس الارادة اللبنانية كلها».

ودعا المرشح الكاثوليكي على لائحة الرئيس الحص الدكتور فادي مغيزل الى «المشاركة الكثيفة لتصحيح اي خلل قد يحاول بعضهم فرضه على العملية الانتخابية». وقال «ان العملية الانتخابية مهمة جداً لجيل المستقبل»، ودعا الى «الحفاظ على ما تبقى من هامش ديموقراطية وحرية وحقوق انسان».

واشار المرشح عن مقعد الارمن الكاثوليك في بيروت انطوان شادر الى «عمليات تدخل للسلطة». وقال: «ما نشهده اليوم في مسار الانتخابات غير طبيعي، لأن السلطة تضع كل امكانات الدولة في المعركة لصالح مرشحين معينين».

وقال المرشح عن الاقليات البير جامو ان «الاقليات كانت وما زالت مهمشة»، وانه سيعمل على «خلق فرص عمل جديدة لصناعات خفيفة محددة في رأس برنامج عمله».

وقال المرشح المنفرد عن المقعد السني في بيروت سعد الدين حسن خالد انه مستمر في المعركة الانتخابية «وما زلنا على مرتكزات نهج وفكر ونضال الشهيد الشيخ حسن خالد، نترشح منفردين ومتعاونين مع الجميع لما فيه الخير، ونؤكد ان توجهنا في هذه المسيرة هو باتجاه عناوين كثيرة منها دور بيروت الوطني واستعادة الوطن وتحريره من العدو الاسرائيلي وتركيز السلم الاهلي واعادة الاعمار ووحدة الصف والكلمة». ورأى ان الترويج لاشاعة انسحابه من المعركة «هو لارباك الساحة البيروتية، الأمر الذي لا يخدم التوجه الديموقراطي ومحاولة لاعادة بيروت ولبنان الى حالة من الضياع تعديناها ونحاول تجاوزها بالانتقال الى مرحلة وحدة الصف في مواجهة التحديات».

واستنكر خالد «كل انواع الاشاعات وتوزيع المناشير المغرضة التي تؤجج نار الفتنة وتربك الساحة الوطنية الموحدة وتعيدنا، لا سمح الله، الى فترات الحرب القاسية».

□ بيروت – «الحياة»:

■ اعتبر الشيخ وديع الخازن ان «الحملات المتواصلة على الرئاسة الاولى بعيدة عن المرمى الصالح لها الذي هو المجلس الدستوري». وقال: «كفى مهاترة واستهتاراً في هذا المقام الذي هو فوق الجميع».

واضاف: «منذ اكثر من اسبوعين ورئاسة الجمهورية تتعرض لشتى انواع التهجم حتى كادت تصبح مكسر عصا للبعض»، مؤكداً «اننا لا ندعي العفة في الظروف الانتخابية التي نعيشها في ظل التجاذب الاقليمي والدولي على الساحة الداخلية بل كلنا يعرف ان مجرد خوض الانتخابات النيابية في ظل هكذا ظروف لا يسمح بأكثر مما نتوقع برغم ما تبذله الدولة على الصعيد الامني الذي قد يكون انجح امتحان شهدته الانتخابات النيابية منذ مطلع الاستقلال».

٧٢ من عناصر «حماس» و«الجهاد» اطلقوا من سجون الضفة

عرفات يلوح مجدداً بانتفاضة: الدولة الفلسطينية قريبة والقدس عاصمتها

■ القدس المحتلة، نابلس (الضفة الغربية) - أ ف ب، أ ب، رويتر - جدد الرئيس ياسر عرفات وصف السياسات المتشددة للحكومة الاسرائيلية في شأن الاستيطان والقدس بانها تصل الى حد اعلان الحرب، محذراً اسرائيل، للمرة الثانية خلال يومين، من ان لدى الفلسطينيين خيارات اخرى منها الانتفاضة. وتوقع ان تولد الدولة الفلسطينية المستقلة قريباً وان تكون القدس عاصمتها.

في غضون ذلك، امر عرفات باطلاق ٧٢ ناشطاً اسلامياً معظمهم من «حماس» و«الجهاد الاسلامي» من السجون الفلسطينية في الضفة الغربية، داعياً الفلسطينيين الى التمسك بروح المقاومة، في ما اعتبر خطوات تصعيدية جديدة تجاه اسرائيل بعد دعوته الى اضراب الخميس الماضي والزحف للصلاة في المسجد الأقصى أول من امس، واقامة الصلوات في الكنائس امس.

وكان رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو جدد موقفه المتشدد من القدس في اجتماع لحكومته أول من امس، مشدداً على انها لن تتغاضى عن «الانتهاكات الفلسطينية الاساسية في قضية القدس وتامل بعلاج الموقف».

وقال عرفات امام طلاب مدارس ثانوية في مدينة نابلس في الضفة الغربية في أول أيام العام الدراسي الجديد أمس ان من بين خيارات الفلسطينيين العودة الى الانتفاضة، داعياً الطلاب الى الحفاظ على روح المقاومة.

وكان قال في خطاب القاه مساء اول من أمس في مخيم بلاطة للاجئين قرب نابلس: «انني أقول لاسرائيل انها اذا لم تنفذ ما تم الاتفاق عليه فإنه لا تزال لدى الفلسطينيين خيارات اخرى. واقول لهم نحن الذين خضنا اطول انتفاضة في القرن العشرين ولم يرهبنا القتل ولا السجن ولا التهجير واقول لهم اذا كانوا يعتقدون ان شعبنا ليست لديه خيارات فهم مخطئون».

واضاف: «مطلوب منا في هذه الأيام المصيرية وهذا الامتحان الحساس الذي نواجهه أمام تعنت حكومة نتانياهو ورفضها تنفيذ ما اتفق عليه، الاستنفار والاستعداد. انا لا أملك عصا سحرية ولكن لدينا الطفل الفلسطيني السحري وعلى كل فرد منكم ان ينجب دزينة (من الأطفال)، منهم، اثنان لكم ولي أنا العشرة الباقون»، منكراً بذلك بدور اطفال الحجارة ابان الانتفاضة.

مشاورات فلسطينية - مصرية

□ القاهرة - من جيهان الحسيني:

■ ماجم عضو المجلس التشريعي الفلسطيني مسؤول دائرة المفاوضات في السلطة الوطنية الفلسطينية حسن عصفور سياسة رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو، وقال إنه «يرتدي قفازات حرير لإحكام قبضته الحديد على القدس وتنفيذ مخططه الاستيطاني».

وانتقد عصفور، بعد لقائه المستشار السياسي للرئيس المصري الدكتور اسامة الباز في القاهرة، مجمل اللقاءات الفلسطينية - الاسرائيلية التي حدثت منذ تولي ليكود الحكم.

وقال عرفات: «في فترة قصيرة سنعلن اقامة الدولة الفلسطينية على أول التراب الوطني».

ونقلت مجلة «دير شبيغل» الألمانية امس عن عرفات قوله انه يتوقع اقامة دولة فلسطينية مستقلة قريباً، تكون عاصمتها القدس، شاء اعداء السلام ام أبوا.

وزاد في مقابلة مع المجلة ان سياسة نتانياهو بتوسيع الاستيطان هجوم على عملية السلام لكنه لم يستبعد امكان التوصل الى تسوية مع نتانياهو في شأن القضايا التي تقف في طريق السلام.

وعقد عرفات اجتماعاً مشتركاً لمجلس وزرائه واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في نابلس امس للبحث في مفاوضات السلام. وقال ان الاجتماعات مع مسؤولين اسرائيليين لم تؤد الى أي تقدم متهماً اسرائيل بمحاولة تنفيس غضب الفلسطينيين من خلال عقد اجتماعات من دون ان يكون لها أي مردود.

نتانياهو

وكان نتانياهو جدد موقفه المتشدد من مسألة القدس اثناء اجتماع لحكومته اول من امس. وقال عنه قوله «ان الحكومة الحالية غير مستعدة للتغاضي عن الانتهاكات الاساسية في شأن قضية القدس وتامل بعلاج الموقف»، مشيراً الى ان وجود مكاتب فلسطينية في القدس ينتهك اتفاقات السلام ويجب اغلاق المكاتب.

وقال نتانياهو انه سيشكل فريقاً لاجراء محادثات مع السلطة الفلسطينية في شأن تنفيذ اتفاق السلام، وان «اللجنة التوجيهية الفلسطينية - الاسرائيلية ستجتمع الاسبوع المقبل في شكل دوري».

واضاف انه قرر زيادة عدد الاذونات التي تمنح للفلسطينيين للعمل في اسرائيل.

من جهة اخرى، اعلن الجيش الاسرائيلي عن جرح عاملين رومانيين بالرصاص في الضفة الغربية وطعن راهب بسكين في القدس الشرقية.

وقال ناطق باسم الجيش ان عاملين رومانيين جرحا، احدهما اصابته خطرة والآخر طفيفة برصاص مسدس، وكانا يتسوقان في باقة الشرقية قرب طولكرم.

مبارك اتصل بعرفات ونتانياهو ... وموسى الى اوسلو الثلثاء

القاهرة: افكار لتحريك عملية السلام

□ القاهرة - من محمد علام:

■ عقب تلقيه اتصالا هاتفيا من رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو اجرى الرئيس المصري حسني مبارك اتصالا هاتفيا بالرئيس الفلسطيني ياسر عرفات مساء اول من امس تناول سبل وقف التدهور في عملية السلام والتوتر في الاوضاع في القدس ومناطق الحكم الذاتي.

وكررت مصادر سياسية ان اتصال مبارك وعرفات تناول «الافكار المطروحة للحفاظ على عملية السلام»، وهو ما اكده المستشار السياسي للرئيس المصري الدكتور اسامة الباز قبل ايام من دون ان تحدد القاهرة طبيعة هذه الافكار.

وعن اتصال نتانياهو - مبارك ذكرت المصادر انه تناول «الاوضاع في مناطق الحكم الذاتي والخلافات المتصاعدة بين حكومة اسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية والاتصالات الجارية للحفاظ على مبادئ عملية السلام واحتواء الموقف على المسار الفلسطيني» من دون اشارة الى «الافكار المطروحة».

وفي اطار متابعة مصر اتصالاتها مع الاطراف المعنية بعملية السلام لتحريك الجمود خصوصاً على المسار الفلسطيني - الاسرائيلي التقى الباز امس حسن عصفور عضو المجلس التشريعي الفلسطيني ومسؤول دائرة المفاوضات في السلطة، بحضور السفير نبيل فهمي المستشار السياسي لوزير الخارجية والسفير زهدي القدرة سفير فلسطين في القاهرة.

وينتظر ان تتناول محادثات وزير الخارجية الاسرائيلي ديفيد ليفي في الاسكندرية اليوم مع كل من مبارك ووزير خارجيته عمرو موسى التطورات في القدس والضفة وغزة وسبل دفع المفاوضات على المسار الفلسطيني وبدء المفاوضات الخاصة بالوضع النهائي. لكن مصادر ديبلوماسية مصرية ذكرت ان «بدء مفاوضات الوضع النهائي يجب الا تكون وسيلة للتغطية على مخالفات اسرائيل وعدم الوفاء بالتزاماتها او نقض الاعترافات التعاقدية الخاصة بالمرحلة الانتقالية سواء على صعيد عدم اعادة الانتشار في الخليل او اطلاق المعتقلين الفلسطينيين وغيرها من المخالفات».

وفي القدس المحتلة (أ ف ب) اعلن مسؤول في وزارة الخارجية الاسرائيلية امس ان ليفي سيقوم الاسبوع المقبل بجولة على عدد من العواصم الاوروبية للدفاع عن سياسة الحكومة الاسرائيلية التي تتعرض لانتقادات في اوروبا.

واضاف المسؤول ان ليفي سيزور بريطانيا وايرلندا وفرنسا والمانيا. واعلنت وزارة الخارجية الالمانية ان ليفي سيكون في التاسع من ايلول (سبتمبر) في بون. وتأتي جولة ليفي بعد انتقادات عنيفة وجهتها حكومات اوروبية لاسرائيل في شأن سياستها لاطلاق الاستيطان في الاراضي الفلسطينية.

وكان مسؤولون اسرائيليون قالوا في وقت سابق ان ليفي يريد الاجتماع الى نظرائه الاوروبيين بعد الغاء زيارة وزراء خارجية الترويكا الاوروبيين الى اسرائيل.

واتخذ هذا القرار بعدما ابلغ الى الوزراء الاوروبيين عدم السماح لهم بزيارة بيت الشرق، المقر شبه الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية في القدس الشرقية والذي كانوا يزورونه في كل مرة يتوجهون فيها الى اسرائيل.

في غضون ذلك اعلن في القاهرة امس ان موسى سيزور اوسلو الثلثاء المقبل لاجراء محادثات مع نظيره النروجي ليون جوردال تتناول سبل التغلب على المعوقات التي تواجه المسيرة السلمية خصوصا على المسار الفلسطيني، انطلاقا من دور النروج المهم على هذا المسار منذ رعايتها المفاوضات السرية الفلسطينية - الاسرائيلية التي افرزت اتفاق اوسلو.

التقى قادة الفصائل الفلسطينية المعارضة

قدومي والشرع عرضا مستجدات عملية السلام

■ دمشق - أ ف ب، رويتر - استقبل وزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع في دمشق امس رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير فاروق قدومي الذي وصل الى العاصمة السورية في ختام جولة زار خلالها عدداً من الدول الاسلامية.

وافادت وكالة الانباء السورية ان الشرع وقدومي بحثا في «الوضع على الساحة الفلسطينية وعملية السلام وجرى تاكيد ضرورة متابعة تنفيذ قرارات قمة القاهرة» التي عقدت في حزيران (يونيو) الماضي.

وقال انور عبدالهادي المستشار الاعلامي لقدومي ان المحادثات تناولت ايضاً التنسيق العربي لمواجهة الاجراءات الاسرائيلية وعمليات الاستيطان. واضاف ان قدومي التقى عدداً من قادة المعارضة الفلسطينية وتم التاكيد على ضرورة تنفيذ قرارات قمة القاهرة التي دعت الى اعادة النظر في الخطوات السلمية التي اتخذت حيال اسرائيل في حال بقيت على رفضها اعادة الاراضي العربية.

وتابع ان قدومي التقى خالد الفاهوم زعيم «جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني» وابو علي مصطفى نائب الامين العام لـ «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» وطلال ناجي الامين العام المساعد لـ «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة» وبحث معهم في توحيد القوى الفلسطينية لمواجهة سياسة ليكود المتشددة.

وافاد مصدر فلسطيني ان قدومي غادر دمشق بعد ظهر امس.

منظمة المؤتمر الاسلامي قلقة من الغاء القيود على الاستيطان

□ جدة - من عبدالله الحاج:

■ قالت مصادر في منظمة المؤتمر الاسلامي لـ «الحياة» في جدة امس ان عدم احراز تقدم على المسار الفلسطيني - الاسرائيلي أصاب الشعب الفلسطيني باحباط شديد يدفعه الى التفاعل مع اية دعوة يطلقها الرئيس ياسر عرفات لبدء انتفاضة جديدة.

ونبهت المصادر الى العواقب الوخيمة التي ستنجم عن مواجهات قد تحدث بين الجيش الاسرائيلي وعرب الارض المحتلة.

وانتقدت افشال اسرائيل «عمداً» «ابو مازن» (محمود عباس) ودوري غولد مستشار رئيس الوزراء الاسرائيلي، معربة عن قلقها البالغ لالغاء الحكومة الاسرائيلية القيود على النشاطات الاستيطانية في خرق واضح لما اتفق عليه من التزام الاسرائيليين عدم بناء اي مستوطنات جديدة وعدم توسيع المستوطنات القائمة وعدم تمويل نشاطات استيطانية.

وقالت مصادر فلسطينية ان على اسرائيل التزام رسالة الضمانات الاميركية التي تشكل احدى وثائق عملية السلام التي انطلقت في مؤتمر مدريد.

وشددت على ان العالم الاسلامي بات يشعر بخطر التهرب الاسرائيلي من التزام اتمام العملية السلمية، ما قد يدفع الى انتفاضة فلسطينية جديدة يصعب تقدير عواقبها والتحكم بنتائجها خاصة ان سكان الاراضي المحتلة «ملوا وعود السلام الزائف». وحضت زعماء العالم الاسلامي على ممارسة ضغوط «تجبر اسرائيل على التزام طريق السلام». واعربت عن اعتقادها ان السلطة الفلسطينية تشعر بحرج بالغ امام شعبها بعد اخفاقاتها المتتالية في تحقيق «نتائج ملموسة مع اسرائيل». ودعت الولايات المتحدة الى ممارسة ضغوط لانقاذ صدقية عملية السلام.

لجنة برلمانية اردنية تطالب ...

□ عمّان - من طارق المومني:

■ عبّر رئيس لجنة الشؤون العربية والدولية في مجلس النواب الأردني عن قلقه الشديد من مجريات عملية السلام في المنطقة، خصوصاً على المسار الفلسطيني - الإسرائيلي في ضوء الاجراءات الإسرائيلية الاخيرة بزيادة الاستيطان وتهويد القدس وتشديد الحصار على الشعب الفلسطيني.

ودعا النائب الدكتور فوزي الطعيمة إلى عقد قمة عربية طارئة لتدارس الموقف إذا لم تلتزم إسرائيل وقف الاستيطان نهائياً، ومواصلة مفاوضات السلام على أسس مرجعية مدريد ومبدأ الارض مقابل السلام، وعلى قاعدة الشرعية الدولية.

وقال في تصريح إلى «الحياة» إن «حكومة بنيامين نتانياهو تؤكد كل يوم، عبر اجراءاتها وممارساتها، أن لها مفهوماً خاصاً للسلام يقوم على أساس نظرية الأمن الإسرائيلي المزعومة، كوسيلة لابقاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة». وطالب رئيس اللجنة «بموقف عربي حازم وحاسم ازاء السياسة الإسرائيلية في موضوع الاستيطان، حتى تفهم حكومة نتانياهو ان لا سلام مع الاستيطان، ومن دون عودة القدس العربية لأهلها العرب».

ودعا راعيي عملية السلام واشنطن وموسكو والمجموعة الأوروبية لارغام إسرائيل على الانصياع لاستحقاقات السلام، والاعتراف بصراحة ووضوح بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني.

وثمّن الموقف الأردني الداعم للحق الفلسطيني، وتلك الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الأردني السيد عبدالكريم الكباريتي إلى رام الله في الضفة الخميس الماضي، حيث أكد ان الاعتداء على الأوقاف والمقدسات اعتداء على الأردن، وأن الأردن يدين سياسة الاستيطان في القدس والضفة الغربية المحتلة.



صورة من الارشيف للزعيمين الكرديين مسعود بارزاني وجلال طالباني. (ا ف ب).

طارق عزيز كشف رسالة زعيم الحزب الديموقراطي الى الرئيس العراقي

بغداد: تدخلنا العسكري محدود لدعم بارزاني وصد الايرانيين

■ بغداد - أ ف ب - أكد العراق امس السبت انه تدخل بطلب من الحزب الديموقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني لطرد القوات المنافسة له في الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني من مدينة اربيل في كردستان العراقية.

ونقلت وكالة الأنباء العراقية عن نائب رئيس الوزراء العراقي السيد طارق عزيز قوله «مع ان لنا الحق الكامل في التصرف في بلادنا على اساس مبادئ السيادة للدفاع عنها وعن امنها وحماية مواطنينا وممتلكاتهم الا ان قرارنا هو ان يكون تدخلنا العسكري محدوداً وفي اطار تقديم العون والاسناد والتصرف في حالة الدفاع عن النفس».

وأضاف عزيز ان الزعيم الكردي مسعود بارزاني طلب من الرئيس العراقي صدام حسين في رسالة تحمل تاريخ ٢٢ آب (اغسطس) الماضي «التدخل لمساعدتنا لدفع الخطر الاجنبي وانهاء تآمر وخيانة جلال» طالباني. موضحاً ان «منطقتي جوهان وسيد (في شمال العراق) تتعرضان منذ ٧ آب (موعد اندلاع القتال الكردي) لعدوان غاشم مشترك من طالباني وايران مما اسفر عن استشهاد وجرح العديد من المواطنين العزل وتدمير ممتلكاتهم».

وأكد عزيز «لا يمكن ان نسمح باي حال من الأحوال لايران بان تسيطر مباشرة أو من خلال جلال (طالباني) على المنطقة. ان ذلك يشكل تهديداً خطيراً لسيادة العراق وأمنه ووحدته الوطنية».

وكانت المعارك اندلعت في ١٧ الجاري بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديموقراطي الكردستاني الذي اتهم القوات الايرانية بمساعدة الفصيل المنافس له ميدانياً.

وهذا أول تدخل للجيش العراقي في شمال العراق منذ ان اقامت الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا منطقة امنية لحماية السكان الأكراد في هذه المنطقة في العام ١٩٩١. وأفاد شهود ان الجيش العراقي دخل الى اربيل كبرى مدن الشمال العراقي.

وقال عزيز ايضاً «في ضوء هذه الرسالة ووضوح التدخل العسكري السافر في شمال العراق قررت القيادة (العراقية) تقديم الاسناد والمعونة العسكرية الى السيد مسعود بارزاني ورفاقه لتمكينهم من صد العدوان الغاشم وحماية مواطنينا في شمال البلاد من العدوان الاجنبي وعبث جلال طالباني».

واضاف «سبق ان ابلغنا عدداً من الدول الصديقة بخطورة الموقف، مؤكداً «اننا نحمل المسؤولية الكاملة، بعد النظام الايراني، لأميركا التي تفرض وجوداً عسكرياً غير شرعي بحجة حماية الكرد. لكن هذا الوجود لم يجلب للكرد غير القتل والدمار والفوضى وضياع فرص الحياة الحرة الكريمة ومنها فرص التنمية وأخيراً أدى الى هذا التدخل الايراني السافر».

وتابع «حان الوقت لأميركا وبريطانيا ان تعيدا النظر في موقفهما وان تحترما سيادة العراق وعدم التدخل في شؤونه الداخلية وان تحترما ارادة شعبنا الكردي في شمال العراق والتوقف عن فرض الوصاية عليه».

وأوضح عزيز ان بارزاني أكد في رسالته الى الرئيس العراقي «ان المؤامرة أكبر من طاقتنا لذا نرجو من سيادتكم (توجيه) الأمر الى القوات المسلحة العراقية بالتدخل لمساندتنا لدفع الخطر الأجنبي وانهاء تآمر وخيانة جلال» طالباني.

وكررت صحيفة «الجمهورية» الحكومية أمس هجومها على ايران، متهمة القوات الايرانية بالتدخل الى جانب الاتحاد الوطني الكردستاني.

وأكد عزيز ان «القيادة (العراقية) كانت وما زالت ملتزمة بأسلوب الحوار السلمي والديموقراطي لتحقيق الوحدة الوطنية وان الاجراء الذي اتخذته تلبية لنداء السيد بارزاني لرد العدوان الايراني الذي يجري بالتحالف مع طالباني لن يغير هذا الموقف وانما يعطيه ما يستلزم من أرضية عملية ويحمي الحوار الوطني من التدخلات الاجنبية».

رئيس الأركان الاماراتي ناقش في واشنطن صفقة محتملة لشراء طائرات «إف-١٦»

□ أبو ظبي - «الحياة»:

■ قالت مصادر ديبلوماسية في أبو ظبي ان دولة الامارات والولايات المتحدة تجريان محادثات متقدمة في شأن صفقة طائرات حربية اميركية محتملة للامارات. وأعربت عن اعتقادها ان الصفقة التي قد تشمل شراء الامارات ٨٠ طائرة من طراز «اف - ١٦» المتطورة كانت بين القضايا المختلفة التي بحث فيها الفريق الركن طيار الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس اركان القوات المسلحة في دولة الامارات مع كبار المسؤولين في الادارة الأميركية خلال زيارته لواشنطن التي انتهت أمس.

وعزز هذا الاعتقاد اعلان الامارات نهاية الأسبوع الماضي عن ابلاغها الولايات المتحدة رسمياً عن استبعاد الطائرة «اف - ١٥» التي تصنعها شركة ماكدونال دوغلاس من المنافسة لتبقى شركة لوكهيد مارتن الأميركية وشركة داسو الفرنسية في المنافسة لاختيار طائرة «اف - ١٦» أو «رافال» الفرنسية.

وتقول المصادر ان المحادثات التي اجراها المسؤول العسكري الاماراتي الكبير في واشنطن في أعقاب زيارات مماثلة الى باريس ستكون حاسمة في شأن قرار اختيار الامارات للطائرات التي تبلغ قيمتها نحو ٦ بلايين دولار.

وتؤكد المصادر ان البحث في صفقة الطائرات في واشنطن وباريس يتناول الى جانب التفاصيل التكنولوجية والفنية للطائرة التي سيقع عليها الاختيار مواضيع امنية وسياسية مع الولايات المتحدة وفرنسا اللتين تربطهما بالامارات اتفاقات للدفاع المشترك.

ويعتقد ان جولة المحادثات التي اجراها رئيس الأركان في واشنطن ستساهم في تحديد القرار الذي ستتخذه الامارات في شأن صفقة الطائرات خلال الأشهر المقبلة الى جانب تحديد اوجه التعاون السياسي والأمني على المستوى الثنائي وفي المنطقة ووضع رؤية مشتركة للقضايا الدولية الراهنة وخصوصاً الوضع في الخليج والشرق الأوسط.

وأجرى الفريق الركن طيار الشيخ محمد بن زايد خلال زيارته القصيرة لواشنطن محادثات مع نائب وزير الدفاع الأميركي جون وايت في وزارة الدفاع الأميركية تناولت مستقبل الأمن في المنطقة والتحديات التي تواجهها. كما اجرى محادثات في البيت الأبيض مع انتوني ليك مستشار الرئيس الأميركي بيل كلينتون للأمن القومي، تناولت الوضع في الخليج والشرق الأوسط ومستقبل الاستقرار في المنطقة والتعاون الثنائي بين البلدين.

وعقد رئيس أركان القوات المسلحة الاماراتية اجتماعاً أيضاً مع روبرت بلليترو مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط وآسيا في مقر سفارة الامارات في واشنطن تناولت التطورات السياسية والأمنية في المنطقة المرتبطة بالجهود التي تقوم بها الادارة الأميركية لمواجهة التحديات التي تؤثر على الأمن والاستقرار في منطقة الخليج.

قطر: تعديل وزاري خلال ايام

□ الدوحة - من محمد المكي احمد:

■ توقعت مصادر قطرية ان تشهد الدوحة تعديلاً وزارياً شاملاً «هذا الاسبوع او الاسبوع المقبل». وقالت ان الاعلان عن ذلك سيتزامن مع الاحتفال باليوبيل الفضي للاستقلال (مرور ٢٥ عاماً على الاستقلال) الذي يصادف الثلثاء المقبل. وتفيد المصادر ان أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني سيعهد الى اخيه نائبه الشيخ عبدالله بن خليفة آل ثاني رئاسة الحكومة الجديدة. وهو يشغل حالياً منصب نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية. وكان ترأس وفد قطر الى قمة شرم الشيخ والقمة العربية في القاهرة وزار فرنسا اخيراً والتقى الرئيس جاك شيراك وبحث معه في العلاقات الثنائية.

وتتوقع المصادر ايضاً ان تتضمن التشكيلة الجديدة منصب نائب اول لرئيس مجلس الوزراء ويرجح ان يشغل هذا الموقع الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني الذي سيحتفظ بحقيبة الخارجية. وتفيد المصادر نفسها ان الوزارة الجديدة قد تشهد انشاء وزارة للشباب والرياضة وعودة وزارة العمل التي ألغيت في وقت سابق كما تتردد معلومات عن احتمال استحداث منصب وزير دولة في وزارة الداخلية.

وتؤكد المصادر ان الغاء وزارة الاعلام والثقافة سيكون من ابرز ملامح التشكيلة الجديدة. وكان مجلس الوزراء القطري اصدر قراراً حدد فيه فترة تراوح بين ٦ اشهر وعام لتكوين هيئات مستقلة مثل هيئة الاذاعة والتلفزيون واعطاء استقلالية لوكالة الانباء القطرية. ويأتي هذا التطور في سياق توجه يهدف الى التركيز على انشاء المؤسسات الاعلامية. وصدر قرار بتشكيل «المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية» برئاسة الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني وكيل وزارة الاعلام والثقافة وتجري الاستعدادات حالياً لتحديد موعد البث قريباً. وعلمت «الحياة» ان مجلس الوزراء القطري سيستأنف اجتماعاته بعد انتهاء عطلة الصيف في ١١ ايلول (سبتمبر) الجاري

خاطفو الطائرة السودانية مثلوا امام محكمة بريطانية

■ لندن - رويتر - مثل ثمانية عراقيين امام محكمة بريطانية امس لاتهامهم بخطف طائرة سودانية تقل ١٩٩ شخصاً الى لندن.

وصدر امر بحبس المتهمين السبعة الذين تراوح اعمارهم بين ٢٥ عاماً و٣٨ عاماً، ومن بينهم نجار ورجل اعمال حتى جلسة محاكمة ثانية ستعقد الاسبوع المقبل.

واتهم الرجال السبعة بالسيطرة على الطائرة السودانية في رحلتها الرقم ١٥٠ المتجهة من الخرطوم الى عمان. واطلق جميع الرهائن الثلثاء الماضي بعد هبوط الطائرة في مطار ستانستد في شمال لندن.

وطلب الرجال حق اللجوء السياسي في بريطانيا قائلين إنهم حوكموا اثناء وجودهم في العراق.

ويعني مثولهم امام المحكمة انه قد تصدر في حقهم احكام بالسجن في بريطانيا قبل النظر في طلبهم اللجوء السياسي.

واقصى عقوبة بخطف الطائرات في القانون البريطاني هي السجن مدى الحياة، لكن ثمة تكهنات واسعة بأن تصدر ضد المتهمين السبعة احكام أخف من ذلك. وكانت الشرطة عثرت بعد تفتيش الطائرة على سكاكين واجهزة تفجير مزيفة.

اقتحام منزل ديبلوماسي الماني في طهران؟

■ برلين - أ ف ب - كشفت مجلة «دير شبيغل» الألمانية في عددها الذي يصدر غداً الاثنين ان عناصر من الاستخبارات الايرانية اقتحموا منزل ديبلوماسي الماني في طهران واستجوبوه بالقوة. وأضافت المجلة ان الحادث الذي وقع في نهاية تموز (يوليو) الماضي دوّن في تقرير داخلي لوزارة الخارجية الالمانية لكنه بقي حتى الآن طي الكتمان. وتابعت ان الديبلوماسي ينس غوست المستشار الثقافي في السفارة الألمانية في طهران دعا ستة كتاب ايرانيين وزوجاتهم الى العشاء في منزله. وزادت ان عناصر امنية تدخلت وأخرجت الكتاب ووضعت غوست في غرفة لاستجوابه بحجة وجود «شكوك في شأن دعمه نشاطات معادية للدولة». وشهدت العلاقات بين المانيا وايران توتراً في الأيام الماضية بعد الاستماع الى الرئيس الايراني السابق أبو الحسن بني صدر كشاهد في ٢٢ و٢٣ آب (اغسطس) الماضي في برلين في اطار قضية اغتيال اربعة معارضين اكراد ايرانيين. واتهم بني صدر الذي يعيش في المنفى في فرنسا منذ العام ١٩٩١، خصوصاً مرشد الجمهورية الاسلامية علي خامنئي والرئيس هاشمي رفسنجاني. وسيدلي بني صدر بشهادته مجدداً في الخامس من ايلول (سبتمبر) الجاري.

المعارضة العراقية تطالب بتدخل دولي لاخراج الجيش من أربيل

■ لندن، دبي - «الحياة»، رويتر، أ ف ب - استنكرت أطراف المعارضة العراقية هجوم الجيش العراقي على مدينة أربيل كبرى مدن كردستان ودعت إلى تدخل دولي سريع لمنع كارثة انسانية. وطالب المؤتمر الوطني العراقي دول التحالف الغربي الثلاث التي تراقب الحظر الجوي على شمال العراق إلى «القيام فوراً بعمل عسكري لوقف انتهاك العراق» للمنطقة.

وطلب المؤتمر في بيان وزع أمس السبت في لندن «من الحلفاء الذين يراقبون المنطقة الآمنة في شمال العراق، وخصوصاً الولايات المتحدة، إلى القيام فوراً بعمل عسكري لوقف انتهاك العراق» لهذه المنطقة.

وأكد المؤتمر الوطني العراقي تعرض حياة «عشرات ألوف الأشخاص» للخطر، طالباً من مجلس الأمن «إدانة النظام العراقي على هذا الانتهاك الكبير لحقوق الانسان».

وأضاف البيان أن «على العالم ان يتحرك قبل وقوع كارثة».

وكان القتال بين الفصيلين الكرديين تجدد في ١٧ آب (اغسطس) الماضي وبدأت في لندن أول من أمس محادثات بين الطرفين تحت اشراف الولايات المتحدة لضمان التزامهما وقف اطلاق النار، إلا أن الهجوم العراقي أمس أدى إلى إلغاء هذه المحادثات.

واتهم الحزب الديموقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني بالاعتماد على إيران في المعارك بين الجانبين وأعلنت بغداد أمس أنها شنت هجوماً على اربيل استجابة لطلب من بارزاني ولصد التدخل الإيراني في الأراضي العراقية. وقال الناطق باسم المؤتمر الوطني العراقي الذي يضم فئات معارضة عراقية من العرب والأكراد، محمد عبدالجبار، لوكالة «فرانس برس»: «إن قتال الشوارع الذي تشارك فيه الدبابات يدور في وسط أربيل».

وكان الجيش العراقي بدأ تدخله صباح أمس السبت في المنطقة الكردية في أول عملية من نوعها منذ العام ١٩٩١. وأكدت بغداد رسمياً هذا التدخل. وأوضح عبدالجبار ان القوات العراقية تحاول السيطرة على بعض احياء اربيل وأن مقاتلي الاتحاد الوطني الكردستاني والمؤتمر الوطني العراقي يتصدون لها.

وقال إن مقر المؤتمر الوطني العراقي كان لا يزال صامداً مساء امس وكذلك محطتا الإذاعة والتلفزيون التابعتان للمؤتمر لا تزالان تعملان.

وأكد الاتحاد الوطني الكردستاني في بيان ان الجيش العراقي بدأ السبت عمليات قصف عنيفة بالمدفعية الثقيلة لمواقع كردية في محيط مدينة اربيل (شمال العراق). وأوضح بيان الاتحاد الوطني الكردستاني، الذي يتزعمه جلال طالباني، احد الفصيلين الكرديين المتنازعين في شمال العراق، ان مصدر القصف هو المواقع العراقية القريبة من طريق اربيل - الموصل (جنوب غرب اربيل) ومن طريق أربيل - كركوك (جنوب شرق اربيل).

واضاف ان دبابات عراقية تتحرك جنوب غرب اربيل متهماً خصمه الحزب الديموقراطي الكردستاني الذي يتزعمه مسعود بارزاني بالتعاون مع القوات العراقية.

ونددت المعارضة الشيعية العراقية بهجوم الجيش العراقي. واكد «المجلس الاعلى للثورة الاسلامية» في العراق ان «السكان المدنيين وقوات المقاومة الوطنية تكبدوا خسائر جسيمة من جراء الهجوم الذي شنه الجيش على ثلاثة محاور». وطالب المجلس المجتمع الدولي بـ «التدخل من اجل وضع حد لهذه الجريمة الجديدة لنظام صدام حسين».

ودعا المجلس المجتمع الدولي ومجلس الامن بـ «التدخل السريع لردع النظام عن القيام بجريمة اخرى في منطقة كردستان».

وعبر عن «اسف شديد للصراع والاقتتال الكردي - الكردي الذي نبهنا مرات عدة الى خطورته وان المستفيد منه، هم اعداء الشعب الكردي وفي مقدمهم النظام» العراقي. ودعا الاكراد الى «ايقاف العمليات العسكرية في ما بينهم والتوجه جميعاً الى مقارعة النظام المجرم وعدم فسح المجال للنظام ان يستفيد من هذا الاقتتال وافشال مخططه الاجرامي».

وختم «ان قوى المعارضة العراقية جميعاً واصدقاء الشعب العراقي من دول المنطقة مدعوون لاتخاذ موقف حازم في مواجهة هذا الهجوم الوحشي».

وقالت هيئة الارسال العراقية في بيانات اصدرتها امس ان القوات العراقية نفذت قصفاً مركزاً على أربيل وضواحيها تسانده الدبابات ومروحيات. واشارت الى ان قوات المقاومة الوطنية تصدت للهجوم العراقي.

إنشقاق في هيئة الدفاع عن نصر ابو زيد

□ القاهرة - من حازم منير:

■ تعرضت هيئة الدفاع عن الدكتور نصر ابو زيد الى إنشقاق في صفوفها بعد إعلان عضو الهيئة الدكتور يحيى الجمل عدم مسؤوليته عن دعوى المخاصمة التي قدمتها الهيئة ضد دائرة محكمة النقض التي ايدت حكماً بالتفريق بين ابو زيد وزوجته الدكتورة ابتهال يونس للثبوت ردته عن الإسلام في كتاباته الاكاديمية التي يتم تدريسها في جامعة القاهرة.

وقال الجمل لـ «الحياة»: «لا شأن لي بدعوى المخاصمة التي تم تقديمها على ورق مطبوع عليه اسماء هيئة الدفاع وتتضمن اسمي، حينما كنت عضواً فيها اثناء النظر في القضية». ولفت الى أن المخاصمة تعني وجود خطأ مهني جسيم، واعتبر أن توجيه هذا الاتهام الى أعلى محكمة في مصر «أمر يبدو غريباً». وأضاف: «لم اقبل مثل هذا الاجراء، واعتبرت أن الملف تم اغلاقه عقب صدور الحكم، ولا أملك سوى إحناء الرأس للحكم باعتباره عنوان الحقيقة رغم عدم سعادتي به».

وكانت هيئة الدفاع قدمت الخميس الماضي دعوى مخاصمة ضد رئيس واعضاء دائرة الاحوال الشخصية في محكمة النقض التي قضت بتأييد الحكم بردة ابو زيد.

جماعات معارضة تدعو «التيار الاسلامي» الى «الالتحام» معها

ليبيا تحتفل اليوم بـ ٢٧ عاماً على «ثورة الفاتح»

□ القاهرة - من محمد علام:
□ لندن - «الحياة»:

■ اوفد الرئيس المصري حسني مبارك وزير الاعلام السيد صفوت الشريف الى طرابلس امس ليمثله في احتفالات ليبيا بالذكرى الـ ٢٧ لثورة الفاتح من ايلول (سبتمبر) وافتتاح خط مياه «النهر الصناعي العظيم» الى العاصمة الليبية.

وسيسلم الشريف الى الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي رسالة من الرئيس مبارك تتعلق بالعلاقات الثنائية وسبل تطويرها وتطورات عملية السلام والاتصالات لتسوية ازمة لوكربي.

ومن طرابلس تبث وكالة «رويتر» تحقيقاً عن الاستعدادات للاحتفال بثورة الفاتح. ولاحظت انتشار الاعلام الخضر والرايات التي تشيد بـ «الثورة العظيمة» وتعد بتحدي عقوبات الامم المتحدة المفروضة على ليبيا لرفضها تسليم اثنين من مواطنيها يشتبه في تورطهما بحادث تفجير طائرة اميركية عام ١٩٨٨ فوق لوكربي (اسكوتلندا).

وقالت انه كتب في احدى الرايات التي رفعت على الطريق المؤدي الى مطار طرابلس الذي يعمل في رحلات داخلية فقط بسبب العقوبات: «اخترنا التحدي لانه خيارنا الوحيد».

ووضعت الاضواء الكاشفة في «الميدان الاخضر» حيث ينتظر ان تتم اليوم الأحد الاحتفالات بثورة الفاتح. وينتظر وصول ثلاثة زعماء افارقة من النيجر وغينيا وغانا لحضور الاحتفالات.

الى ذلك انتقدت ثلاث حركات ليبية معارضة حكم الزعيم الليبي ودعت الى «تكثيف الجهود» لاطاحته. واشادت بعمل «التيار الاسلامي» ضد النظام الحاكم ودعته الى «الالتحام» مع بقية فصائل المعارضة.

واصدر «التجمع الوطني الديموقراطي الليبي» و«الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا» و«التحالف الوطني الليبي» بياناً مشتركاً في الذكرى الـ ٢٧ لانقلاب الفاتح من سبتمبر. وجاء في البيان ان ليبيا ترزح منذ العام ١٩٦٩ «تحت اهوال الظلم وكوابيس الاستبداد وويلات التسلط والقمع والارهاب (...) مما حوّل ليبيا خلال هذه السنوات المريرة الى ركام هائل من الخراب والدمار». واشار الى «الانهيار الشامل لكل مرافق البنية الاساسية وقطاعات التعليم والصحة والاسكان والمواصلات والخدمات العامة حتى وصلت البلاد الى حال من التردي السياسي والاقتصادي والاجتماعي لم يسبق لها مثيل». واضاف ان الحكم الليبي مارس منذ وصوله الى السلطة «ضروباً فريدة من الطغيان والاجرام والارهاب وتفنن في التنكيل بالمواطنين ولم يرع حرمة لدين ولا لدم ولا لمال ولا لعرض».

وتابع: «على رغم وطأة الكارثة ورغم اساليب القمع وسطوة المخابرات، فإن شعبنا لم يتوقف عن بذل مختلف صور النضال والتضحيات معرباً عن رفضه لهذا الحكم الهمجي المتخلف، واستمر شعبنا في تصعيد مواقف الرفض على كل الاصعدة السياسية والاعلامية ومن خلال المقاومة المسلحة. ان شعبنا يعتمد في نضاله العادل على رصيد مشرف في مقاومة كل انواع التسلط والاستبداد والطغيان، وعلى سجل زاخر بالتضحيات في وجه اي قوة غازية او حكم مستبد عبر حقب تاريخه الطويل».

واضاف: «ان التجمع الوطني الديموقراطي الليبي والتحالف الوطني الليبي والجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا لتقف اكباراً لبسالة شهداء وطننا الابرار وتضحياتهم، وتثمن عالياً مساهمات كل المناضلين وعطاءاتهم وعلى الاخص تثمن مساهمات كل روافد التيار الاسلامي في تصديها البطولي (للنظام)، وتدعوها الى الالتحام مع كل قوى المعارضة الوطنية الأخرى للعمل معاً - بكل ايمان وثقة وقوة - لإسقاط الحكم الجائر المستبد في ليبيا. ان معركتنا لاسقاط نظام سبتمبر يجب الا تقتصر على تغيير صورة النظام واسقاط رموزه، بل انها تشمل السعي الجاد لتغيير بنيته وتبديل منطلقاته، كما تشمل التعاون لبناء حكم وطني دستوري ديموقراطي يستمد شرعيته من الاختيار الحر من الشعب الليبي، كما تشمل الوقوف - بكل قوة ووعي واخلاص - ضد اي محاولة لفرض أي بديل زائف والحيلولة دون تكرار مأساة انقلاب سبتمبر». ودعت الجماعات الثلاث «كل قوى المعارضة وتنظيماتها في الداخل والخارج الى تكثيف الجهود والقدرات وبذل الفعاليات تعجيلاً لتحقيق الأهداف المنشودة، وتحض كل ابناء ليبيا وبناتها على التحلي بالوعي وشحذ الهمم والتكاتف لخوض الجولات الفاصلة مع حكم القذافي وما يمثله من اجرام وفساد».

وناشد التحالف والتجمع والجبهة «الراي العام العربي والدولي والمنظمات المعنية بحقوق الانسان ان تهتم لما يجري في ليبيا من انتهاكات».

■ لندن - أ ف ب - اكد زعيم «أمة الاسلام» الاميركي لويس فاراخان اول من امس الجمعة في طرابلس انه سيخوض «أم المعارك القضائية» ضد قرار وزارة الخزانة الاميركية التي لم تسمح له بتسلم جائزة بقيمة ٢٥٠ الف دولار من ليبيا. وفي كلمة القاها خلال احتفال عام، شكر الزعيم الاسود اللجنة التحكيمية التي منحته جائزة معمر القذافي لحقوق الانسان وندد بقرار وزارة الخزانة الاميركية منعه من تسلم المبلغ.

عناصر من جهاز الاطفاء امام المطعم المستهدف بالتفجير. (أ ب)

الجزائر: قتيلان في تفجير مطعم

■ الجزائر - أ ف ب - أعلنت الاذاعة الجزائرية ان شخصين قتلا وجرح ستة آخرون بعد ظهر الجمعة في انفجار قنبلة في مطعم قرب العاصمة.

واستهدف الاعتداء مطعماً في سطاوالي الساحلية على بعد ١٥ كيلومتراً غرب العاصمة.

حابل المتنزهين يختلط بنابل

تتمة الصفحة الاولى

المشتغلين فيها، بالتواجد فقط والاستقبال، ياكلون، لكثرتهم، حوالي ثمانية الاف سندويش يؤتى بها كل غداء، من مطعم الشواء المشهور في منطقة الملا.

كان هذا منذ ايام حيث لا بد ان عدد السندويشات ازداد نظراً إلى ازدياد عدد المشتغلين. وحين يكون الامر متعلقاً بالانتخابات، فإن لهذه الزيادة وقعاً طيباً طالما ان المرشحين يسعون الى زيادة مؤيديهم. كما ان المرشحين يحبون، الى زيادة عدد المؤيدين، ان يتجمع هؤلاء ويسيرون في مواكب ويرفعون الاعلام والصور ويطلقون الزمامير، هكذا، من اجل ان يبدو المؤيدون اكثر عدداً مما هم في الحقيقة. أي من أجل ان يوحوا، لغيرهم ولانفسهم، انهم كثيرون جداً لا كثيرون فقط. لهذا اختلط نابلهم بحابل المتنزهين على كورنيش البحر. ولهذا ايضاً نافت المكاتب عن ٥٠٠ (حتى الآن) لمرشحهم الاقوى وحده، فبدا ذلك اشبه بابتداء حملة تعبئة عامة لا حملة انتخابية نيابية. ولهذا ايضاً انتقى المرشحون اوسع ملاعب بيروت وساحاتها لاقامة المهرجانات. لاحتشاد الناس وليبدو الناس، فيما هم يحتشدون، انهم اكثر احتشاداً. وهم لذلك أعلوا الهتاف من حناجرهم واطلقوا حماسة فائضة زائدة على الكلام الذي كانوا يسمعونه من المكبرات. كلام لم نجده نحن، الجالسين الى التلفزيون، محمّساً او حماسياً. لكنهم استجابوا له استجابات قصوى تعينهم حميّتهم الموجودة فيهم اصلاً والتي يطلعونها في مناسبات واحوال يعرفونها.

تحمّسوا حقاً في المهرجان، لكنهم، من ناحية ثانية، كانوا يدركون انهم يبدون بعض مبالغة. أي انهم كانوا يشتركون في المسرحية الجماهيرية التي غايتها الايحاء بحدوث حدث جماهيري حقيقي. جزء من مسرح يعرفون انهم، هذه المرة، ابطاله وممثلوه. في انتخابات الشمال كاد يصير تمثيلهم حقيقة اذ جرتهم الإشاعات الى التكتل والتظاهر والاعتصاب. كادت تقع الواقعة في الشمال بين هؤلاء وأولئك، الذين بينهم من لم يحسم أمره الى احدى اللوائح قبل يوم او يومين من الانتخاب. صدقوا الحماسة التي صنعوها بأنفسهم، واختلط حابلهم بنابلهم، على كورنيشهم في الشمال.

البيان السعودي - اليمني

تتمة الصفحة الاولى

بموجب المادة الثالثة من مذكرة التفاهم بتحديد موعد اجتماعها المقبل في اقرب وقت. وفي ختام هذه الدورة اقرت اللجنة العليا المشتركة جملة من التوجيهات التي تمكن تلك اللجان من مواصلة مهماتها على افضل وجه مما يمكنها من انجاز مهماتها الموكلة اليها في أقرب وقت، كما ابدت ارتياحها الى توقيع اتفاقية للتعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري والفني بين البلدين. كما اقرت عقد اجتماعها المقبل في المملكة العربية السعودية.

«الاتحاد الاسلامي» يتهم اثيوبيا

تتمة الصفحة الاولى

الصوماليان علي مهدي محمد وعثمان حسن عاتو إلى اليمن أمس عبر جيبوتي، لاجراء محادثات مع المسؤولين اليمنيين تمهيداً لعقد مؤتمر مصالحة صومالية.

ووصل إلى اديس ابابا وفد صومالي لاجراء محادثات مع المسؤولين الاثيوبيين.

وكان علي مهدي وعاتو اتهما ماليزيا بالتدخل في الشؤون الصومالية. وقالا في بيان مشترك صدر امس ان الحكومة الماليزية فتحت مصرفاً ومكاتب للاتصالات في الشطر الجنوبي من مقديشو حيث يسيطر خصمهما حسين عيديد نجل زعيم «المؤتمر الصومالي الموحد» الذي توفي قبل نحو شهر.

الجيش العراقي

تتمة الصفحة الاولى

طالباني ردا على سؤال في شان دعم ايراني محتمل لقواته، بانه سيطلب المساعدة من اية جهة اذا لم تتدخل قوات التحالف الغربي ضد الجيش العراقي (تفاصيل اخرى ص٥).

وعلى رغم تأكيدات واشنطن رصد تحركات القوات العراقية منذ يومين لكن طائراتها، العاملة في اطار قوة التحالف الدولي المرابطة في تركيا لحماية اكراد العراق، لم تتدخل لمنع تقدم هذه القوات. في غضون ذلك قال مسؤول اميركي رفيع المستوى يرافق الرئيس بيل كلينتون في جولة انتخابية انه وافق على اعادة توزيع قوة النيران الاميركية في منطقة الخليج ردا على تحركات القوات العراقية. لكن الناطقين باسم البيت الابيض ووزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) كرروا بعد ظهر امس انهم يراقبون الوضع عن كثب. واكد المسؤول ان واشنطن كانت وجهت قبل اسبوع تحذيراً صارماً لبغداد من عواقب اقدامها على مغامرة جديدة، لكن مصادر البعثة العراقية لدى الامم المتحدة رفضت تاكيد توجيه انذار اميركي الى بغداد أو نفيه.

طارق عزيز

واعلن نائب رئيس الوزراء العراقي السيد طارق عزيز امس ان القيادة العراقية اتخذت قرار ارسال قوات إلى الشمال بناء على طلب تلقاه الرئيس صدام حسين من بارزاني لمساعدته «ضد قوات طالباني المدعوم من ايران». لكنه اوضح ان العملية العراقية «محدودة». واعتبرت مصادر ديبلوماسية في الامم المتحدة ان هذا يعني ان العراق لا ينوي توسيع تدخله العسكري ليشمل كل اجزاء المنطقة الشمالية الكردية، وانما حصره في المناطق التي تسيطر عليها قوات طالباني. وقال طارق عزيز: «حان الوقت لاميركا وبريطانيا ان تعيدا النظر في موقفهما وتحترما سيادة العراق وتكفا عن التدخل في شؤونه الداخلية وتحترما ارادة شعبنا الكردي في شمال العراق وتتوقفا عن فرض الوصاية عليه».

وبثت وسائل الاعلام العراقية نبأ دخول الجيش العراقي اربيل مصحوبا باناشيد حماسية واجواء انتصار. وافادت وكالة «فرانس برس» في بغداد ان التلفزيون العراقي واصل بث اغان وطنية جاء في احداها: «انتصرنا والذي يحبنا عليه ان يفرح معنا». وعرض لقطات طويلة لزيارات سابقة قام بها الرئيس العراقي للشمال وهو يرتدي اللباس التقليدي الكردي.

وقال مسؤولون في الامم المتحدة في المنطقة ان القوات المهاجمة سيطرت على نصف مدينة اربيل ورفعت العلم العراقي على مبانيها. ونقلت وكالة «رويتر» عن احدهم ان «الوضع هدأ في اربيل وليس هناك سوى اطلاق نار متقطع. قوات الحزب الديموقراطي الكردستاني والقوات المسلحة العراقية تسيطر على المدينة».

قوات ايرانية

في غضون ذلك، قال الناطق باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني في انقره فائق نيروي ان القوات الايرانية «دخلت صباحاً (أمس) واحتلت منطقة عمقها ٤٠ كيلومتراً واقامت مركز قيادة في تشومان، شمال غربي اربيل المتاخمة للحدود مع ايران». واضاف ان مقاتلي حزبه في هذه المنطقة اضطروا الى الانسحاب بسرعة في اتجاه الغرب نظراً إلى تفوق القوات الايرانية عليهم.

وكان لقاء ثان مقرر امس بين ممثلي بارزاني وطالباني في لندن الغي بسبب التطورات. ورفض ممثلا بارزاني، هوشيار زيباري ومحسن دزه ئي، ردا على سؤال لـ «الحياة»، ادانة الهجوم العراقي وحمّلا حزب طالباني وإيران مسؤولية هذه التطورات. واثر تصريحات طارق عزيز عن العملية العسكرية تعذر الاتصال باي من ممثلي حزب بارزاني.

وقال المسؤول الاميركي، الذي يرافق كلينتون وطلب عدم ذكر اسمه، ان الرئيس الأميركي وافق على «تعديل وضع القوات الاميركية في المنطقة»، لكنه لم يحدد القوات التي يشملها هذا الاجراء. وأوضح ان القوات العراقية التي تحاصر اربيل تتالف من ثلاث فرق يتراوح عددها بين ٣٠ الفاً و٤٠ الفاً من جنود الحرس الجمهوري مسلحين بمدفعية ثقيلة وصواريخ ارض - جو. وقال: «لم نشهد هذا النوع من الانتشار منذ ١٩٩١، بعد حرب الخليج، عندما شن العراق هجومه الأول على الاكراد».

وزاد أن التحركات العراقية تثير انزعاجاً خاصاً لأن ذخيرة حية وزعت على الجنود. واعتبر هذا الاجراء نادراً لأن «الرئيس العراقي لا يسمح باستخدام الذخيرة الحية في التدريبات خشية انقلاب عسكري».

بريطانيا وتركيا

ودانت بريطانيا الهجوم العراقي وقال ناطق باسم وزارة الخارجية: «ندين التدخل العراقي الذي لن يكون مفيداً أبداً». واضاف: «نواصل اتصالات وثيقة مع حلفائنا».

واعلن مسؤول في وزارة الخارجية التركية ان انقرة تشعر بالقلق من العملية العراقية واعتبر انها تعرّض للخطر الجهود المبذولة لتحقيق الاستقرار في هذه المنطقة. ونقلت وكالة «فرانس برس» عن المسؤول ذاته الذي طلب عدم ذكر اسمه، ان «المعارك في شمال العراق توجه ضربة الى كل مساعي الاستقرار وتعرض للخطر حياة المدنيين في المنطقة». وجاء في بيان لوزارة الخارجية ان تركيا باشرت اجراءات لمنع تكرار موجة نزوح اكراد عراقيين كتلك التي اعقبت حرب الخليج في ١٩٩١. واضاف ان انقرة «مصممة على عدم السماح بهجرة جديدة عبر حدودها من شمال العراق. وسنتخذ كل الاجراءات اللازمة». وختم ان «تركيا وهي تضع في اعتبارها اهتماماتها الامنية تراقب الاحداث عن كثب وتواصل مشاورات مع الدول المعنية».

روايات شهود

وقال اكراد في لندن لـ «الحياة»، نقلاً عن شهود في اربيل اتصلوا بهم هاتفياً ان قوات الحرس الجمهوري ومقاتلي الحزب الديموقراطي الكردستاني تسيطر على مدينة اربيل. واضافوا ان انصار بارزاني استولوا على مقرات الاتحاد الوطني ومكاتبه، وان اعداداً متزايدة من السكان تحاول الفرار في اتجاه بلدة كويسنجق جنوب شرقي اربيل. ونكر بعضهم ان حزب بارزاني وزع على السكان بيانات جاء فيها: «طهرنا اربيل من الخيانة والعمالة». وقالوا إن الكهرباء قطعت عن اربيل.

ونقلت وكالة «رويتر» عن طالباني الذي اجرت معه اتصالاً هاتفياً في مقره في محافظة السليمانية انه حذر واشنطن قبل ثلاثة ايام من ان قوات بغداد تستعد لمهاجمة اربيل. وتابع ان «الأميركيين وعدوا بمهاجمتهم (القوات العراقية) لكنهم لم يتخذوا اجراء حاسما».

وقال مسؤول للاغاثة الدولية في اربيل ان قوات عراقية تدعمها مدفعية ومدرعات ثقيلة دخلت المدينة. ونكر حراس تابعون للامم المتحدة يقومون بدوريات في منطقة اربيل ان جنوداً عراقيين ومقاتلين تابعين لحزب بارزاني كانوا سيطروا قبل ظهر امس على نصف المدينة. وافادت مصادر الأمم المتحدة ان نحو ١٢ الف جندي عراقي يساعدون قوات بارزاني لاستعادة السيطرة على اربيل.

ونقلت وكالة «رويتر» عن مسؤول في المنظمة الدولية في بغداد ان هناك «جنوداً كثيرين» في اربيل لكن موظفيه هناك لا يمكنهم ان يفرقوا بين قوات الجيش العراقي ومقاتلي بارزاني لانهم يرتدون أزياء كردية متشابهة. وتابع ان هؤلاء الموظفين يقفون على اسطح المباني في المدينة لمراقبة القوات المهاجمة والقتال داخل اربيل. وقال ان «هناك عدداً قليلاً جداً من الناس في الشوارع. ورجالنا لاحظوا تظاهرة تضم مئات قليلة من الاكراد يرحبون بالقوات الغازية».

الأردن لن يسمح لطائرات أميركية

تتمة الصفحة الاولى

وقال المصدر إنه رغم عدم وضوح الموقف في شمال العراق «لدينا مؤشرات على تدخلات إيرانية في شمال العراق بهدف دعم فصائل كردية معينة ضد فصائل كردية مناوئة لها».

وزاد بأن الأردن كان «حذر دائماً من خطورة استمرار تدهور الوضع في العراق إلى درجة تسمح لتدخلات خارجية من النوع الذي نشهده الآن في شمال العراق».

وحذر من ان استمرار الحصار المفروض على العراق، في غياب حلول جذرية تنقذ الشعب العراقي من معاناته، أضعف الحكومة المركزية إلى درجة فتحت الباب أمام تدخلات خارجية قد تؤدي إلى تكريس التقسيم الحاصل في العراق مع احتمال اندلاع حرب أهلية».

قابوس في العقبة

وإلى العقبة وصل أمس السلطان قابوس بن سعيد في زيارة للأردن تستغرق ثلاثة أيام.

وأوضح مصدر رسمي ان السلطان قابوس والملك حسين سيستعرضان خلال هذه الزيارة «الوضع في العالم العربي وسبل تعزيز العلاقات الثنائية».

انتخابات بيروت اليوم

على كتلة الاصوات السنّية التي تشكل اكثرية الناخبين في العاصمة، التي تتفاوت نسبة شعبية كل منهم فيها، من دون ان تلغي امكان اختيار عدد كبير من الناخبين السنّة للثلاثة معاً، كرموز لكل منهم صفته وميزته. وللناخبين بهذا المعنى هامش واسع للاختيار نظراً الى ان عدد المقاعد المخصصة للسنّة ستة، يمكنهم ملء الثلاثة الآخرين بهم وفق خيارهم. وهو الامر الذي اعاد الى الاذهان تجربة التشطيب التي حصلت في الشمال، والتي شن الحريري حملة عليها داعياً مؤيديه الى انزال لائحته كاملة، فيما دعا سلام البيروتيين الى تشكيل اللائحة التي يرون، كونه ترشح منفرداً...

الا ان كتل الاصوات الاخرى، في العاصمة ليست مهملة بل لا تقل اهمية على رغم ارجحية عدد الاصوات السنّية عليها اذا اخذنا التحالفات في الحسبان وهي:

- كتلة الاصوات الشيعية، التي لـ «حزب الله» قوة لا يستهان بها، فيها. ويسعى مرشحه النائب محمد برجاوي الى عقد تحالفات مع اللوائح المعارضة: الحص، واكيم، «الجماعة الاسلامية»، من اجل الحؤول دون الحاق هزيمة به اسوة بما حصل لمرشحه في المتن الجنوبي.

- كتلة الاصوات الارمنية، التي تشكل دعماً رئيسياً للائحة الحريري نظراً الى اتفاقه مع الاحزاب الارمنية على ضم خمسة مرشحين لها الى لائحته، وفي طليعتها حزب الطاشناق الذي اعلن امينه العام النائب المنتخب سيبوه هوفنانيان ان ١٢ الف صوت ستصب للائحة. فيما يراهن الآخرون على اجتذاب اصوات ارمنية.

- كتلة الاصوات الكردية، ضمن السنّة.

- كتلة الاصوات الارثوذكسية، التي شهدت استقطاباً سوف يؤدي الى رفع نسبة الاقتراع فيها، بما يفوق الـ٥٠ في المئة. وهي تتوزع فيها الولاءات، والاهواء، تجاه المرشحين من كل الطوائف، وينطبق عليها نسبياً ما ينطبق على السنّة، بالنسبة الى اقطابهم الثلاثة.

- اما الكاثوليك والموارنة والدروز فإن كتل اصواتهم اقل من الكتلة المذكورة بالتسلسل... لكن المرشحين المعارضين، لا سيما واكيم وحلفاءه في اللائحة يسعون الى استقطاب الاصوات المعارضة المسيحية، بما فيها التي دعت الى المقاطعة وانصار العماد ميشال عون في وجه لائحة الحريري، ما دفع بالاخير الى الاعلان ان بإمكان عون العودة الى لبنان اذا شاء بانتهاء مدة بقائه في الخارج.

- كتلة المجنسين الجدد من طوائف عدة وعددهم حوالي ١٧ الفاً.

ولأن الكتلة الارمنية متراصة، فإن شغور مقاعد في لائحة الحريري (ماروني وسنّي) ولائحة الحص (سنيان وارثوذكسي وشيعي) دفعت بالمتفرد غسان مطر عن المقعد الماروني (الحزب القومي) وبعدنان طرابلسي وتمام سلام الى السعي لعقد اتفاقات معهم.

وفي انتظار معرفة كيفية توزع كتل الاصوات الرئيسية والثانوية على المرشحين في صناديق الاقتراع اليوم، فإن تصاعد الحملات امس، ادى الى تراشق لم تعهده العلاقات بين بعض اطرافها. اذ ان التنافس على كسب معركة التمثيل في بيروت يعود الى انها مركز القرار من جهة والى ان الرئيس الحريري بات يعتبر الانتخابات الجارية فيها بمثابة استفتاء شعبي له ولسياسته من جهة ثانية.

الحريري

ففي تصعيد لافت لم يسبق له مثيل شن الرئيس الحريري امس، وامام العاملين في مؤسساته هجوماً عنيفاً جداً على «حزب الله» والاصولية عموماً وقال «لقد انتهينا تقريباً من الاصولية المسيحية التي انحسرت، ولم يعد امامنا سوى مواجهة الاصولية الاسلامية التي لها مشارب خارجة عن لبنان وبيئته. ان هذا المشروع لا نقبله ولا نتحالف معه ولا نلتقي معه». واضاف «لا شيء يجمعنا مع حزب الله لا في الاول ولا في الآخر. ولقد ميزت بين المقاومة والحزب ولم يكن الحزب من بدأ في اعمال المقاومة».

كما هاجم الحريري الرئيس الحص «الذي قرر التحالف غير المعلن مع حزب الله»، وخاطب الحضور قائلاً «انتم وحدكم تحاسبون الجميع على افعالهم واقوالهم»، واخذ على الحص تحالفه مع الحزب «ورفضه التعاون والائتلاف معنا». وقال «ان مشروع التطرف هو ضد وجود البلد وتكوينه ولهذا لا نمد يدنا ولا نتعاون مع اصحاب المشروع المتطرف ولا تحالف ولا تبادل اصوات. لقد عرضنا على الرئيس الحص التآلف فرفض، وفوجئنا به الآن يتبادل الاصوات مع كل المجموعات التي نشأت اثناء الحرب».

ودعا رئيس الحكومة الى عدم التصويت للنائب نجاح واكيم وقال «لم يترك منظمة مرت من هنا الا ودخل فيها وتعاون مع المنظمات الفلسطينية الاكثر تطرفاً وعلى علاقة بمنظمات فلسطينية متطرفة مثل ابو نضال».

وقال رداً على سؤال «ان مفعول الاتفاق في شأن اقامة العماد ميشال عون في الخارج انتهى ولا شيء يمنعه من العودة ويستطيع العودة متى يشاء ليمارس دوره السياسي في جو من الحرية والديموقراطية، والقرار عنده».

وزار سلام امس حزب الطاشناق والتقى امينه العام. وقال ان الزيارة لتبادل المستجدات داعياً الى «تحكم الشعور بالاحساس الوطني ليكون الاستحقاق الانتخابي مشرفاً للجميع. وانه ليس مع التشطيب». واعتبر هوفنانيان ان «سلام اقدم على ضرب ذكاء بترشحه منفرداً».

وكان سلام اكد في حديث لـ «الحياة»، قبل الظهر ان ترشحه المنفرد جاء نتيجة اعتبارات عدة منها طريقة تشكيل اللوائح وما تردد عن فيتو ضده. وقال ان ترشحه المنفرد ينعكس ايجابياً على اهل بيروت ويفسح في المجال امامهم كي يعتمدوا القرار المناسب في اختيار مرشحيهم.

وقد جرى اتصال هاتفي ليل امس بين الحريري وسلام تبادلا خلاله التمنيات بالتوفيق في معركة اليوم.

وتصاعد تبادل الحملات بعدما تحدث النائب واكيم عن دفع رشاوى وابرز صورة شيك. ورد عليه مكتب الحريري معتبراً ان الشيك من الأوراق القديمة التي قرر مصرف لبنان الغاءها واستبدالها منذ زمن. وبلغت حرب الحملات ذروتها عبر تقويل احد خطباء المساجد، اول من امس، في اجهزة الاعلام، كلاماً لم يقله ضد الحريري، ما دفع بالشيخ عبدالله الشعار الى زيارة رئيس الحكومة ونفي ما نسب اليه بالكامل...

وقال الحص في حديث إلى محطة «ان تي في» ان ما يتعرض له من تهجم واشاعات هو في اطار محاولة اغتياله سياسياً. واتهم الحريري بانه «لا يتورع عن ان يبخس الآخرين حقهم. وأوضح ان الخلاف بينه وبين الحريري، هو في الاسلوب والجوهر واشار الى ممارسات ترتكبها السلطة وضغوط على المندوبين للانتخابات والى خلل كبير في لوائح الشطب في الجبل والشمال. واشار الى ان «هناك محاولة لإلغاء المعارضة في البلد».

وعلى صعيد ما اثاره رئيس «كتلة الانقاذ والتغيير» الرئيس الحص من تأخر في تصحيح الاخطاء الواردة في لوائح الشطب وقضية المغلفات وتسليم بعض الجهات اخراجات قيد من دون ان تحمل اسم وصورة صاحبها، اجرى امس نائب رئيس الحكومة وزير الداخلية المهندس ميشال المر اتصالاً برئيس الحكومة السابق مستوضحاً اياه ما لديه من شكاوى او ادلة تتعلق بما اسماه بوجود عرقلة.

وعلمت «الحياة» ان الرئيس الحص شكا للوزير المر، من وجود تلكؤ في انجاز اخراجات القيد، وان الاخير اعطى اوامره، بضرورة الاسراع في تلبية المعاملات الواردة من قبل رئيس الحكومة السابق مؤكداً له بانه تم تعزيز الجهاز الاداري في دائرة النفوس كي يكون في مقدورها تلبية احتياجات المواطنين على هذا الصعيد.

كما علمت «الحياة» ان وزير الداخلية تمنى على الرئيس الحص اذا كان لديه من شكاوى ان يتصل به فوراً ليقوم بمعالجتها، مستوضحاً اياه الاتهامات التي اوردها ومتمنياً عليه ان يتقدم بادلة ونماذج في هذا الخصوص. حتى لا تبقى الاتهامات تطلق في اطار الحرب النفسية الدائرة والتي تواكب العملية الانتخابية.

ونفى المر للحص صحة ما اشيع من تسليم بعض الجهات نسخاً عن اخراجات القيد لا تحمل صورة ولا اسم اي شخص ومختومة من قبل دائرة النفوس، ليتولى البعض استخدامها وقال له ان «هذه الاقاويل ما هي الا اشاعات لا اساس لها من الصحة».

اما في خصوص المغلفات والتي كان اثارها ايضاً النائب واكيم فقد اكد المر ان المغلفات لم تسلم الى رؤساء الاقلام بواسطة قوى الامن الا مساء امس السبت وان ما صدر عن لسانه «يتنافى مع الحقيقة».

ونفى ايضاً استحداث مراكز خاصة، خارج مبنى دائرة النفوس تتولى انجاز معاملات اخراج القيد مؤكداً ان لا صحة لما تردد من انه سيمنع دخول مندوبين يمثلون مرشحين معينين اثناء بدء عملية الفرز. وقال للرئيس الحص «انا باق في الوزارة وعلى استعداد للنظر في اي شكوى».

من جهة ثانية، فإن التعثر في امكان حصول ائتلاف انتخابي بين رئيس المجلس النيابي نبيه بري وبين «حزب الله» في الجنوب، انتقل ليل اول من امس الى منطقة البقاع حيث ان المرشحين بدأوا يعيدون النظر في حساباتهم واخذوا يتصرفون على اساس ان المنافسة بين لائحتين او اكثر حاصلة لا محال.

وفي هذا الصدد اكد مسؤول بقاعي لـ «الحياة»، ان المسؤولين السوريين اجروا اتصالات جانبية بمسؤولين من حركة «امل» و«حزب الله» ومرشحين آخرين. وان هذه الاتصالات لم تسفر عن بوادر ايجابية من شأنها ان تعزز العودة للبحث في قيام ائتلاف انتخابي واسع.

وقال المسؤول البقاعي ان اجواء المعركة الانتخابية اخذت تسيطر على تحرك المرشحين الذين لم يستبعدوا احتمال مبادرة دمشق الى تحريك دورها التوفيقي بغية حض الطرفين من اجل الدخول في ائتلاف انتخابي وان كانوا لا يتوقعون حصول مفاجأة الا اذا وقعت معجزة سياسية غير متوقعة.

ونقل المسؤول البقاعي عن المسؤولين السوريين قولهم «اننا معنيون بالحفاظ على الامن وهذا ما يعنينا في الدرجة الاولى ولن نسمح لأحد بتهديد الامن والمنافسة يجب ان تبقى في نطاقها الديموقراطي وسيكون لنا موقف حيال اي اشكال يتهدد الاجواء الامنية ولدينا تعليمات بضرورة التشدد لمنع حصول ضربة كف».

بري

ومن جهته، دعا رئيس مجلس النواب نبيه بري في مهرجان لمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لغياب الإمام موسى الصدر الى المشاركة الكثيفة، والى التزام «لائحة قرار بيروت»، ولائحة «التحرير والتنمية»، وعدم التشطيب. وأكد انه لم يرفض التحالف والائتلاف مع «حزب الله» في انتخابات الجنوب والبقاع لكن «الحزب فعل ذلك وخرج عن الاسس التي قام على اساسها تفاهم العام ١٩٩٢ الانتخابي»، واشار الى «ان الجنوب لا يتحرر الا على ايدي جميع اللبنانيين والمقاومة لن تكون الا لبنانية».

وقال: «ان تلك البقايا من المقيمين او المغتربين السياسيين تستبق نتائج فشلها لمحاولة افقاد الثقة بالدولة، بالزعم ان هذه الدولة تابعة وضعيفة وغير مستقرة وتسلطية. اننا نقول لهم لن نعود الى الوراء ولن نسمح لهم بالقاء وطننا لمصلحة الاجانب على رصيف التاريخ بل سنواصل البناء. نحن نخطيء ولكننا سنواصل بناء الدولة التي نفهمها بالنظر الى نطاق سيادتها وطناً لبنانياً نهائياً عربياً حراً مستقلاً سيداً».

ورأى ان «من يرفض الوفاق الوطني يخدم العدو واعداء لبنان وهو عنصر في يد القوى التي تحاول ان تبني مصالحها على حساب مصلحة مستقبل لبنان وسورية».

وفي باريس أ ف ب، اعتبر العماد ميشال عون ان تصريحات الرئيس الحريري في شأن حقه بالعودة إلى لبنان و«القيام بنشاط سياسي» هي «اعلان نوايا جيد». إلا أنه أوضح ان هذه المبادرة «ستفتقر إلى المصداقية في حال لم تستتبع باجراءات حكومية تلغي القرارات التعسفية التي اتخذتها حكومة سليم الحص والتي حرمتني من حقي في التعويضات والمعاشات وجمدت حساباتي المصرفية وحسابات أفراد عائلتي». كما طالب بان تلغى «الملاحقات القضائية التي لا أساس لها من الصحة والتي قامت بها الحكومة نفسها» (حكومة الحص).

قراءة نقدية لقرار النفط مقابل الغذاء (١ من ٢)

يهدف القرار ٩٨٦ الى اضعاف الدولة واهمال قضايا الناس

■ هذه الدراسة أعدتها «الهيئة الاستشارية العراقية»، وهي هيئة يرأسها السيد أديب الجادر، الوزير العراقي السابق ورئيس المنظمة العربية لحقوق الانسان حالياً. تضم مجموعة من الاختصاصيين العراقيين في مختلف المجالات وتعنى بدرس مشاكل العراق واقتراح حلول لها. هنا الحلقة الاولى:

في نيسان (ابريل) ١٩٩٥، اصدر مجلس الامن التابع للامم المتحدة قراره الشهير رقم ٩٨٦ الذي وصف بقرار «النفط مقابل الغذاء». وكان الهدف منه الاسهام في معالجة الحال المعيشية والصحية للسكان في العراق بعد ان تدهورت بشكل مريع نتيجة للحصار الدولي والعقوبات المفروضة على العراق منذ غزوه الكويت في اب (اغسطس) ١٩٩٠.

ان مضمون هذا القرار ودلالاته جديرة بنظرة تحليلية ونقدية نظراً للآثار والعواقب المهمة التي تنجم عن تطبيقه من النواحي السياسية والاقتصادية بالنسبة للعراق والمنطقة وكذلك السوق النفطية العالمية.

قرار رقم ٩٨٦

بعد مرور ست سنوات كاملة على فرض الأمم المتحدة الحظر النفطي والحصار الشامل على العراق، وبعد رفض النظام العراقي لقراري مجلس الامن رقم ٧٠٦ ورقم ٧١٢ في مطلع التسعينات، وبعد رفض قرار رقم ٩٨٦ في نيسان ١٩٩٥ ومن ثم العدول عن ذلك والقبول به والتفاوض حوله في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦، وبعد التلكؤ في المفاوضات لمدة خمسة شهور، وبعد القبول بجميع الشروط الاميركية، بعد كل هذا التخبط وتضييع الفرص وافق النظام العراقي على القرار قبل عدة شهور. ويتضمن قرار رقم ٩٨٦ السماح للعراق بتصدير كميات محدودة من النفط بما يعادل حوالى اربعة بلايين دولار سنوياً (يخصم منها حوالي ٣٥ في المئة لصندوق التعويضات للمتضررين من حرب الخليج ولمصاريف الأمم المتحدة في العراق) وذلك من اجل استيراد الحد الأدنى من الأغذية والأدوية ومواد انسانية اخرى تسمح للشعب العراقي بالبقاء ومواصلة الحياة.

ينص القرار ومذكرة التفاهم الملحقة به على استيراد ما مجموعه ١,٣٢ بليون دولار من المواد الانسانية كل ستة شهور لكل شعب العراق، ومن ضمنهم سكان المحافظات الكردية. ووافق الأمين العام للأمم المتحدة في منتصف تموز (يوليو) من العام الجاري على خطة التوزيع التي اعدتها السلطات العراقية. وتسمح الخطة هذه باستيراد ٨٥٠ مليون دولار من الأغذية، و٢١٠ ملايين دولار من الادوية كل ستة شهور، الى ٤٤,٢ مليون دولار للمياه، و٤٩,١٧ مليون دولار للكهرباء، و٤٤,١٥ مليون دولار للزراعة، و٢٧,١٥ مليون دولار للتعليم و٢٤,٦ مليون دولار لحاجات مخصصة للمحافظات الكردية (مثل المعدات لازاحة الألغام).

وبعد سنوات من الحرمان يحظى القرار على ما يبدو بموافقة الغالبية الساحقة من الشعب العراقي، بأمل ان يسهم تطبيقه في تخفيف المعاناة القاسية عنه. لذا يمكن فهم دهشة المواطن العراقي وتساؤله المشروع عن الحكمة في عدم موافقة الحكومة على القرار والقرارين اللذين سبقاه منذ البداية من اجل معالجة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية العديدة التي لحقت بالشعب نتيجة الحروب والحصار. ويتساءل المواطن بمرارة وسخرية عن حقيقة الانتصار الوهمي الذي تدعي الحكومة تحقيقه جراء قبولها بالقرار الآن بدلاً من قبل اربع او خمس سنوات. ويستنتج المواطن ضياع الفرص والفوائد المتوقعة لو وافقت الحكومة على القرارات السابقة في حينه ومنها مستوى الانتاج النفطي لو بدأ العمل في عامي ١٩٩١ و١٩٩٢.

لا شك في ان رفع الحظر الجزئي عن النفط العراقي، مهما كانت الكميات المسموح بها، (أقل بكثير من طاقة العراق الحقيقية)، وبدء التصدير مرة اخرى سيفتح المجال لاعادة الحياة مرة ثانية الى صناعة النفط وهي الصناعة الرئيسية في البلد وعماد الاقتصاد الوطني. وسيتيح المجال لاعادة النفط العراقي تدريجياً الى الأسواق العالمية بعد سنوات من الغياب، كما ستسمح باعادة تأهيل قطاع النفط بعد سنوات من التوقف والخراب، وستوفر فرصاً للاتصالات مرة أخرى مع شركات النفط العالمية.

لكن القرار رقم ٩٨٦، مثل مثل بقية القرارات التي أصدرها مجلس الأمن منذ احتلال العراق للكويت حتى يومنا هذا، يشكل اطاراً لنظام قانوني جديد مفروض على البلد ويخل بسيادته وبحقه في حكم نفسه بنفسه.

اضطر النظام الى القبول بهذا القرار، بعد كل التبجح والمناورات طوال السنوات الماضية، بفعل تفاقم الأوضاع المعيشية الداخلية. لكن السبب المباشر والأكثر أهمية لهذا القرار هو فرار حسين كامل وعائلته الى الأردن في اب ١٩٩٥ وما ترتب عليه من ازمات وفضائح ولحراجات جدية لقيادة الحكم بحكم معرفة حسين كامل ببرنامج التسلح وسياسات الحكم وممارساته وموقعه المتميز في قيادة الدولة.

قبل حادث الفرار كان النظام يدعي انه نفذ كل ما عليه من التزامات بالنسبة لتصفية برامج أسلحة التدمير الشامل من نووية وكيماوية وبيولوجية وصواريخ بعيدة المدى، وكان يطالب اللجنة الخاصة التابعة لمجلس الأمن التي يرأسها رالف ايكيوس ان تعلن رسمياً تنفيذ العراق لهذه الإلتزامات ومن ثم السماح له بتصدير النفط بكامل طاقته والغاء نظام العقوبات المفروض عليه. كما كان النظام يهدد باتخاذ اجراءات ضد اللجنة وعدم التعاون معها ابتداء من ايلول (سبتمبر) ١٩٩٥ في حال عدم اصدار تقرير ايجابي حول هذا الموضوع.

إلا ان فرار حسين كامل كشف حقائق مغايرة ونسف الادعاءات العراقية الرسمية وأدى الى اشتداد الضغوط الدولية على الحكومة وتحديداً من قبل فرنسا وروسيا والأمين العام للأمم المتحدة، إذ طالب هؤلاء الحكومة بالتزام الواقعية وعدم الاستمرار في التعنت كما أبلغت الحكومة رسالة واضحة مفادها انه في ضوء ما حدث لا يوجد اي احتمال لرفع العقوبات حسب الفقرة رقم ٢٢ من قرار رقم ٦٨٧، وأنه من الأحرى القبول بقرار رقم ٩٨٦ الذي تم رفضه قبل اشهر قليلة من جانب العراق.

أهداف القرار

يعتبر القرار رقم ٩٨٦ فريداً من نوعه إذ تمت صياغته، بمبادرة من قبل الولايات المتحدة، وتعديلات فرنسية لكي يوفر الحاجات الأساسية لمعيشة السكان على ان لا يسمح باعادة «تأهيل» البلد ووضعه الطبيعي.

وجاء القرار ايضاً ثمرة للضغوط الدولية على الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة وتحديداً من قبل حلفائها في مجلس الأمن كذلك بعض الدول العربية لإيجاد مخرج ولو مرحلي للمعاناة القاسية للشعب العراقي. ويسمح القرار بتصدير كمية محدودة من النفط ومن دون تطوير صناعة النفط المحلية او حتى البدء باعادة صيانتها بشكل واسع. وتدل كل المؤشرات على ان هذا الوضع سيستمر لفترة طويلة وغير محددة. ومعنى هذا ان التصدير المحدد والمقيد للنفط وليس التصدير الحر والمفتوح سيهيمن على صناعة النفط العراقية في المستقبل المنظور حتى اشعار آخر.

وتتحكم احكام القرار رقم ٩٨٦ في تفاصيل الشؤون الاقتصادية والحياتية للبلاد لكنها تغض النظر عن قمع المواطنين وحرمانهم من حقوقهم الأساسية. وهنا تتأكد المفارقة الساخرة التي يجسدها السلوك الدولي، ولا سيما الأميركي، بالنسبة لوضع العراق ومستقبله. ويذكر ان تدابير وشروطاً ثقيلة قد فرضت على الحكم العراقي بموجب قرارات عديدة صادرة عن مجلس الأمن في الأمور المتعلقة بتدمير الأسلحة وفرض الرقابة على التسلح والتجارة كذلك توزيع الغذاء والدواء وغيرها. إلا ان الضغط الدولي لم يتحرك بصورة جدية وفي المستوى ذاته لتطبيق القرار رقم ٦٨٨ الصادر عن مجلس الأمن في عام ١٩٩١ الداعي الى وقف القمع السياسي الذي يعاني منه السكان المدنيون.

ويشير القرار المذكور الى انزعاج بالغ لما يعانيه السكان من آلام مبرحة نتيجة القمع، ويدين القمع ويطالب ان يقوم العراق على الفور باسهام منه في ازالة الخطر الذي يهدد السلم والأمن الدوليين في المنطقة بوقف هذا القمع، ويعرب عن الأمل في اقامة حوار مفتوح لكفالة احترام حقوق الانسان واعطاء الحقوق السياسية لجميع المواطنين.

ومن جهة أخرى، يمنح القرار رقم ٩٨٦ صلاحيات واسعة للأمين العام للأمم المتحدة التصرف ضمن الأطر العامة للقرار ومذكرة التفاهم الملحقة به. مع ذلك تبقى السلطة الحقيقية والفعلية بيد لجنة العقوبات او لجنة رقم ٦٦١ (نسبة لقرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ الذي فرض العقوبات على العراق) إذ ان لهذه اللجنة فقط وليس لجهة أخرى، الصلاحيات للموافقة على كل اتفاق لتصدير النفط ولاستيراد الغذاء والدواء. ويذكر ان هذه اللجنة تتكون من الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن، ممثلين بالشخص الثاني في كل بعثة ديبلوماسية ممثلة في ذلك المجلس، وتتخذ القرارات بطريقة التوافق.

وتتلخص اهداف القرار بالآتي:

١ - توفير الحاجات الانسانية الأساسية للسكان وليس بأي حال من الأحوال الشروع برفع المقاطعة الشاملة، ويسمح بشراء المواد الانسانية فقط ويمنع منعاً باتاً أي بضاعة تخرج عن هذا النطاق الضيق المحدود.

٢ - تأمين عدم التلاعب والتحايل على البرنامج الجديد من جانب الحكومة العراقية وذلك باستيراد مواد لأغراض أخرى، خصوصاً تلك التي تستخدم في تصنيع أسلحة التدمير الشامل.

٣ - التأكد من ان الاجراءات الجديدة المتحكمة في التجارة العراقية الخارجية لن تسمح للنظام بالتحايل على القواعد المنصوص عليها في مذكرة التفاهم وانظمة العقوبات ومن ثم عقد الصفقات الخاصة والحصول على العمولات وايداعها في مؤسسات مالية أجنبية.

٤ - التأكد من ان النظام لن يستغل هذا البرنامج لاعادة فرض سيطرته على المحافظات الكردية الثلاث التي تقع حالياً خارج سيطرة الحكومة المركزية، مع التأكد في الوقت نفسه بشكل واضح في جميع وثائق المشروع (القرار ومذكرة التفاهم وخطة التوزيع واجراءات لجنة العقوبات) على سيادة العراق ووحدة اراضيه وهي اشارة شكلية لا يزكيها الواقع.

٥ - البدء بدفع التعويضات للمتضررين من حرب الخليج، وبدفع مصاريف موظفي الأمم المتحدة العاملين في العراق وبدفع نفقات اللجنة الخاصة المسؤولة عن نزع أسلحة التدمير الشامل.

الآثار الاقتصادية

ذكرنا ان الغاية من القرار هو التعامل المحدود مع الوضع الانساني المأساوي للمواطن العراقي وليس معالجة الخلل والتدمير اللذين لحقا بالاقتصاد عموماً وبالمؤسسات الانتاجية والاستثمارية في البلاد خصوصاً. ويبدو ان تأهيل الحياة الاقتصادية واصلاحها لن تتحقق حتى تتأكد اللجنة الخاصة للأمم المتحدة من ان جميع برامج أسلحة الدمار الشامل قد تم القضاء عليها وأن نظام الرقابة الجديد الذي تم وضعه في السنوات الأخيرة يعمل بصورة فعالة وناجحة إذ لا يمكن للنظام بناء نظام تسلح جديد. هذا نظرياً اما فعلياً يصرح كبار المسؤولين في الولايات المتحدة ان الغاء المقاطعة الشاملة واعادة تأهيل الاقتصاد العراقي لن يسمح بهما مع بقاء النظام الحالي.

تضع هذه الحقيقة المأساوية الشعب العراقي في حيرة وعذاب حقيقيين. فمن ناحية، يتمنى الشعب ان تتاح الفرصة لكي يتخلص من هذه الصفحة السوداء في تاريخ البلاد ومن هذا النظام الذي جر البلاد الى الحروب والويلات.

ومن ناحية ثانية، فقد الشعب الثقة بموقف بعض الدول الكبرى والاقليمية واستعداده للمساعدة على حل مشكلة الحكم لصالح الشعب العراقي ومصالحه الوطنية وحقوقه الديموقراطية. وهكذا تبقى محنة العراقيين تدور في حلقة مفرغة.

لا نتوقع لتطبيق القرار رقم ٩٨٦ ان ينقذهم من هذه المحنة الكبيرة لسببين رئيسيين:

الأول: يحاول القرار ان يحد من الصلاحيات المالية والتجارية للحكومة بفرض *الرقابة الصارمة على معاملاتها الخارجية*، أكان ذلك من خلال بيع النفط او شراء الأغذية والدواء. لكن التجارب السابقة تدل على استطاعة السلطة الالتفاف على القوانين والاجراءات كما فعلت ذلك طوال السنوات الماضية عند شراء الأسلحة والتكنولوجيا الممنوعة رسمياً بالاستعانة بشبكة من المكاتب والوكلاء والمنتفعين، من عراقيين وعرب وأجانب. وتلاحظ هذه الحقيقة طوال الفترة منذ فرض المقاطعة على العراق في آب ١٩٩٠ حتى يومنا هذا حين نجح النظام التحايل على انظمة الحصار بطريقة او أخرى، وجنى ملايين الدولارات من العمليات التجارية التي يقوم بها رجاله وأعوانه، وتوفير كميات معينة من السلع على رغم عدم توافر الأموال والعملة الصعبة المخصصة لذلك رسمياً. ومن ثم لا نرى ما سيمنع الحكومة في المرحلة المقبلة من ممارسة اللعبة ذاتها وخلق ثغرات في تطبيق القرار لأغراضها الذاتية.

السبب الثاني: يتجاهل القرار المظاهر والآثار الجوهرية للأزمة الاقتصادية المتفاقمة التي يعاني منها الشعب العراقي. فهو يركز على بعض المشاكل الآنية والملحة فقط ويهمل المشاكل الرئيسية الناجمة عن هذه الأزمة في الفترة الماضية. والأزمة هنا، التي لا يعالجها القرار تتمثل في الخسائر الاقتصادية والاجتماعية التي لحقت بالمجتمع العراقي في السنوات الأخيرة، والمآسي الجديدة التي ستنتج عنها إذا استمرت الأمور على هذا المنوال. وهنا نود أن نشير إلى بعض الأرقام والاحصاءات المتوافرة التي جمعتها وكالات الأمم المتحدة المختلفة بشأن هذه الحالة.

أدى الحصار إلى انهيار الاقتصاد المحلي وزعزعة الاركان الاساسية للمجتمع العراقي وإلى فقدان المواطن لأمنه الاقتصادي والاجتماعي. فنتيجة للحصار انخفض الناتج المحلي الاجمالي بنسبة ٧٥ في المئة عمّا كان عليه قبل عام ١٩٩٠ وأصبح يوازي ما كان عليه في عام ١٩٤٠. وأدى التضخم المتزايد وتخبط السياسات المالية والنقدية للنظام إلى تدهور قيمة الدينار الحقيقية بصورة مريعة، وهبط إلى الحضيض المعاش الحكومي والاجور ورواتب التقاعد وادخارات المواطنين التي وفروها في السنوات الماضية.

ازاء ذلك لجأ المواطن العراقي إلى وسائل مختلفة من اجل البقاء وضمان معيشته، مثل بيع اثاث وادوات المنزل، واهمال الشباب للدراسة والاستعداد للقيام باعمال غير لائقة. وانتشرت البطالة، والجريمة، والتهريب، والفساد، والبغاء والتشرد والهجرة. تجري هذه الأمور كلها، التي أصابت غالبية المواطنين، أكانت منهم الطبقة الفقيرة أو المتوسطة، في الوقت الذي تبرز فيه طبقة جديدة معتمدة في ثرائها على الفساد والامتيازات التي تجنيها من الحكم لقاء الخدمات المتنوعة التي تسديها لصالحه. من هنا يلاحظ أن قرار رقم ٩٨٦ لا يتعامل مع هذه الظاهرة، ولا يوفر ضمانات لمنع التلاعب والفساد من جانب الفئات الموالية للحكم التي تحتكر التجارة الداخلية للبلد وتجيد فنون التحايل على الأمم المتحدة كما تتلاعب على المنظمات غير الحكومية وتستحوذ على المعونات التي تقدمها للبلد وتدفع بها للسوق السوداء لتباع لصالح هذه الفئات الجشعة بدلاً من توزيعها على الشعب المنكوب.

إلى ذلك، لا يمكن لتطبيق القرار حل مشكلة الغذاء إلا سطحياً. فالبنسبة للغذاء كان العراق يستورد حوالي ٧٥ - ٨٠ في المئة من حاجاته من السعرات الحرارية في عام ١٩٨٩ وبمبلغ مقداره حوالي بليوني دولار سنوياً. أما الآن فالمبلغ المخصص للغذاء حسب القرار وبعد ست سنوات من الحصار والزيادة في عدد السكان، يقرب إلى حوالى ١.٧ بليون دولار سنوياً.

وتلاحظ الحالة ذاتها بالنسبة للأمور الصحية ان لم يكن أكثر سوءاً نظراً للتدهور الذي طرأ على القطاع الصحي في الفترة الأخيرة وبروز حاجة ماسة لتعويض ما تم فقدانه بالاضافة إلى معالجة الأمور اليومية المستفحلة. فعلى سبيل المثال، يشير تقرير لمنظمة الصحة العالمية الى نقص مقداره ٥٠ في المئة في معدات واحتياجات المختبرات، وانخفاض عدد العمليات الجراحية عن مستواها ما قبل ١٩٩٠ بنسبة ٦٠ في المئة، كما تلاشت الرعاية الصحية الأولية التي كانت متوافرة لحوالي ٩٠ في المئة من الشعب العراقي.

* الحلقة الثانية الثلثاء المقبل.

المندوب العراقي يوقع القرار ٩٨٦ بحضور الامين العام للامم المتحدة. (رويتر)

استحال المقاطعون الى اقليات صغيرة واختلط التزوير بالكرنفال الانتخابي

☐ بيروت - من عبده وازن:

■ لم يشهد «تاريخ» لبنان الحديث انتخابات نيابية مماثلة للانتخابات التي يشهدها لبنان الآن لا في حجم حركة الترشيح والمرشحين ولا في حدّة السجال السياسي الذي أثارته وتثيره ولا في التباس اللعبة الإنتخابية التي تحصل وراء الكواليس وعرفت «الدولة» كيف تلعبها لصالح لوائحها ومرشحيها. ولئن شهدت انتخابات الدورة الماضية مقاطعة كبيرة في معظم المناطق اللبنانية فإن انتخابات الدورة الحالية تشهد إقبالاً واضحاً بلغ عموماً قرابة الـ ٥٠ في المئة، علماً أن المقاطعين من «عونيين» و«أحرار» و«كتلويين» لم يتوانوا عن إعلان مقاطعتهم وعن الترويج لها بعدما اخترقت المعارضة صفوفهم وقرارهم ونزل بعض رموزها الى الساحة الإنتخابية. اقبل المواطنون إذن على الإقتراع في معركة جبل لبنان ومعركة الشمال ويقبلون ايضاً على الإقتراع في الدوائر الأخرى على الرغم من اقتناع الكثيرين منهم ان النتائج جاهزة سلفاً وان اللعبة مدبرة بإحكام ودقّة. وكان على البعض منهم لن يصدّق ما يجري من كلام حول «المعارك» الفعلية وحول «كسر العظم» بين لائحة موالية ولائحة معارضة. وراجت عبارة «كسر العظم» في انتخابات جبل لبنان والشمال.

أما الدولة اللبنانية فلم تهتم بـ«المعركة» الإنتخابية كما تهتم بها اليوم علناً. وتخطّها «السافر» كما تقول معارضوها تجاوز لعبة التزوير والترهيب والترغيب لتصبح حملة شاملة بل حرباً شعواء ضد المعارضة والمعارضين وعلى جبهات مختلفة. وعوض ان تلعب الدولة دور الحَكَم في الإنتخابات كما تفترض الحالة الديموقراطية إذا بها تدعم اللوائح الموالية لها وتسعى لفرض مرشحيها من وزراء ومدراء عامين ونواب من دون ان تتخلى عن موقع «الحَكَم» الذي تتمسك به. وبدت لعبة وزارة الداخلية مفضوحة في زجّها الجهاز الرسمي طرفاً في المعركة التي جرت في المتن الشمالي. وكان على فاتحة المعركة الإنتخابية في جبل لبنان ان تذكّر اللبنانيين بما حصل في العام ١٩٤٧ من تدخل علنيّ في عمليات الإقتراع. وقد مضى بعض المواطنين في الترحّم على ايام «المكتب الثاني» الذي لم تصل آلية اللعبة الإنتخابية لديه ما وصلت إليه في العهد الراهن. فالدولة التي لم تبال لا بالطعن ولا بالإجتهادات القانونية التي فضحت القانون الإنتخابي المعدّل، خاضت وتخوض المعركة الإنتخابية بصلافة تامّة واعتمدت كما يقول معارضوها على الحق التشريعي جاعلة مثلاً من انتخابات المتن «مهرجاناً لقوى الأمن» على تعبير الدكتور ألبير مخيبر «شيخ المعارضين».

واللافت أن الدولة لا تلعب كل لعبتها في السرّ ووراء الكواليس فهي لا تخشى فضح نفسها بنفسها وقد «ناضلت» جهاراً واستماتت في نضالها لتفوز اللوائح التي تدعمها. اتخذ المعارضون على رئيس الجمهورية دعمه للرئيس نبيه بري وإدراجه صوت الرئاسة الأولى في بوق حركة «أمل». وعرفت الدولة كيف تجيّر أصوات المجنّسين على اختلاف انتماءاتهم لصالح مرشحيها وساعدت هؤلاء علناً على تنظيم حملة «سوق» المجنّسين الى صناديق الإقتراع. لكن فات الدولة أن لعبة توزيع المجنّسين على المواقع الإنتخابية لن تكون لصالحها في المستقبل حتى وإن قطفت ثمارها في الدورة الحالية. فالمجنّسون الذين شعروا أن الدولة تعاملهم كما لو أنهم مواطنون من الدرجة الثانية ومجرد أرقام في اللعبة الإنتخابية سوف ينقلبون على الصورة التي رسمت لهم في أبراج الأحوال الشخصية.

بدا المجنّسون في المناطق كافة كما الأرمن أقرب الى «الأقليات» الصغيرة التي يمكن استغلالها والإفادة منها انتخابياً. واقترع الكثيرون منهم قسراً ورغماً عنهم أو مراعاة لرموز الدولة وليس حبّاً بالإقتراع او تعبيراً عن موقف ورأي. وكما راهنت الدولة على المجنّسين والأرمن ونجحت في رهانها (الإنتخابي فقط) تراهن الآن ايضاً في معركتها الجنوبية على أصوات المواطنين الجنوبيين داخل الشريط الحدودي وباتوا الآن يسمون مجازاً بـ«الحدوديين» على غرار المجنّسين والأرمن. وكل هؤلاء أصوات، مجرّد أصوات في كفّة الدولة وأصدقائها. بل كأنهم لا ينتمون الى لبنان إلا من خلال ما يمثلون من ثقل في المعركة الإنتخابية. إنهم «سلع» انتخابية جاهزة وقادرة فعلاً على ترجيح كفّة أي معركة تخاض في أي دائرة انتخابية.

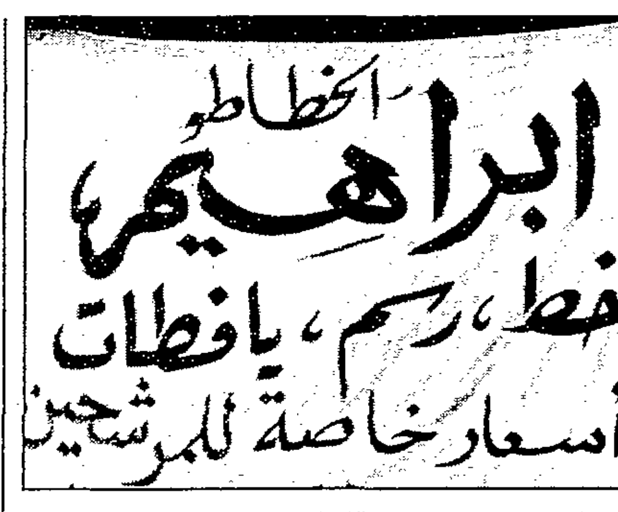
أطرف ما شاهدنا هو اعتماد بعض المرشحين ترجمة أسمائهم وشعاراتهم الى الأرمنية وإدراجها مع صورهم ومنهم مثلاً المرشح حسان منصور. ولم تحلّ دعوات المقاطعة إذن من دون إقبال المواطنين على الإقتراع. فالمواطنون أنفسهم ما عادوا يؤمنون بجدوى المقاطعة. والكثيرون من الذين قاطعوا الدورة السابقة اقترعوا وسوف يقترعون بعدما وجدوا انفسهم محذوفين ومهمّشين طوال أربع سنوات. فالزمامير التي يطلقها انصار العماد ميشال عون والشعارات التي يرفعونها على الجدران ما عادت تقنع أحداً. أما هيئات الأحزاب اليمينية والتجمّعات في المنطقة الشرقية فلم تعد بدورها تروي ظمأ المواطنين الذين احتجوا وقاطعوا سابقاً. وقد استحال المقاطعون الآن الى أقلية صغيرة بدأت تعزل نفسها طائفياً ومناطقياً. وينبغي الفصل بين اللبنانيين المقاطعين ولم تعترضهم تلقائياً وتبعاً لقناعات خاصة والمقاطعين الذين يجوبون المناطق الشرقية بسياراتهم وزماميرهم وحفلاتهم الخطابية. والدولة التي لم تبال بالطعن الدستوري والفضائح القانونية لن تبالي بمثل هذه المقاطعة. بل هي شجّعت المقاطعين لتواجه المعارضين. فكل صوت يقاطع في نظرها يصبّ في خانتها وضد مناوئيها في المعارضة.

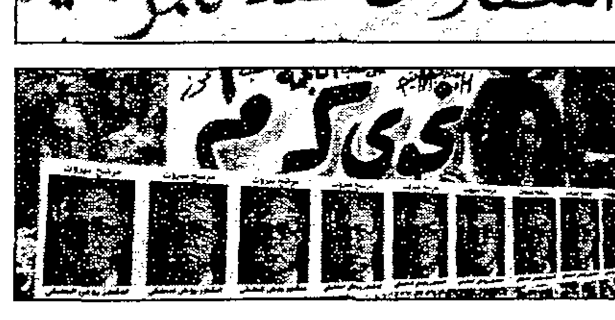
للمرّة الأولى يسمع اللبنانيون عبارات من مثل «الآلة» الإنتخابية و«الماكنة» الإنتخابية و«البلدوزر»... إنها عبارات فرضتها طبيعة اللعبة التي يلعبها المرشحون والموالون وشبه الرسميين. كما أنها عبارات تليق بما يُسمى «أخلاق» الدولة الجديدة التي بحسب المعارضين باتت تجيد أفعال التجاهل والتناسي والتغاضي والتزوير و«التطنيش» والمماشاة... وكان على الدولة الا تحسّ أي حرج في خوضها المعلن للمعركة الإنتخابية وان تعدّل القانون الإنتخابي وفق ما يجاري مصالحها غير أبهة للعدالة المستباحة والحقّ المستباح والديموقراطية المستباحة. ولم يكن اعتمادها القانون المعدّل ولو في «صورة استثنائية ولمرّة واحدة» إلا خرقاً للنظام الإنتخابي الذي طالما تميّز به لبنان. هكذا اقترع مواطنو جبل لبنان في طريقة تختلف عن مواطني الشمال وعن سائر مواطنيهم في المحافظات الأخرى. أما مواطنوهم أولئك في المحافظات التي حافظت على نظامها فسوف يقترعون لوائح تضمّ في أحيان أكثر من ٢٥ مرشحاً لا يعرفونهم جميعاً وربّما لم يسمعوا بأسماء الكثيرين منهم. ولعلّ الصور التي التقطت لمرشحي اللوائح الطويلة و«المزدحمة» لم تستطع استيعابهم كلّهم فبدوا محشورين حشراً بعدما أصرّوا على الظهور في لقطة واحدة. وعلى هؤلاء ان ينالوا أصواتاً لا تحصى كي يفوزوا بمقاعدهم على عكس مرشحي الأقضية في جبل لبنان. إنها اللعبة الإنتخابية في وضح النهار. لكنّها لعبة في صورة استثنائية ولمرّة واحدة... وفي وسط هذه اللعبة لن يبقى مقعد واحد ولا كرسي واحد للمرشحين الأفراد ولا لمرشّحي اللوائح الصغيرة والفقيرة والمحليّة والمناطقية حتى وإن كانوا من الأرمن. أما اعتماد نظام المحافظة كدائرة انتخابية فدفع بعض الزعماء المحليّين الى الخروج من عزلة اقضيتهم ليلعبوا اللعبة على مستوى آخر... إنه الخروج من «غيتو» القضاء الى «غيتو» المحافظة.

ولئن تمكّن بعض المرشحين المعارضين والمعتدلين من اختراق اللوائح الموالية (المؤلّفة من بقايا اليسار واليمين والأحزاب والجماعات والعائلات) فإن هذه اللوائح سوف تستأثر بأكثرية المقاعد داخل المجلس الجديد. فهي نجحت فعلاً في استنفار طاقات الدولة وتجنيد عناصرها وإداراتها لخوض المعركة بجرأة وصلافة ومن دون أي خفر او تردّد. ويكفي منع وزارة الداخلية لـ«الجمعية اللبنانية لمراقبة الإنتخابات» من أي تحرك او نشاط لتنهض المعركة الإنتخابية.

الإنتخابات اللبنانية لم تعد مرهونة فقط بالخدمات التي كان يقدّمها المرشحون سابقاً ولا ببرامج العمل والإصلاح ولا بالمواقف الوطنية السليمة وإنّما بالعلاقات والتحالفات واللعب وراء الكواليس وأمامها.

وفيما كان «دخان» المعارك الإنتخابية يملأ سماء بيروت والمناطق وسط اطمئنان سوريّ الى «الأجواء الديموقراطية» التي تسود الإنتخابات اللبنانية، كان اللواء انطوان لحد داخل الشريط الحدودي المحتل يهدي أمام كاميرات الإعلام سيفاً لبنانياً الى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو... أهداه سيفاً ولم يهده مفتاحاً. إنه المشهد الكبير الذي بدا في صور المرشحين التي لم توفّر حائطاً ولا عموداً ولا شجرة ولا زاوية حتى وإن كانت قاذورة... إنّه المشهد الإنتخابي الذي اختلط فيه، كما يقول المثل «الحابل بالنابل»... مَن ينتصر على مَن؟ أي لوائح سوف تفوز بأكبر عدد من المقاعد؟ هل ستخترق المعارضة مواقع أخرى؟ ما هم... إنّه الكرنفال الإنتخابي الكبير.







ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في آن. وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها. وتعتذر عن عدم رد الرسائل التي لا تنشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى اي من مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في اسفل صفحة الرأي.

الجنوب قلب الوطن

السيد رئيس التحرير
تحية طيبة وبعد،

■ طالعت في صحيفة «الحياة» الغراء بتاريخ ١٩٩٦/٨/٢٠ مقالتك اليومية «عيون وآذان» اود ان أعلّق على بعض ما جاء فيها:

أرى، مع استباق العذر وشديد الاسف، انك استعملت العقل السياسي العاطفي الذي يعيدنا الى المصالح الشخصية. ومما أثار فطنتي تجاهل محاور سياسية مهمة، منها الجنوب، قلب الوطن وبوابة العبور الى الحلول الشرق أوسطية المؤدية الى السلام الشامل.

وليس لأنني جنوبي متعصّب، مع محبتي لكل لبناني، فإنني اقدّر كتاباتك المؤثرة عن الجنوب في محنته الاخيرة. الا انه لفت نظري العبارة الأخيرة في مقالتك المذكورة «... اقول ان لبنان هو الجبل وبيروت...» فاسمح لي ان اقول ان الجنوب وبقية المناطق لا تقل اهمية عن بيروت والجبل.

نعم، يقولون ان المناطق تختلف، ولكن يبقى الشعب واحداً.

الكويت - أشرف عاصي

المحرر: طبعاً، هذه المناطق لا تقل اهمية عن بيروت والجبل، ولكن رئيس التحرير كتب مقالاً ذاتياً لا تحليلاً سياسياً، وعبّر عن موقف شخصي من اصدقائه، لا موقف عام.

ليبيد ومسخادوف بعد التوقيع على الاتفاق. (رويتر)

المصير النهائي للجمهورية القوقازية يقرر بعد ٥ سنوات

ليبيد ومسخادوف يوقعان اتفاق سلام في الشيشان

□ موسكو - من جلال الماشطة:

■ تعالت هتافات «الله اكبر» في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل اثر توقيع وثائق تؤكد انتهاء الحرب الشيشانية وتحدد مبادئ العلاقات بين المركز الفيدرالي والجمهورية التي سيتقرر مصيرها نهائياً قبل انقضاء سنة ٢٠٠١.

وذكر سكرتير مجلس الامن القومي الكسندر ليبيد «لقد شبعنا قتالاً وانتهت الحرب»، بينما اخبر رئيس الاركان الشيشاني اصلان مسخادوف الامهات الروسيات بان اولادهن «لن يقتلوا بعد اليوم» وقال ان «العسكر افضل الساسة».

وعقد الجنرالان مفاوضات استمرت اكثر من سبع ساعات في مدينة خساويورت على الحدود الداغستانية - الشيشانية ثم وقعا بحضور الصحافيين وممثل منظمة الامن والتعاون الاوروبي تيم غولديمان «البيان السياسي عن مبادئ تحديد اسس العلاقات بين روسيا الاتحادية والجمهورية الشيشانية».

وتحمل تسمية الوثيقة مغزى بالغ الاهمية اذ تعترف موسكو لأول مرة بوجود طرفين متكافئين الامر الذي يكرس عملياً الاستقلال الذي اعلنه الشيشانيون من جانب واحد في ٦ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٩١ وحاولت روسيا انهاءه بحرب بدات اواخر عام ١٩٩٤ وقدر عدد ضحاياها بـ ٥٠ - ١٠٠ الف شخص الى جانب التدمير الكامل للعاصمة غروزني ومدن اخرى وانهاك الاقتصاد الروسي.

وتنص الوثيقة التي وصفها ليبيد بانها «كتبت نهاية الحرب» على ان تشكل في غضون شهر ايلول (سبتمبر) الجاري لجنة من ممثلي هيئات السلطة في روسيا وجمهورية الشيشان لمراقبة تنفيذ الاتفاقيات وتهيئة مقترحات في شان انجاز سحب القوات من الشيشان بعد ان كان اعيد انتشارها وسحبت من غروزني بناء على اتفاقية عسكرية سابقة.

وستتولى اللجنة وضع برامج لاعمار الجمهورية واعادة علاقاتها المالية مع روسيا وتشرف على برامج «مكافحة الجريمة والارهاب ومظاهر العداء القومي والديني».

وحدد البيان السياسي يوم ٣١ كانون الاول (ديسمبر) عام ٢٠٠١ موعداً نهائياً لعقد اتفاقية سياسية تحدد العلاقات النهائية بين الطرفين.

وذكر ليبيد انه كان اقترح فترة عشر سنوات بينما اراد الشيشانيون ان تقصر المدة على اربعة اعوام ثم تم الاتفاق على التاريخ المنصوص عليه. ولم يحدد الاعلان السياسي شكل هيئات السلطة التي ستحكم لكنه من الواضح ان قيادة المقاومة ستكون لها الكلمة الفصل في تشكيل حكومة قد تطعم بعناصر محايدة.

ونص الاتفاق الموقع على وضع تشريعات لجمهورية الشيشان تراعي حقوق وحريات المواطنين بصرف النظر عن انتمائهم القومي أو الديني. وبذا تكون روسيا تخلت عن نقطة محورية كانت تتشبث بها سابقاً وتنص على ان تكون التشريعات الفيدرالية سارية المفعول في الشيشان. وشدد الجانبان على ان «التخلي غير المشروط» عن استخدام القوة أو التهديد بها هو «اساس المفاوضات اللاحقة والتسوية السياسية التي لا بديل منها»، واتفقا على أن تكون المرجعية لبيان حقوق الانسان لسنة ١٩٤٩ والميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية لسنة ١٩٩٦، وهذه نقطة اخرى تكرس «تدويل» الجمهورية.

وكان الزعيم الشيشاني سليم خان ياندربييف تخلف عن المفاوضات لكنه ادلى ببيان أكد فيه ترحيبه بالاتفاق وقال ان الشيشان «دولة مستقلة بالفعل» لكنه طلب «عدم التسرع».

وفي كلمة القاها اثر التوقيع ذكر اصلان مسخادوف ان الحرب كان يمكن وقفها منذ زمن طويل ولكن «الآن فقط توافر ساسة وعسكريون قرروا فعلاً عقد معاهدة السلام»، وفي اشارة واضحة الى ليبيد قال ان الاتفاق برهن على ان «العساكر افضل الساسة»، فيما هتف مرافقوه «ليبيد رجل، ليصبح ليبيد رئيساً (لروسيا)».

وذكر سكرتير مجلس الامن القومي الذي عاد الى موسكو نهار الاحد انه يأمل في مقابلة الرئيس بوريس يلتسن لعرض نتائج الاتفاق الذي ذكر انه سيبحث في اجتماع للقيادة السياسية الروسية غداً الاثنين.

وفي طريق عودته الى العاصمة ادلى ليبيد بتصريح مهم على متن الطائرة قال فيه انه سيسعى الى «سحب كامل» للقوات الفيدرالية من الشيشان وأشار الى انها «ستضرب» في حال بقائها كما انه أكد على عدم «توافر ظروف طبيعية لتدريباتها».

ويذكر ان الاتفاقية الثنائية التي عقدت في موسكو مطلع الصيف الحالي عشية الانتخابات الرئاسية الروسية كانت تضمنت موافقة الشيشانيين على بقاء لواءين من القوات المسلحة وقوات الامن الداخلي «للمرابطة الدائمة» في ثكنات.

ولم يصدر اي تعليق رسمي من الكرملين على تصريحات الجنرال والاتفاقية عموماً الا ان قيادة القوات الفيديرالية اصدرت بلاغاً امس ذكرت فيه ان الوضع «ليس مستقراً»، واتهمت المقاومة بعدم الالتزام بجدول سحب القوات من غروزني والسعي لاقامة هيئات للسلطة من جانب واحد. ونقلت وكالة «ايتار تاس» عن مسؤول في وزارة الداخلية قوله ان الاتفاقيات لم تحدد مصير الاف من رجال الشرطة الشيشانية الموالية لموسكو والذين «جندناهم ونتركهم الآن تحت مشيئة القدر».

دعوة اللاجئين خارج البوسنة إلى انهاء مقاطعة الانتخابات العامة

المبعوث الأميركي يعلن نهاية "دويلة" هرسك - بوسنة الكرواتية

□ سكوبيا - من جميل روفائيل:

■ اكد المبعوث الأميركي جون كورن بلوم ان وجود دويلة هرسك - بوسنة الكرواتية قد انتهى. واعلن حزب العمل الديموقراطي (الإسلامي) انه اوقف الدعوة التي كان وجهها إلى اللاجئين البوسنيين في الخارج بعدم المشاركة في عملية التصويت الجارية للانتخابات الرئاسية والبرلمانية.

وتزامنت هذه التطورات مع تاكيد وزارة الخارجية الأميركية ان الانتخابات العامة في البوسنة ضرورية ولا توجد خطط لإرجاء موعدها في ١٤ أيلول (سبتمبر) الجاري، بينما طلب المرشح الجمهوري للانتخابات الرئاسية الأميركية بوب دول من الرئيس بيل كلينتون تاجيل الانتخابات بسبب الارهاب الذي يواكبها وعدم توافر عودة اللاجئين إلى ديارهم.

ونقلت وكالة «سرنا» التابعة لصرب البوسنة عن وزير داخلية حكومتهم في بالي دراغان كياتس «ان الوضع في قرية محلة القريبة من مدينة زفورنيك اصبح هادئاً وخالياً من المظاهر المسلحة وقد انسحبت قوات تطبيق اتفاق السلام في المنطقة إلى مواقعها الأصلية».

واشار كياتس إلى ان الاتفاق تم مع القائد البري لقوات حلف شمال الأطلسي الجنرال مايكل ووكر «على تجريد جميع الميليشيات العسكرية في المنطقة من السلاح وكشف هوية المسلمين الذين دخلوا قرية محلة بصورة غير شرعية وأن تستمر مراقبة المنطقة من قبل قوى الأمن الداخلي الصربي باعتبارها ضمن الجمهورية الصربية».



زوجان بوسنيان يقترعان باكرا في معسكر للاجئين في هنغاريا. (ا ف ب)

ووصف اللاجئين المسلمين الذين عادوا إلى القرية بانهم «من أفراد الميليشيات العسكرية لحزب العمل الديموقراطي وقد تأكد ذلك للجنرال ووكر».

وافاد الجنرال ووكر انه سلم إلى رئيسة صرب البوسنة بالوكالة بيليانا بلافسيتش «المسدسات المحجوزة من الشرطة الصربية كما تم تسليم الحكومة البوسنية الأسلحة المصادرة من المسلمين في قرية محلة».

وصرح المبعوث الأميركي بان المهمة الإدارية لهرسك - بوسنة انتهت بحلول منتصف الليلة الماضية (السبت - الأحد) وفقاً للاتفاق المبرم في جنيف في آب (اغسطس) الماضي. ونقلت عنه اذاعة سارايفو أمس «ان جميع وظائف هرسك - بوسنة ستنتقل في غضون اسبوعين إلى مؤسسات الاتحاد الفيديرالي البوسني وفق الجدول الزمني الذي تم الاتفاق عليه».

وأنهى حزب العمل الديموقراطي الذي يتزعمه الرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش الدعوة التي كان قد وجهها إلى اللاجئين البوسنيين في الخارج لمقاطعة الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي يجري التصويت لها خارج البوسنة - الهرسك، موضحاً «انه حصل على ضمانات من المبعوث الأميركي جون كورن بلوم بمعالجة القضايا التي دفعت إلى طلب المقاطعة».

وكان كورن بلوم أنهى امس جولته في منطقة يوغوسلافيا السابقة وشملت بلغراد وزغرب وبانيالوكا وسارايفو.

من جهة أخرى، أعلن الناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية غلين ديفيس ان الانتخابات في البوسنة ضرورية لإقامة المؤسسات اللازمة للبدء في عملية المصالحة العرقية، واوضح «انه لا يوجد اي مخطط لإرجاء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية عن موعدها المقرر في ١٤ أيلول والتي ستجري بافضل ما هو ممكن من الحرية والنزاهة».

ودعا المرشح الجمهوري بوب دول الرئيس بيل كلينتون إلى ارجاء جميع الانتخابات البوسنية «بسبب الارهاب الذي يتعرض له الزعماء السياسيون ومنع اللاجئين من العودة إلى ديارهم». واشار إلى انه «إذا تمت الانتخابات في ظل الظروف الراهنة، فإن تلك سيمثل خيانة وخدعة معترفاً بها من قبل الأمم المتحدة وهو ما سيؤدي إلى إقرار شرعية التطرف العرقي وتعميق الخلافات القومية، الأمر الذي

رجال دين باكستانيون يتوسطون لحل النزاع بين كابول و"طالبان"

□ بيشاور - من أحمد موفق زيدان:

■ كشف رئيس لجنة الوساطة من رجال الدين الباكستانيين عن اقتراحات جديدة قدمتها الحكومة الأفغانية من أجل حل نزاعها مع حركة «طالبان» التي تسيطر على قرابة نصف الأراضي الأفغانية.

وقال مولانا عبدالرحمن اشرفي الذي قاد وفداً ضم ٥٠ عالماً باكستانياً إلى كابول لـ «الحياة» أمس بعد ساعات من عودته إلى باكستان: «فوضنا الرئيس برهان الدين رباني ورئيس الوزراء قلب الدين حكمتيار كامل الصلاحيات من أجل حل الأزمة الأفغانية في ضوء القرآن والسنّة».

واضاف: «قدمت إلينا الحكومة في كابول اقتراحات تتمثل في وقف شامل للنار يعقبه اجراء مفاوضات جدية من أجل تكوين حكومة انتقالية ثم نزع السلاح واجراء الانتخابات بالطريقة التي يراها العلماء». ودعا الرئيس الأفغاني ورئيس وزرائه إلى إشراك علماء من افغانستان والمملكة العربية السعودية في هذا الوفد.

وكان مدير مركز العلوم الإسلامية في بيشاور، مولانا راحت جل، دعا ٥٠ عالماً دينياً باكستانياً للتوسط بين الحكومة الأفغانية و«طالبان». وقال جل لـ «الحياة»: «قمنا بهذا العمل أداءً للأمانة والواجب واعتذاراً لله سبحانه وتعالى من أجل حقن دماء المسلمين». وأكد أن العلماء الذين يحظون بتقدير واحترام الحكومة الأفغانية و«طالبان» لا يريدون «سوى حقن دماء المسلمين، ونحن مسرورين جداً للطريقة التي عاملتنا حكومة كابول ونامل المزيد من حركة طالبان».

وأوضح رئيس لجنة الوساطة ان وفده سيغادر قريباً إلى قندهار معقل الحركة لاجراء مشاورات ومفاوضات مع زعمائها. وشدد على أن حكومة كابول تريد وقف اراقة الدماء وتطبيق الشريعة الإسلامية، «إلا أن الظروف غير مواتية ما دام الشرع لا يبيح اقامة الحدود في أوقات الحروب».

انفجارات احتجاجا على اتفاق السلام بين الحكومة وحركة مورو في الفيليبين

■ زامبوانجا (الفيليبين) - رويتر - اعلنت الشرطة الفيليبينية امس السبت ان مسلحين مسيحيين فجروا خمس قنابل في بلدة في جنوب البلاد احتجاجا على اتفاق السلام الذي توصلت اليه الحكومة مع الثوار المسلمين اول من امس. ولم تسفر الانفجارات، التي وقعت قبل فجر اول من امس في الميدان الرئيسي في بلدة دومينجاج في مقاطعة زامبوانجا دل سور وهي احد مراكز المقاومة المسيحية للاتفاق، عن قتلى او جرحى.

وذكرت الشرطة ان التفجيرات نجمت عن قنابل محلية الصنع لكن تقريرا لاحدى وحدات الجيش المرابطة في دومينجاج قال ان الانفجارات نجمت عن العاب نارية ضخمة. وترك المسلحون الذين يطلقون على انفسهم اسم «قيادة مينداناو المسيحية الموحدة» منشورات تحذر من اراقة الدماء اذا قرر الرئيس الفيليبيني فيديل راموس المضي قدما في الاتفاق مع «جبهة مورو للتحرير الوطني».

ويدعو الاتفاق الى تشكيل «مجلس جنوب الفيليبين للسلام والتنمية» بقيادة نور ميسواري زعيم «جبهة مورو» للاشراف على جهود التنمية في ١٤ مقاطعة جنوبية في اقليم ميندناو لمدة ثلاثة اعوام. ويعقب ذلك تنظيم استفتاء عام وانتخابات محلية لتشكيل حكومة محلية تتولى سلطة الحكم الذاتي للاقليم.

ووقعت التفجيرات في اليوم الذي وقعت فيه الحكومة الفيليبينية و«جبهة مورو» بالاحرف الاولى اتفاق السلام في العاصمة الاندونيسية جاكرتا امس الجمعة فيما سيتم التوقيع النهائي في مانيلا غدا الاثنين.

ويعارض المسيحيون في اقليم ميندناو الاتفاق ويتهمون راموس بالخيانة وهددوا بتشكيل جماعات لمحاربة الاتفاق. ويعتبر مسلمو الفيليبين البالغ عددهم خمسة ملايين، جزيرة ميندناو وطن اسلافهم القومي على رغم اختلال الميزان السكاني في المنطقة حاليا لصالح المسيحيين بمعدل مسلم واحد لكل ثلاثة مسيحيين في الاقليم.

الحكومة الكمبودية قدمت مساعدات عسكرية لفصيل منشق عن "الخمير الحمر"

■ شوب كوكي (كمبوديا) - ا ف ب - أعلن مسؤولون عسكريون في شوب كوكي (شمال غربي كمبوديا) امس السبت ان الحكومة الكمبودية ارسلت اسلحة وذخائر الى فصيل من الخمير الحمر التحق بالسلطة ويستعد المتمردون الذين لا يزالون على ولائهم لقيادة الخمير الحمر المركزية لشن هجوم عليه.

واضافوا ان العسكريين يستعدون ايضا لارسال قوات لتعزيز انصار اينغ ساري زعيم الحركة المنشقة عن الخمير الحمر والذي اعلن الاربعاء الماضي انشاء الحركة الديموقراطية الموحدة.

وافاد مراسل وكالة «فرانس برس» ان طائرات هليكوبتر وصلت في وقت متأخر اول من امس الى قرية شوب كوكي، معقل المنشقين عن الخمير الحمر وتبعد ٥٠٠ متر فقط عن الحدود مع تايلاند، وافرغت صواريخ من طراز «ب - ٤٠» والغاماً ومدفعاً من عيار ٨٠ ملم وأسلحة أخرى ارسلت من قاعدتي سيسيفون وسامرونغ الحكوميتين.

الهند تطالب بموافقة ثلثي الاعضاء في الامم المتحدة على المعاهدة النووية

■ الامم المتحدة - رويتر - اعلنت الهند انها ستطالب بموافقة ثلثي الاعضاء في الجمعية العامة للامم المتحدة في شان معاهدة لحظر التجارب النووية تعارضها ولكنها لن تتحرك لمنع الجمعية العامة المؤلفة من ١٨٥ عضوا من مناقشة هذه القضية. وشكك براكاش شاه سفير الهند في الامم المتحدة خلال مؤتمر صحافي في شرعية التصويت كله والذي طالبت به استراليا ودول اخرى وجادل بأن هذه المعاهدة يجب الا تعرض على الجمعية العامة للامم المتحدة.

ودعت استراليا الى عقد اجتماع للجمعية العامة في التاسع من الشهر الجاري لتوافق على مسودة الاتفاق وتطرحه على الدول الاعضاء لتوقيعه.

وبعد نحو ثلاث سنوات من المفاوضات في شان معاهدة تاريخية لحظر التجارب النووية اعترضت الهند الشهر الماضي على نص مؤتمر نزع السلاح الذي يضم ٦١ دولة لأن الدول النووية لم تتخذ اي اجراء للتخلي عن ترساناتها. ولا بد من الموافقة على قرارات المؤتمر بالاجماع.

وسواء كانت الجمعية العامة تحتاج الى غالبية بسيطة او غالبية ثلثي الاعضاء فان الديبلوماسيين المؤيدين للمؤتمر واثقون من كسبهم للمعركة. وتعتمد الهند على الدول النامية للانضمام اليها في معارضة الاتفاق.

ولا يمكن سريان الاتفاق الا بعد ان توقع وتصدق عليها ٤٤ دولة تملك امكانات نووية. ولكن دولا مثل استراليا تعتقد ان التزام وقف التجارب يجب ان يتم طرح الاتفاق للتوقيع وان الهند ستتعرض لضغوط لتوقيعه. وقال شاه للصحافيين: «نواجه محاولات للالتفاف على قرار مؤتمر نزع السلاح في جنيف من خلال مناورة اجرائية. اذا كنا جميعا نرى ان المعاهدة على هذا القدر من الاهمية فيجب تطبيق المادة ١٨»، مشيرا بذلك الى مادة في ميثاق الامم المتحدة تقول انه لا بد من موافقة غالبية ثلثي الاعضاء على المسائل المهمة.

واضاف ان الهند لم توافق على الاتفاق لانها لا تؤدي الى التخلص من الاسلحة النووية ولا تغطي كل انواع التجارب النووية وتسمح للدول الخمس المالكة لاسلحة نووية بمواصلة تطوير وتحسين نوعية اسلحتها النووية.

أولبرايت: أميركا تريد أميناً عاماً للأمم المتحدة ذا بصيرة ينقلها إلى القرن الحادي والعشرين

مونتفيديو (اوروغواي) - رويتر - قالت سفيرة الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة مادلين البرايت انه يجب على المنظمة الدولية ان تغير نفسها لتحسين جهودها لمكافحة مخاطر مثل الارهاب وتجارة المخدرات.

وأوضحت في مؤتمر صحافي اول من امس في ختام زيارة لاوروغواي مدتها ثلاثة ايام: «نحن نعتقد اعتقاداً راسخاً أنه ينبغي للأمم المتحدة ان تمر بعملية تغيير صارمة». واضافت ان الولايات المتحدة تريد ان يكون «الامين العام المقبل شخصاً ذا بصيرة للانتقال بالمنظمة إلى القرن المقبل» لمواجهة مخاطر مثل تجارة المخدرات والارهاب والتحكم في الطاقة النووية.

وتابعت مشيرة الى بطرس غالي الامين العام الحالي «يجب ان نعتمد على شخص يجعل اصلاح الامم المتحدة على رأس اولوياته». ونفت البرايت انباء صحافية اشارت الى ان جولتها الحالية على اميركا اللاتينية، التي تشمل تشيلي وبوليفيا وهندوراس وغواتيمالا، تهدف الى كسب التأييد لممارسة ضغوط على الرئيس الكولومبي ارنستو سامبر الذي يتعرض لانتقادات في بلاده ليتخلى عن صلاته المزعومة بتجار المخدرات.

بريطانيا حظر حركة نمور التاميل السري لانكية

■ كولومبو - رويتر - قال وزير الخارجية البريطاني مالكولم ريفكند امس السبت ان بريطانيا ستسمح بالانشطة السياسية لـ «جبهة نمور تحرير تاميل ايلام» حتى في حال فرض حظر من حكومة كولومبو على الجماعة. وقال مسؤولون في كولومبو ان متشددين في الحكومة والجيش يضغطون من اجل فرض هذا الحظر على أمل الحد من الدعاية الدولية للجماعة وتمويلها.

"الحياة" "الاقتصادية"

ALHAYAT / BUSINESS

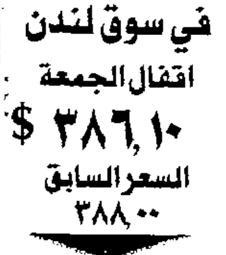
الدولار * في سوق لندن

(* ٢٠:٢٠ توقيت لندن الصيفي)

المارك الالماني	١,٤٧٩٤	
الين الياباني	١٠٨,٦٥	
الجنيه الاسترليني	١,٥٦٠٨	

النفط في سوق لندن
٢٠,٧٠
(مزيج برنت)
(دولار - برميل)
تسليم تشرين الاول (اكتوبر) ٩٦

الذهب في سوق لندن
اقفال الجمعة
$ ٣٨٦,١٠
السعر السابق
٣٨٨,٠٠



السعودية: مؤسسة النقد والمصارف تبدأ صرف ٨٠٠ مليون دولار من مستحقات المزارعين

□ الرياض - من مصطفى شهاب:

■ بدات امس في المقرات الرئيسية لمؤسسة النقد والمصارف السعودية وفروعها في مختلف المناطق عملية صرف الدفعة الاولى من مستحقات المزارعين السعوديين عن مبيعاتهم من القمح عن الاعوام بين ١٩٩١ و١٩٩٣ التي تبلغ ثلاثة بلايين ريال (٨٠٠ مليون دولار).

وقال مصدر في مؤسسة النقد السعودي لـ «الحياة» ان عشرة فروع للمؤسسة واكثر من ١٢٠٠ فرع للمصارف السعودية داخل البلاد بدات امس صرف المستحقات.

وقال مصدر في فرع مؤسسة النقد في الرياض ان حوالى ٣٠٠ مزارع راجعوا الفرع لاستلام مستحقاتهم وتم بالفعل صرفها لهم في حين ستتولى المؤسسة الأم صرف مستحقات المصارف عن الشهادات التي اشترتها من المزارعين في الماضي.

وتوقع المصدر ان تستكمل عملية صرف المستحقات خلال ايام محدودة.

وكان وزير المال والاقتصاد الوطني السعودي ابراهيم العساف حدد في التاسع من آب (اغسطس) الماضي تاريخ ٣١ آب (اغسطس) موعداً لصرف المستحقات التي تمثل الدفعة الاولى من نحو ٩,٧٠٥ بليون ريال (٢,٥٨٨ بليون دولار) اقرت الحكومة السعودية في كانون الثاني (يناير) الماضي خططاً لصرفها على ثلاث دفعات.

وعلمت «الحياة» ان الدفعتين الثانية والثالثة ستتسلمان في الموعد نفسه من سنة ١٩٩٧ و١٩٩٨ على التوالي.

وكان قرار العساف تضمن وقف التداول في شهادات الدفعة الاولى الجاري صرفها اعتباراً من ١٧ آب حتى تتمكن الوزارة من تحديد اصحاب الشهادات الذين سيتم صرف المستحقات لهم.

ويذكر ان عدداً من المزارعين باع شهاداته للمصارف فور تسلمها للحصول على السيولة النقدية.

وتراوح موقف المصارف من هذه المسألة بين شراء شهادات تخص عملاء فقط وبين شراء اي شهادات في اسعار فورية كانت المصارف تعرضها أقل من الاسعار الحقيقية كما اتاح لها تحقيق بعض المكاسب.

وقال مصدر في «بنك الرياض» ان المصرف قبل فقط شهادات عملائه كوكيل استلام لهم في عملية لم تكلفهم الا مئة ريال فقط مقابل عملية تسجيل للوكالة لكل شهادة قبضتها الشركة السعودية للاسهم التي تولت عمليات التسجيل والمناقلة.

ويرى اقتصاديون ان من شان عملية صرف هذه الدفعة من المستحقات ان تضخ سيولة نقدية كبيرة في القطاع الزراعي الذي يشهد تحولات نوعية تطال التغيير في مجالات الاستثمار وطبيعة المزروعات التي يجري التركيز عليها لصالح المحاصيل التي يمكن استثمارها صناعياً وعلى المدى الطويل.

ويرى المراقبون ان الخطوة تشكل اضافة جديدة لعناصر عودة الحيوية الى الاقتصاد السعودي الذي اخذ يستعيد عافيته من آثار ازمة الخليج خصوصاً ان هذه الخطوة جاءت بعد ان اصدرت الحكومة السعودية في نيسان (ابريل) الماضي سندات خزينة بقيمة ١,٣ بليون دولار لصالح مقاولين سيتم صرفها على أجال تتراوح بين سنتين وخمس سنوات وقيامها في آذار (مارس) من العام الماضي بصرف سندات بقيمة ١,٥٦ بليون دولار لنحو ١٢٠ من المقاولين.

وكانت السياسة المحافظة التي انتهجتها الحكومة السعودية في موازناتها للاعوام الثلاثة الاخيرة والعائدات المرتفعة اجمالاً من المبيعات النفطية ادت الى تقليص العجز الى نصف بليون دولار خلال النصف الاول من السنة الجارية في حين حقق الاقتصاد معدل نمو بلغ ٦,٢ في المئة.

الامارات: الاكتتاب في أسهم "الخزنة للتأمين" تجاوز ٥٠٠ مليون دولار

□ أبو ظبي - من شفيق الأسدي:

■ قالت مصادر في «بنك الاتحاد الوطني» الذي يقود تسويق أسهم شركة «الخزنة للتامين» في أبو ظبي، ان الاكتتاب في أسهم الشركة الذي انتهى أمس فاق جميع التوقعات.

وقال مصدر مطلع لـ «الحياة» ان عمليات الاكتتاب في أسهم «الخزنة للتامين» تجاوزت ١,٥ بليون درهم (نحو ٥٠٠ مليون دولار) بزيادة تصل الى نحو ثمانية أضعاف قيمة الأسهم المطروحة للاكتتاب التي تبلغ ٢٠٩ ملايين درهم.

وأضاف: «ان عمليات الاكتتاب أمس، وهو اليوم الأخير للعملية التي استمرت ٩ أيام كانت حامية في فروع المصرف الستة في أبو ظبي والعين ودبي ومدينة زايد».

وأكد ان كبار المستثمرين في الامارات كان لهم حضور مميز في عمليات الاكتتاب أمس.

وأوضح المصدر ان كبار المستثمرين في الامارات أجلوا اكتتابهم الى اليوم الأخير في محاولة لاستغلال أموالهم وتحقيق فوائد عليها حتى اللحظات الأخيرة للاكتتاب وان قيمة الاكتتاب أمس تعادل قيمة عمليات الاكتتاب خلال الأيام الثمانية الماضية مجتمعة.

وترجح مصادر مطلعة ان تصل عمليات الاكتتاب الى بليوني درهم لكنها رفضت اعطاء رقم نهائي الى ان يتم رصد جميع عمليات الاكتتاب في فروع المصرف المختلفة التي قد يتم الانتهاء منها غداً الاثنين.

واعلن ألفريد ركولن مدير العمليات في «بنك الاتحاد الوطني» انه سيتم الاعلان رسمياً عن قيمة الاكتتاب في أسهم «الخزنة للتامين» أثناء مؤتمر صحافي مشترك يعقد الاسبوع المقبل ويشارك فيه مسؤولون من المصرف وشركة «الخزنة للتامين». وقال: «ان عمليات الاكتتاب في اليوم الأخير كانت عالية جداً لكنه لا يستطيع الكشف عنها قبل حصر جميع العمليات التي تمت في فروع المصرف المختلفة».

وأضاف: «ان عمليات الاكتتاب كانت متوازنة طوال فترة الاكتتاب نتيجة اقبال كبار المستثمرين طيلة الفترة المحددة للاكتتاب».

واكد كولن ان عمليات تخصيص الأسهم ستبدأ بعد أسبوع وفق التعليمات التي سيتلقاها المصرف من شركة «الخزنة للتامين». ويتوقع ان يتم توزيع الأسهم بمعدل ٢٠٠ سهم للشخص كحد أدنى.

وحددت الشركة قيمة السهم الواحد بمئة درهم اضافة الى درهمين لكل سهم علاوة اصدار.

وطرحت «الخزنة للتامين» نسبة ٥٥ في المئة من اجمالي رأس مالها البالغ ٣٨٠ مليون درهم للاكتتاب العام واحتفظ المؤسسون وهم من كبار رجال الأعمال في أبو ظبي بالنسبة الباقية وقدرها ٤٥ في المئة.

وأكد مدير العمليات في «بنك الاتحاد الوطني» في تصريح الى «الحياة» ان الاقبال الشديد على أسهم «الخزنة للتامين» يشير الى ضرورة إيجاد سوق للأوراق المالية في دولة الامارات وقال: «ان هذا الاقبال يعود بالدرجة الأولى الى وجود سيولة كبيرة ومحدودية فرص الاستثمار في الامارات، وتوقعات بارتفاع سعر سهم الخزنة للتامين مرات عدة على السعر الاسمي بعد الانتهاء من عمليات التخصيص».

وتوقع مراقبون في سوق الأسهم ان يرتفع سعر السهم بمقدار خمسة اضعاف قيمته الاسمية خلال أشهر عدة فقط ليصل سعر السهم الى أكثر من ٥٠٠ درهم مقابل قيمته الاسمية البالغة ١٠٠ درهم للسهم.

ويتوقع المتعاملون في السوق ان تشهد أسعار الأسهم الأخرى ارتفاعات في قيمتها بعد استرداد المكتتبين في «الخزنة للتامين» الأموال الفائضة.

وأكد كولن ان «بنك الاتحاد الوطني» سيرد الأموال الزائدة على قيمة الأسهم التي تم تخصيصها وتزيد على ١,٣ بليون درهم الى المكتتبين في أوائل تشرين الأول (اكتوبر) المقبل من دون خصم اية عمولة عليها.

موجودات المركزي الأردني تبلغ ٣,٤٣ بليون دينار

□ عمّان - من صلاح حزين:

■ بلغ حجم موجودات البنك المركزي الاردني في النصف الأول من السنة الجارية ٣,٤٣ بليون دينار مقابل ٣,١١ بليون دينار في الفترة نفسها من العام الماضي.

وقالت نشرة عن البنك المركزي الأردني ان الموجودات بالعملة الاجنبية القابلة للتحويل تمثل نسبة ٦٢,٥٢ في المئة من اجمالي الموجودات أي نحو ٢,١٥ بليون دينار. وبلغ حجم الموجودات بالدينار الأردني نحو ٣,١٣ بليون دينار والباقي أرصدة ونقد وعملات غير قابلة للتحويل.

وبلغ حجم المطلوبات ٣,٤١ بليون دينار من ضمنها نقد مصدر وحسابات جارية بالدينار وحسابات خاصة بالحكومة والمؤسسات العامة وحسابات جارية للمصارف المرخصة وشهادات ايداع وحسابات اخرى. وبلغ حجم المطلوبات بالعملة الاجنبية نحو ٩٥٥ مليون دينار. أي ما يعادل ١,٣٥ بليون دولار، من بينها ودائع للمصارف وشهادات ايداع بعملات اجنبية وودائع اخرى.

وفي الفترة نفسها بلغ حجم موجودات البنك المركزي من العملات الاجنبية نحو ٢,٢٦ بليون دينار. وتشمل عملات اجنبية واخرى من النهب وحقوق السحب الخاصة وموجودات اخرى تشمل الديون الى الخارج تنفيذاً لاتفاقات الدفع. وبلغ حجم الموجودات الاجنبية في المصارف المرخصة في الفترة نفسها ١,٨ بليون دينار وتشمل أرصدة لدى مصارف في الخارج وموجودات اخرى.

وبلغت المطلوبات من العملات الاجنبية من البنك المركزي في الفترة نفسها ٥٥ مليون دينار، وبلغ حجم المطلوبات من العملات الاجنبية من المصارف المرخصة نحو ٢,١١ بليون دينار، وتشمل ودائع غير المقيمين ومطلوبات اخرى. ويكون اجمالي حجم الارصدة بالعملات الاجنبية لدى الجهاز المصرفي الأردني نحو ١,٩ بليون دينار.

وذكرت النشرة ان حجم الودائع لدى المصارف التجارية الأردنية في النصف الأول من السنة الجارية وصل الى ٥,٩٢ بليون دينار مقابل ٥,٧٨ بليون دينار في نهاية العام الماضي.

قيمة استهلاك السعودية من الألبان تبلغ ١,٧٢ بليون ريال سنوياً

□ جدة - من محمد جمال عتابي:

■ قدر السيد عبدالرحمن عبدالعزيز المهنا المدير العام لـ «شركة المراعي السعودية للتجارة المحدودة» حجم استهلاك السوق السعودية من الالبان الطازجة سنوياً بنحو ٤٣٠ مليون لتر تبلغ قيمتها ١,٧٢٠ بليون ريال يمثل انتاج «المراعي» النسبة الاكبر منها.

وتوقع المهنا مستقبلاً كبيراً لسوق الالبان الطازجة في منافسة الالبان البودرة معللاً ذلك بان الاخيرة تعتمد على الدعم الاوروبي للمنتجات المستوردة مما يفسر انخفاض سعر السلعة، مؤكداً انه مع دخول اتفاقية «غات» حيز التنفيذ سترتفع أسعار المنتجات المستوردة، وبذلك تفقد الالبان البودرة ميزة الدعم ويصبح الانتاج السعودي من الالبان الطازجة هو المنافس في السوق.

وقال المهنا في لقاء مع «الحياة»، ان قطاع الالبان في السعودية من اقل القطاعات التي تحصل على اعانات زراعية للمقارنة مع مزارع القمح والشعير والاعلاف، اذ تقتصر القروض على بداية التشغيل في مزارع الابقار وان الدعم الحالي يبقى محدوداً.

ودعا المهنا الى تعاون وثيق بين جميع المزارع المنتجة للالبان في المملكة العربية السعودية والتي اصبح حجم انتاجها كبيراً يفوق الطلب، وذلك لايجاد حل سريع لاستغلال الالبان الفائضة عن حاجة السوق والتي تمثل نسبة كبيرة.

واقترح ان ترسل المزارع الحاجة الفعلية المطلوبة من الالبان الى مناطق البيع والتوزيع وتوجه الكميات الزائدة الى جهات التصنيع للاستفادة الفورية منها في الصناعات الغذائية المتنوعة.

وقال ان «شركة البان المراعي» أكبر مشروع لانتاج الالبان في العالم العربي وتنافس الشركات العالمية الكبرى، مشيراً الى ان سياستها «الجودة المستمرة والمنافسة» خصوصاً وان الالبان من المنتجات السريعة العطب بالمقارنة مع المنتجات الاخرى.

وعن تحويل «المراعي» الى شركة مساهمة عامة، أشار المهنا الى ان حجم استثمارات الشركة يتجاوز ٩٠٠ مليون ريال وانه ليس هناك تفكير في مثل هذه الخطوة في الوقت الحاضر. لكنه قال انه اذا وجد المالكون (الامير سلطان بن محمد بن سعود الكبير وشركة صافولا وكل من السيد عبدالعزيز ابراهيم المهنا وعبدالرحمن عبدالعزيز المهنا) انه من الاصلح للشركة تحويلها الى شركة مساهمة عامة فان ذلك سيتم مستقبلاً.

العمل في انشاء ميناء غزة يبدأ الشهر الجاري

□ رام الله - من نعيم ناصر:

■ قال مسؤولون فلسطينيون عن مشروع انشاء ميناء غزة ان العمل سيبدأ في ايلول (سبتمبر) الجاري، بعدما تم الانتهاء من كل الدراسات التقنية والفنية اللازمة.

ومن المقرر بداية ان يتم تجميع كل اجزاء مواد البناء خارج البحر في مناطق محددة تمهيداً لبدء العمل داخل البحر في نيسان (ابريل) المقبل.

وذكرت نشرة «وفا» التي تصدر في قطاع غزة ان شركات ومؤسسات دولية عدة تعمل على انجاز المرحلة الأولى من مشروع الميناء، خصوصاً سلطة ميناء مرسيليا ومؤسسات هولندية. وأشارت الى ان فرنسا تعهدت دفع مبلغ ٢٠ مليون دولار وهولندا ٢٥ مليوناً، على ان تؤمن السلطة الفلسطينية بقية التمويل من «بنك الاستثمار الاوروبي».

وستطرح السلطة الوطنية الفلسطينية، في غضون ايام مناقصة دولية لانجاز المشروع تحت اشراف «لجنة الميناء» التي تتكون من وزارات المواصلات والتخطيط والتعاون الدولي والاشغال العامة اضافة الى البحرية الفلسطينية وممثل عن مؤسسة «بكدار» ورئيس الغرفة التجارية في غزة.

وسيقام مشروع ميناء غزة على ثلاث مراحل متتالية: المرحلة الأولى بكلفة نحو ٦٠ مليون دولار وتستمر سنتين وتتمثل في انشاء كاسر للامواج ورصيف الميناء ومرسى للتفريغ والشحن طوله ٢٠٠ متر اضافة الى مرسى للعبارات.

وسيمتد مرسى التفريغ والشحن بين ٦٠٠ و٧٠٠ متر، فضلاً عن انشاء مرسى لناقلات النفط وموقع لتخزين البضائع.

ويستطيع الميناء، في مرحلته الأولى، استقبال سفن تحمل ٣٠٠٠ طن، بطاقة سنوية تصل الى نصف مليون طن وتمكن زيادتها الى مليون ونصف مليون طن سنوياً.

وتشمل المرحلة الثانية استصلاح اراض في البحر لانشاء محطة متعددة الاغراض وزيادة طول كاسر الامواج لبناء مراس جديدة. كما سيتم تحويل مراسي التفريغ والشحن المنجزة في المرحلة الأولى محطة استقبال شحن المنتجات غير المغلفة كالحبوب.

وتشمل المرحلة الثالثة زيادة طول كاسر الامواج بنحو ٤٠٠ متر واقامة مرسى جديد لاستقبال شحنات المواد السائلة، اضافة الى استصلاح اراض جديدة في حوض الميناء، وانشاء ميناء للصيد في الجزء الجنوبي الغربي من حوض الميناء.

اتجاهات

مصر تطرح دفاتر شروط مشروع مطار العلمين

● القاهرة - «الحياة» - تقرر طرح دفاتر الشروط الخاصة بإنشاء مطار العلمين اعتباراً من اليوم. تمهيداً لبدء تنفيذ هذا المشروع على بعد ١٣٤ كيلومتراً من طريق الاسكندرية - مطروح، لخدمة منطقة الساحل الشمالي والعمل على دفع عجلة التنمية في المنطقة.

وقال المهندس سليمان متولي وزير النقل والمواصلات انه سيتم انشاء المطار الذي سيكون محلياً ودولياً على مراحل بحيث يستوعب في المرحلة الاولى الطائرات الخفيفة والمتوسطة مع امكان استغلال الارض المحيطة به لاقامة مشاريع تحقق عائداً للمستثمرين.

واشار إلى انه روعي في اختيار موقع المطار أن يكون في منطقة تنموية بها نشاطات ترفيهية وسياحية عدة وبحيث يمكن ربطه في مرحلة اخرى بالمنطقة الصناعية في العامرية وبرج العرب وميناء الدخيلة لكي يستخدم في النقل المتعدد الجوي والبحري والبري خصوصاً ان منطقة المطار قريبة من طريق العلمين ووادي النطرون الذي سيصبح محوراً للنقل البري من الساحل الشمالي الى جنوب الوادي بعد ربطه بطريق الفيوم واسيوط.

مصر تصدر سندات جديدة بقيمة ١,٢ بليون دولار قريباً

● القاهرة - «الحياة» - قال الدكتور محيي الدين الغريب وزير المال المصري إنه سيتم قريباً طرح سندات جديدة بمبلغ اربعة بلايين جنيه (١,٢ بليون دولار) للشركات والأفراد في مصر والخارج، مشيراً إلى ان الوزارة تلقت عروضاً عدة من شركات عالمية لشراء بعض السندات بالجنيه المصري بعد تحويل قيمتها من العملة الصعبة في البنك المركزي.

وأضاف الغريب، في ندوة مستقبل المناطق الحرة في ظل المتغيرات العالمية التي نظمتها اكاديمية السادات للعلوم الإدارية اول من امس في بورسعيد، أن ثلاث مؤسسات عالمية كبرى تقوم حالياً الاقتصاد المصري من دون مقابل، وذلك قبل انعقاد المؤتمر الاقتصادي في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

انعدام التمويل يهدد بتوقف الموسم الزراعي في السودان

● الخرطوم - «الحياة» - قال مسؤولون حكوميون ونقابيون إن مشكلة انعدام التمويل ما زالت تهدد الموسم الزراعي في السودان بالتوقف. وطالبوا الدولة بالتدخل لتوفير السيولة اللازمة.

وحذر المهندس أحمد الفاتح سعد المدير العام لهيئة مياه الري في تصريحات صحافية من توقف خدمات مياه الري للمؤسسات الزراعية لعدم التزامها بدفع المستحقات المتأخرة عليها والتي أفادت تقارير صحافية انها تبلغ ثمانية بلايين جنيه (٥,٥ مليون دولار).

وأوضح ان عدم سداد المؤسسات لمديونيتها ما زال يهدد الهيئة بالتوقف لعدم تمكنها من توفير الأموال اللازمة للعمل.

ارتفاع واردات دبي من الذهب في تموز

● دبي - رويتر - قال مجلس الذهب العالمي أمس إن واردات دبي من الذهب ارتفعت في تموز (يوليو) الماضي إلى ٢٩٨٩٠ كيلوغراماً من ٢٦٣٣٤ كيلوغراماً خلال الفترة نفسها من عام ١٩٩٥.

وترتفع بذلك واردات دبي من الذهب خلال الأشهر السبعة الأولى من السنة الجارية إلى ١٩٩١٦٥ كيلوغراماً من ١٨٩٠١٩ كيلوغراماً خلال الفترة نفسها من عام ١٩٩٥. وبلغت واردات دبي من الذهب خلال حزيران (يونيو) الماضي ٢٨٣٩٢ كيلوغراماً.

وتعتبر دبي المصدر الرئيسي للذهب بالنسبة لأسواق الهند أكبر أسواق العالم الاستهلاكية المنفردة، حيث تتم إعادة تصدير نحو ٨٠ في المئة من واردات دبي من الذهب إلى شبه القارة الهندية.

أميركا مستاءة من توقيع الاتفاق التجاري بين تركيا وكوبا

● واشنطن - رويتر - قالت الولايات المتحدة إنها تشعر «بخيبة أمل» في شأن توقيع تركيا لاتفاق مع كوبا لتعزيز الروابط التجارية والاقتصادية بين البلدين.

وقال غلين ديفيز الناطق بلسان وزارة الخارجية الأميركية أول من أمس إنه ليست هناك دلائل على أن الاتفاق الذي وقع يوم الخميس الماضي ينتهك القانون الأميركي الذي يهدف إلى معاقبة الشركات الأميركية التي تربح من المتاجرة في الممتلكات المصادرة من مواطنين أميركيين. وقال ديفيز إن تركيا تعلم «تمام العلم بسياساتنا للحد من التجارة والاستثمار في كوبا. واننا نشعر بخيبة أمل من اختيار تركيا توسيع نطاق علاقاتها مع كوبا بهذا الاسلوب».

وقال إن حجم التبادل التجاري بين تركيا وكوبا يبلغ نحو ستة ملايين دولار سنوياً.

زاد بنسبة ٤٥,٦ في المئة خلال خمسة أعوام

الائتمان المصرفي في الإمارات يرتفع إلى ٢٥ بليون دولار العام الماضي

□ دبي - «الحياة»:

■ قالت دوائر اقتصادية في الإمارات إن حجم الائتمان المصرفي في البلاد ارتفع في الأعوام الخمسة الماضية بنسبة ٤٥.٦ في المئة ليبلغ ٩١.٥ بليون درهم (٢٥ بليون دولار) في العام الماضي مقابل ٦٢.٨ بليون درهم (١٧.١ بليون دولار) في عام ١٩٩١.

ولاحظ «مصرف الإمارات الصناعي» ان عمليات توزيع الائتمان المصرفي في السوق المحلية شهدت في الفترة المذكورة تغيرات نوعية وكمية كبيرة وذلك باتجاه زيادة ثقل القطاعات الانتاجية وارتفاع الائتمان المقدم للقطاع الخاص.

واشار المصرف إلى انه على رغم التغييرات في توزيع الائتمان المصرفي في البلاد خلال الأعوام الخمسة الماضية، إلا أن القطاعات التقليدية كالتجارة والبناء والتشييد والائتمان الحكومي ما زالت تستحوذ على اكثر من ٦٠ في المئة من اجمالي الائتمان المصرفي في دولة الإمارات.

واظهر التقرير الشهري للمصرف الصناعي انه على رغم ضعف نسب الائتمان المقدم إلى قطاع الصناعات التحويلية، إذ يستحوذ القطاع على ٦.٢ في المئة من اجمالي الائتمان المصرفي في الإمارات، إلا ان حجم الائتمان المقدم للصناعات ارتفع بنسبة ١.١ في المئة في الاعوام الخمسة الماضية، وفي نهاية العام الماضي بلغ حجم الائتمان المقدم للصناعة ٥.٦ بليون درهم (١.٥ بليون دولار) مقابل ٢.٧٨ بليون درهم (٧٥٧ مليون دولار) في عام ١٩٩١.

واستحوذ قطاع الصناعات الكيماوية ومنتجات النفط على نسبة ٢١.٥ في المئة من اجمالي الائتمان المقدم للصناعات التحويلية في عام ١٩٩٥ مقابل ١٧.١ في المئة عام ١٩٩١.

ولاحظ التقرير أن نسبة الائتمان المقدم لقطاع البناء والتشييد انخفضت من ٢٠.٤ في المئة من اجمالي الائتمان في عام ١٩٩١ إلى ١٦.٦ في المئة في العام الماضي، وذلك على رغم أنه ارتفع من ١٢.٨ بليون درهم (٣.٤ بليون دولار) إلى ١٥.٢ بليون درهم (٤.١ بليون دولار) وبنسبة ١٩ في المئة تقريباً.

أما حجم الائتمان المقدم للقطاع التجاري فحافظ على نسبته خلال الأعوام الخمسة الماضية والتي بلغت ٣٤ في المئة من اجمالي الائتمان المصرفي في دولة الإمارات. لكن اجمالي المبالغ التي قدمت لتمويل العمليات التجارية ارتفعت من ٢١.٤ بليون درهم (٥.٨ بليون دولار) إلى ٣٠.٤ بليون درهم (ثمانية بلايين دولار).

وسجل الائتمان المقدم للقطاع الحكومي في الأعوام الخمسة الماضية تراجعاً ملحوظاً، إذ انخفضت نسبته من ١٦ في المئة إلى ١٤ في المئة، لكن حجم المبالغ المقدمة للقطاع الحكومي زادت بنسبة ٢٨ في المئة من عشرة بلايين درهم (٢.٧ بليون دولار) إلى ١٢.٨ بليون درهم العام الماضي (٣.٤ بليون دولار).

وقال المصرف إنه حدث تغير جوهري في حجم الائتمان المقدم لقطاع الصناعات الاستخراجية والذي تضاعف أكثر من تسع مرات خلال الفترة قيد البحث ليشكل نحو خمسة في المئة من اجمالي حجم الائتمان في مقابل أقل من واحد في المئة في عام ١٩٩١، بحيث وصل حجمه إلى ٤.٤ بليون درهم (١.٢ بليون دولار) في الوقت الذي لم يتجاوز فيه حجم الائتمان المقدم لهذا القطاع ٤١٥ مليون درهم (١١٧ مليون دولار) في عام ١٩٩١.

واعتبر المصرف الصناعي ان التغييرات في التوزيع الائتماني في الإمارات تدل على وجود اتجاه متنامٍ لدى المصارف التجارية للمشاركة في تمويل عمليات الصناعة النفطية والتي تكتسب أهمية خاصة لمجمل النشاط الاقتصادي في البلاد. وارجع أسباب التغير في توزيع نسب الائتمان إلى وجود سيولة نقدية كبيرة لدى المصارف التجارية وإلى اتجاه المصارف إلى تنويع استثماراتها، إذ قام بعضها بدرس تمويل العديد من المشاريع الصناعية ومحاولة المساهمة في رؤوس أموال هذه المشاريع.

وتوقع استمرار هذا التوجه في السنوات المقبلة، وان تشهد عمليات الائتمان المصرفي في الإمارات المزيد من التغيير لصالح القطاعات الانتاجية، وبالأخص قطاع الصناعات التحويلية والذي يمر في الوقت الراهن بتغيرات هيكلية يتم التركيز فيها على الصناعات الأكبر حجماً وذات الكثافة الراس مالية التي تتناسب مع الامكانات الاقتصادية والمالية لدولة الإمارات.

التقرير الاسبوعي لـ«بنك الدوحة المحدود»

قيمة الأسهم المتداولة في أسواق الخليج تتجاوز ٣٧١,١ مليون دولار

□ الدوحة - من محمد المكي احمد:

■ شهدت أسواق الاسهم الخليجية تراجعاً للأوراق المالية باستثناء سوق مسقط للأوراق المالية التي سجل التداول فيها ارتفاعاً ملحوظاً. إلا أن هذه السوق خالفت الأسواق الأخرى في اتجاه سير مؤشر الأسعار وتراجع مؤشرها، في حين شهدت الأسواق الأخرى تحسناً لعبت الزيادات السعرية في أسهم المصارف دوراً رئيسياً فيه.

وأفاد التقرير الاسبوعي الذي أصدره «بنك الدوحة المحدود» أمس ان كمية الأسهم المتداولة وقيمتها في أسواق الأسهم الخليجية انخفضت بنسبة ٢٦.٤ في المئة و١٤.١ في المئة وبلغت ٣٦٤.١ مليون سهم بقيمة ٣٧١.١ مليون دولار، كما انخفض مؤشر الأسعار بمقدار ١٣.٩ في المئة إلى ٩٧٩٨ صفقة.

وانخفضت كمية الأسهم المتداولة وقيمتها في سوق الكويت للأوراق المالية بنسبة ٢٦.٧ في المئة و١٧.٦ في المئة وبلغت ٣٥٨.٦ مليون سهم بقيمة ٢٤١.٥ مليون دولار، وانخفض عدد الصفقات المنفذة بنسبة ١٧.٨ في المئة إلى ٤٧٤٣ صفقة.

واوضح التقرير انه على رغم ان هذا التراجع شمل القطاعات الرئيسية في السوق وهي المصارف وشركات الاستثمار والعقارات، إلا ان مؤشر الأسعار سجل ارتفاعاً ملحوظاً بلغ ١٨ نقطة ليقفل عند ١٦٢٣.٤ نقطة.

وترافق الارتفاع مع الاعلان عن زيادات عامة في ربحية الشركات المساهمة في السوق خلال النصف الاول من السنة الجارية.

وفي قطر، لا تزال حركة التعامل في الأسهم القطرية تتسم بالهدوء. وتنتظر السوق عودة المستثمرين الذين ابتعدوا عنها مع وجود طلب على بعض الأسهم.

واشار التقرير إلى ان الهدوء يسود السوق في غياب العرض. ولوحظ ثبات اسعار معظم أسهم الشركات ويتوقع ان تعاود السوق نشاطها في الشهرين المقبلين.

واكد التقرير انه لم يطرأ اي تغيير على سعر اسهم المصارف القطرية ما عدا «بنك الدوحة المحدود» الذي ارتفع سعره حتى قارب ٢٧١ ريالاً، كما كان لسهم «البنك التجاري القطري» وضع مميز وزاد سعر بيعه وتجاوز الـ ٣٢٠ ريالاً. وفي قطاع التامين لم يتغير السعر او العرض في «الخليج» و«العامة للتامين» وارتفع سعر «قطر للتامين» ووصل إلى ٦٦٠ ريالاً. وفي مجال الخدمات احتل سهم النقل البحري المركز المتقدم وتداول عند ٤٥.٥ ريال.

ويدور الحديث عن تحقيق ارباح أعلى عما حققته الشركة السنة الماضية، كما لم تتغير اسعار اسهم شركات الخدمات الاخرى. وفي قطاع الصناعة ارتفع سعر الاسمنت وبلغ متوسط سعر السهم ٢٨٧ ريالاً، كما ارتفعت اسهم مطاحن الدقيق ووصل سعرها إلى ٢٨٦ ريالاً للسهم الواحد.

وفي البحرين، تراجعت مؤشرات التداول في سوق البحرين للأوراق المالية وانخفضت كمية الأسهم المتداولة وقيمتها بنسبة ٤٧ في المئة و١١ في المئة، وبلغت ١.٣٣ مليون سهم بقيمة ٤٦٨ ألف دولار، كما انخفض عدد الصفقات المنفذة بنسبة ٢٨ في المئة إلى ٤٢ صفقة. وارتفع مؤشر الأسعار بمقدار ٥٦٣ نقطة ليقفل عند ١٣٣٣.٩ نقطة نتيجة لزيادة اسعار اسهم عدد من المصارف.

وقال التقرير «إن سوق مسقط للاوراق المالية عاكس الاتجاه التراجعي للتداول في أسواق الأسهم الخليجية، وارتفعت كمية الأسهم المتداولة وقيمتها في السوق بنسبة ٧٤ في المئة و١١٤ في المئة إلى ٢.١١ مليون سهم بقيمة ١٣ مليون دولار، واقفلت أسعار معظم الشركات المتداولة خلال الأسبوع عند مستويات مستقرة او منخفضة مقارنة باغلاقاتها السابقة، مما دفع مؤشر أسعار السوق إلى الانخفاض بمقدار ١.٢٧ نقطة ليبلغ ١٨٤.٤٥ نقطة».

٦٥ بليون ريال لتطوير مصادر الغاز والنفط في قطر

□ القاهرة - من محمد الناظر:

■ افاد التقرير الشهري لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول «اوابك» تسارع وتيرة المسوحات الزلزالية والحفر الاستكشافي التي تتولاها الشركات الاجنبية المرتبطة مع «المؤسسة العامة القطرية للبترول».

وذكر أن شركة «ميرسك» الدنماركية اكتشفت حقل الشاهين، كما اكتشفت شركة «اركو» الاميركية النفط بكميات تجارية... ويؤمل ان تؤدي هذه الجهود الى زيادة الانتاج القطري من النفط الخام في نهاية العقد الحالي بنحو ٢٠٠ الف برميل يوميا.

وقدر التقرير قيمة الاستثمارات الراسمالية المخصصة من الشركات الاجنبية لتطوير هذه الحقول بنحو ٧,٥ بليون ريال قطري (٢.٠٦ بليون دولار). ولا يشمل ذلك الاستثمارات التي تقترحها المؤسسة لتوسيع الطاقة الانتاجية في حقول دخان، وابو لحثين، وميدان محزم.

وفي مجال تطوير الغاز الطبيعي استمر العمل في تطوير حقل الشمال بهدف انتاج ستة ملايين طن سنوياً من الغاز المسيل بكلفة ١٦ بليون ريال قطري. ومن المتوقع بدء التصدير مطلع ١٩٩٧.

وتتضمن المرحلة الاولى من مشروع رأس لفان تصدير خمسة ملايين طن سنوياً من الغاز الطبيعي المسيل بكلفة ١٥.٣ بليون ريال قطري ليبدأ الانتاج سنة ١٩٩٩. وتتضمن المرحلة الثانية رفع الطاقة الانتاجية الى عشرة ملايين طن سنوياً لتسويقها في الشرق الأوسط.

وتتفاوض قطر مع شركة «انرون» الاميركية لانشاء مشروع لانتاج الغاز المسيل بطاقة خمسة ملايين طن سنويا تقدر كلفته بنحو ١٤,٥ بليون ريال ويتوقع بدء الانتاج فيه بنهاية العقد الحالي.

وفي مجال الصناعات الكيماوية القطرية افاد التقرير ان شركة قطر للطاقة النظيفة «كاسنكو» وقعت مع شركة «بنسبين» البريطانية و«بتروناس» الماليزية اتفاقاً لتنفيذ مشروع لانتاج ٢٥٠٠ طن يومياً من الميثانول بكلفة ١.٤ بليون ريال قطري. وهناك مشروع لـ«شركة قطر للاضافات البترولية» (كفاك) لانتاج ٢٥٠٠ طن من الميثانول و١٨٠٠ طن من مادة «إم. تي. بي. اي» يومياً بكلفة ٢,٥ بليون ريال.

وذكر التقرير أن قيمة الاستثمارات الاجنبية المخططة لاستكشاف النفط والغاز في قطر وتطويرهما حتى نهاية السنة ٢٠٠٠ تقدر بنحو ٦٥,٤ بليون ريال قطري منها ٧,٥ بليون لتطوير حقول النفط و١٦ بليوناً لمشروع قطر غاز و١٥.٣ بليون لمشروع رأس لفان و١٤,٥ بليون لمشروع انرون (قيد التفاوض) والبقية لمشاريع «شركة قطر للاضافات البترولية».

بول ريكور البارز اليوم في حقل الفلسفة:

الشر في افراد واقتلاعه يتطلب الحزم

□ باريس - من المعطي قبال:

■ تعيش فرنسا اواخر كل سنة حمّى الجوائز الموسمية، مع هرج اعلامي لا تخفى مقاصده المركنتيلية على النقاد. ومن بين الجوائز التي لها طابع أدبي صرف، ثمة جائزة مخصصة للنقد، قلما استفاد منها الفلاسفة، حتى وإن كان اغلبهم ميالاً الى مناهضة هذا الطقس. وقد تعوّض الدولة كل عام هذا النقص بترقية هذا الفيلسوف او ذاك الى درجة فارس، او تمنحه وسام الشرف كما حدث للفيلسوف إندريه كونت - سبونسفيل الذي اصبح بفضل كتب ظاهرة، حددتها مقاييس المبيعات لا عمق الافكار التي ساقها كتيبه «مقالة صغيرة في الفضائل الكبرى». الامر الذي حدا ببعض النقاد الى اعتباره احد ممثلي «اللائق فلسفياً» PHILOSOPHIQUEMENT CORRECT الذي تعتبر اليوم المسامرات الفلسفية في المقاهي وعلى شبكة انترنت احدى علاماته.

في منأى عن هذا الطقس يُتابع بول ريكور بمعية فلاسفة آخرين، مشاغله الفلسفية، والتي جعلت منه في اكثر من بلد احد كبار الفلاسفة الخلاقين. وتشكل عودته الى صدارة المشهد الفلسفي كسباً للفلسفة التحليلية والتأويلية.

عودة، لأن ريكور كانت له في أواخر الستينات علاقة تنافر لا مع المؤسسة الجامعية وحسب، اذ كان مؤسساً وعميداً لجامعة «نانتير»، مهد الثورة الطلابية لسنة ١٩٦٨، بل مع المؤسسة الثقافية ايضاً. لا الفلاسفة، مثل جان بول سارتر، ولا المحللون النفسانيون، مثل جاك لاكان عاملوه بتسامح. كان في نظرهم «الكلب الأجرب». وبسبب هذا الإقصاء، شدّ بول ريكور ترحاله الى بلدان اوروبية والى اميركا التي كان ضيفاً على كبريات جامعاتها. وبعدما انكسرت شوكة الحماس الثوري وتبخرت اوهامه تنكّر جيل جديد من دارسي الفلسفة المتطلبات النظرية التي كان ريكور يُشدّد عليها لإحداث التغيير. ومن حول جماعة مجلة «فكر» ESPRIT، التي ساهم فيها ريكور منذ الاربعينات، تشكلت النواة القوية التي ردّت الاعتبار لنتاج بول ريكور الذي يقارب الثلاثين مؤلفاً. ويعد اوليفييه مونغان وجان - لوي شليجيل العنصرين النشطين لهذه النواة. وفي السنوات الاخيرة، اتّسعت حلقة المهتمين والمتتبعين لفلسفة ريكور، لا في فرنسا وحسب، بل في اكثر من بلد وشملت الهند واليابان الخ... وفي كل مرة ساهم ريكور في اضاءة وتوسيع الحلقات المخصصة لدراسة نتاجه، إما بحوارات او بنصوص تكميلية. وفي هذا السياق ظهرت اخيراً اربعة نصوص، إثنان من تأليفه وهما: «العادل» منشورات فكر ٢٢٤ صفحة، و«بعد التأمل» منشورات فكر ١٢٠ صفحة. النص الثالث «النقد والقناعة»، والصادر عن منشورات «كمالمان - ليفي» في ٢٩٠ صفحة، هو سلسلة مقابلات اجراها فرانسوا ازوفي ومارك دو لوناي مع بول ريكور. اما النص الرابع فهو دراسة تقويمية لفلسفة ريكور في عنوان «الوعد والقاعدة»، من تأليف اوليفييه أبيل، وصدر في ١٢٥ صفحة عن منشورا ميشالون.

تظهر لنا هذه النصوص أوجه التعدد التي تُميّز نتاجه كما تبرز لنا التاثيرات الفلسفية التي دمغت فكره: التاثير الفينومينولوجي لإدموند هوسيرل الذي كان ريكور سبّاقاً الى ادخاله الى فرنسا، المنحى الوجودي الديني تحت تأثير غابريال مارسيل، التوجه السيكولوجي الذي توجه نص «فلسفة الارادة» سنة ١٩٥٠. كما ان ريكور منظر للغة. ونصوص «الاستعارة الحية» (١٩٧٥) و«الزمن والسرد» (١٩٨٣ - ١٩٨٥) برهان على ذلك. وبانفتاحه على الفلسفة التحليلية الانكليزية، عمّق ريكور من شواغل ومشاغل الفلسفة التحليلية والتأويلية (الهيرمينوتيقا) بشكل عام. وفي المحاورات مع فرانسوا ازوفي ومارك دو لوناي يفسر ريكور علاقاته المتناقضة مع فرويد والصراعية مع الفرويديين.

ويعتبر نصه «صراع التأويلات: محاولة هيرمينوتيقية» (منشورات سوي ١٩٦٩) احد النصوص الأساسية، لانها سجالية ومناهضة للاختزال التحليلي وقد أضفى هذا النص كثافة نظرية على دعائم التحليل النفسي حتى وإن أبدى بعض «حراس المعبد» الفرويدي تبرمهم من الطريقة التي سلكها ريكور لمقاربة فرويد وابتكاراته. اتكا ريكور على فرضية مفادها *ان اللغة التحليلية ليست حكراً على التحليل النفسي، بل هي ايضاً لغة فلسفية*. وفي هذا النص انتقد ريكور ايضاً «اركيولوجية الذات» التي يقوم عليها الصرح الفرويدي والقائلة بان الإنسان لن يصبح ناضجاً ما لم يتخلص من الطفل القابع فيه. ريكور يضيف شرطاً آخراً الا وهو ضرورة توفر «الوعي الفوري للذات». ان المواد التي يشتغل عليها وبها التحليل النفسي، اي الحرف والقول والنص هي ذاتها التي تشكل قوام الفلسة التحليلية.

القانون، العدالة، البشر، الأخلاق، الارادة والفعل الخ... انها بعض المواضيع التي تتقاطع من حولها الاربعة نصوص السالفة الذكر.

يعتبر ريكور ان الفلسفة ان ارادت ان تكون حية عليها ان تكون على صلة بالمدينة، والمدينة هنا في عرفها الاغريقي، هذا المبدأ الذي جعل فيه ريكور هدايته يصطدم بمشاكل اخلاقية وسياسية ونظرية، عصية في كثير من الأحيان عن الحل.

تواجه البشرية منذ مطلع القرن العشرين، الذي ينعته ريكور بـ «القرن الفجيع»، تبعات الشر، الذي استشرى وما يزال بشكل شمولي. وفي نص «العادل» وهو عبارة عن سيرة ذاتية فلسفية يعود ريكور مجدداً الى تجربة الشر، بتذكيره للسنوات الأربع التي قضاها في مُعسكرات النازية. كما يُحلل الشر الذي تسبب فيه العسكر الفرنسي بتعذيبه الوحشي للجزائريين.

هذه الأساليب التي اكتوت بها ذاكرة ريكور هي التي دفعته الى نشدان العدالة كمطلب أساسي. وبحسب ريكور فتجربة الدهشة والاستنكار، وهي تجربة على علاقة بطفولة الانسان، هي التي تجعل الفرد ينشد العدالة. يسوق ريكور أمثلة اخرى مثل التقسيم غير العادل للثروة والوعود التي يضربها شخص ولا يحترمها.

إن الشر قابع في كنه الانسان *ويتطلب اقتلاعه تدخلاً حازماً*. ويرى ريكور في مذابح البوسنة الشر بعينه. تسبب أفراد في هذه المذابح. وبهذه الصفة تجب محاكمتهم كمجرمي حرب. فالجريمة نُسبت الى الأفراد الذين يقترفونها لا الى الدول التي ينتسبون اليها، والدولة ليست مسؤولة عن الجرائم، بل الأفراد الذين يحكمون باسم هذه الدولة. مساءلة ريكور للشر قربته من فكرة «الانسان الرهيف» التي قال بها كل من هانز يوناس وحنا أرانديت: كما ان هذه الفكرة تذكرنا بـ «الانسان الآيل الى السقوطه التي قال بها ألبير كامو.

من خلال هذه النصوص الأربعة يرتسم أمام ناظرنا درب طويل شقته فلسفة ريكور، *الا وهو درب السلم والعدالة*. فهذه النصوص عملت على تخفيف ثقل السياسة لرد الاعتبار الى الحق والقانون. فإن كانت الفلسفة السياسية تزج بنا في ميدان الحرب، فإن فلسفة القانون تموضعنا في مجال السلم. يجب الخروج من القرن الفجيع يقول ريكور. قرن الحرب لتأسيس مجتمعات قائمة على فكرة السلم، اي على فكرة العدل والعدالة. فهل القرن الوليد، الذي نحن على مشارفه سيفي *بهذا الوعد*؟ ذلك هو السؤال.

قصيدتان من جنوب أفريقيا

١ - انتجي كروغ:
قصيدة بلا عنوان
كلمات الحب تغدو أكثر رقة
من صوت الليلك
لغتي تضعف
مبهورة لينة، أراني أمام
كفاحك العنيد
لم تزل تأسرني كما لا
يستطيع غيرك
لم تزل تتجذب إليّ كما لا
يجاريك أحد
أستلقي على صدرك وأعترفُ
تقنص أذني إشاراتي
تدركني في أي مكان
تشدني أرضاً بين
الأشجار والعشب
على الدروب تدير
رأسي
لأتطلع في عينك
تركلني جهة
المبيض
تهزني من
أهاب رقبتي
تمسكني،
تقرصني في
القفى.

٢ -
دوغلاس
ليفنغستون:
دماغك
ما الذي أكثر ما
يعجبني فيك؟
حسناً،
إذا أردت الحقيقة، يا
حبيبتي، هو عقلك.
طبعاً، لك وجه وضاء
وجميل،
رونقه ليس بسبب كثرة المساحيق والبودرة.
عيناك تومضان بيقظة، وفمك الناعم
يغوي حتى عفة القديس -
في مكان ما منه تقبع أسنان الحكمة، لا شك.
هاك شعرك النظيف، وبالإنحدار جنوباً
ثمة كل الأشكال المتكافئة الإستدارة التي ترتفع
فوق خصرك، وتحته - متاع تزدريه.
بالمناسبة، قد أتحدث عن
ساقيك وما الى ذلك، لكن ذلك خارج
الموضوع.
عقولنا هي كل شيء، هي نعمنا المخلّصة.
آراؤك، هي، وبشكل متطابق، آرائي.

(ترجمة وتعريف: **فوزي محيدلي**)

*** انتجي كروغ: شاعرة افريقية جنوبية من أصل أوروبي. ولدت عام ١٩٥٢ في كرونستاد، ترانسفال. نشرت سبعة دواوين شعرية (أحدها وهي لم تزل تلميذة عام ١٩٧٠). تراوحت اهتماماتها بين حب المراهقة، المرأة كام وزوجة الى اهتمام بالشعر الشفهي للغة السوتو. نالت على شعرها كل من جائزة يوجين مارايس (١٩٧٣)، جائزة رينا برنسين غيرليغز الهولندية (١٩٧٥)، وجائزة «رابورت» (١٩٨٥).**

*** دوغلاس ليفنغستون: له العديد من دواوين الشعر، وقد حاز اعترافاً محلياً ودولياً، حيث نال جائزة غينيس، جائزة كولوندلي، وجائزة سي.ان.اي. لعام ١٩٨٤، وجائزة أوليفر سكراينر. مختص في علم الجراثيم، يعيش في ديربان، ويشتغل على تلوث البحر.**

الاسلام على مشارف القرن الحادي والعشرين

محمد كامل ضاهر*

■ عندما قرأت كتاب بول كندي «الاستعداد للقرن الحادي والعشرين» بترجمته العربية(١)، لم افاجأ بقلة المساحة التي خصصها للحديث عن العالم الاسلامي، اذ لم تتعد الصفحات الاربع (من صفحة ٢٦٦ – ٢٦٩) يصف فيها مستقبل المسلمين وعالمهم بتشاؤم كبير استناداً الى الواقع المرير الذي ما برحوا يتخبطون فيه منذ قرون، من دون اية بارقة أمل في الخلاص على المدى القريب. فبعيداً عن الاستعداد للقرن الواحد والعشرين، كما يقول بول كندي، يبدو ان معظم العالمين العربي والاسلامي يجد صعوبة بالتعامل حتى مع القرن التاسع عشر بمبداه العلماني وديموقراطيته واقتصادياته القائمة على مبدأ «دعه يعمل» الحر، وبارتباطاته الصناعية والتجارية عبر القومية وبتغيراته الاجتماعية.

ويذهب المؤلف الى ابعد من ذلك عندما يعتبر مصير كلا العالمين العربي والاسلامي مثالاً عالمياً وتاريخياً لاي مجتمع لا يستجيب للتطور العلمي الحديث في شتى حالاته. وأمام هذا الوضع لا بد لاي مسلم ان يطرح على نفسه سؤالين جوهريين ملحين: هل تكمن علة التخلف في قصور عقول المسلمين عن ادراك المعاني الحقيقية والعميقة لتعاليم الاسلام، ام انها تكمن في القصور الذاتي لتعاليم الاسلام عن مواكبة التطور البشري والتكيف مع حقائقه العلمية، وتطلعات الانسان المستقبلية والمساهمة في تقديم الحلول المجدية لمشكلاته المادية والروحية في زمن يخضع المجتمع الانساني كله لتبدل عميق وسريع في مفاهيمه واخلاقياته وعاداته وتقاليده وثقافته واسس تفكيره برمتها؟

والسؤالان ليسا بجديدين. الا أن الاجابة عليهما تزداد اهمية يوماً بعد يوم نظراً الى المكانة الاستراتيجية التي يحتلها العالم الاسلامي في الجغرافيا البشرية والاقتصادية المعاصرة من ناحية، والى اعتقاد المسلمين الراسخ بتعاليم الاسلام كمنهج ابدي للحياة وللمجتمع وما يثيره واقعهم المتردي والسائر نحو مزيد من القهقرى مستقبلاً كما يتوقع الخبراء والمحللون من ناحية أخرى.

وسنعرض في هذا المقال اهم خصائص الحياة الغربية المعاصرة كما يراها بعض كبار المفكرين الغربيين، ثم موقف الاسلام منها كما يراه فريق من المفكرين المسلمين والمتعاطفين معهم، وذلك كجواب مختصر عن السؤال الثاني وكتأكيد على ان تعاليم الاسلام ليست هي المسؤولة عن تخلف المسلمين ومعاناتهم كما يدّعي ذلك بعض الباحثين الغربيين، بل يتحمل المسلمون انفسهم هذه المسؤولية في زمن اصبحت وسائل التقدم متوافرة، وتختصر كثيراً من المسافات الزمنية اللازمة للقضاء على التخلف.

١ – حب العلم والاستطلاع.

اتجه حب الاستطلاع في الغرب منذ القرن السابع عشر الى مجال البحث العلمي الموضوعي المنزّه. وادى قيام هذه الابحاث على أسس منهجية دقيقة الى ظهور نتائج علمية مثيرة تفوق حد الخيال لم يحلم بها الباحثون الاوائل. ويعتبر هذا الاستطلاع العلمي المنزه عن الغرض السبب الرئيسي لعلو مكانة الغرب في العالم الحديث. وأدّى تطبيق تلك الابحاث العلمية في الصناعة الى نشوء التكنولوجيا الحديثة والانتاج الآلي. واثبت هذا الانتاج منذ بدايته في نهاية القرن الثامن عشر حتى الآن انه وسيلة منهلة لتطوير الحياة المادية للمجتمعات البشرية ونشر الرفاهية في ربوعها. واستطاع الغربيون بعد جهود علمية مضنية استئصال شافة الفقر والامية وكثير من الامراض الفتاكة في مجتمعاتهم، وتحقيق قدر كبير من التنسيق بين الحرية والنظام فيها... فكانت هذه المنجزات الرائعة فتحاً جديداً في تاريخ البشرية، وامثلة حية لمعالجة مشكلات التخلف الانساني والقضاء على أسبابه.

كان العلماء والمفكرون الغربيون خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر يعتقدون بأن التقدم العلمي خير بطبيعته، وكفيل بحل المشكلات المزمنة التي يواجهها البشر في المجالين المادي والروحي، وقادر على تحويل الارض الى جنة شبيهة بتلك التي وعد الله بها المؤمنين. لكن هذه الآمال بدأت بالأفول والتراجع عندما اخذت الثورة الصناعية تشد الناس الى التفكير المادي في الحياة، واصبحت مُثل الحياة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تستمد من الواقع بدلاً من العقل، ونتج عن ذلك انحدار تام نحو المادية والآلية والضياع الروحي.

يقول البرت شفيتزر (١٨٧٥ – ١٩٦٥) وهو طبيب وعالم وموسيقي ولاهوتي وفيلسوف الماني شهير: «يجب الاعتراف اولاً بأن فساد الروح هو السبب الرئيسي لتدهور الحضارة الغربية. وان مُثل الحضارة الحقيقية اصبحت عديمة القدرة في يومنا هذا لأن المفهوم الايديولوجي الذي تمتد فيه جذورها قد اختفى شيئاً فشيئاً، وان مدينة تعيش في المظاهر التافهة لا بد وان ينتهي بها المسير الى كارثة لانها انقطعت عن القانون الجوهري الوحيد الذي يغذيها، وهو قانون الاخلاق».

يبدو واضحاً تركيز شفيتزر على افتقار الحضارة الغربية الحديثة للعنصر الاخلاقي وكيف يعتبر ذلك مصدراً رئيسياً لكل الكوارث والوان الشقاء التي يعج بها العصر الحالي. فالعنصران الاخلاقي والروحي اساسيان في حياة البشر، والحضارة التي تفتقدهما مصيرها الانحلال والموت لانها تتناسى عنصرين رئيسيين من عناصر الطبيعة البشرية. وهذا ما يشير اليه المؤرخ الانكليزي المشهور ارنولد توينبي في احدى محاضراته بقوله: «ففي الغرب اناس قد اعتادوا حياة النشاط العملي الى حد أنهم يصرفون اوقاتهم في ممارسة امور عملية تافهة لا جدوى منها حتى لا يضطروا الى مواجهة انفسهم مواجهة روحية وصريحة، والتحول الى عالمهم الداخلي، وممارسة التأمل الباطني في حياتهم. والواقع ان عجز الانسان عن التأمل الروحي الباطني يتضمن اهداراً لانسانيته لا يقل عن ذلك الذي يتضمنه عجزه عن النشاط العلمي. فلكي يكون المرء انساناً بحق عليه ان يجمع ويوفق بين نوعي السلوك هذين في الظاهر والباطن. وهكذا فإن التأمل والصلاة ليسا باقل اهمية من النشاط العلمي الخارجي من حيث هما عنصر ضروري لا غنى عنه في حياة الانسان».

ان وجهة نظر الاسلام حول سيادة الانسان على الارض وتطوره عليها تتفق مع وجهة نظر الحضارة الغربية، لكن الفرق بين النظريتين يتركز حول نوعية الرقي الانساني ونتائجه. فالغرب الحديث يعتقد بامكان التطور الروحي للبشرية عن طريق الرقي العملي وتقدم التفكير العلمي، وهذا ما ثبت خطأه باعتراف المفكرين الغربيين انفسهم. اما وجهة النظر الاسلامية فتقول ان الناحية الروحية صفة كامنة في أعماق الطبيعة البشرية، وهذه الطبيعة لا تخضع لعملية تبدل ارتقائي كما يقول الغربيون لانها ليست كمية عضوية قابلة للقياس الكمي والكيفي كما هو الشأن في العناصر المادية. والخطأ الرئيسي في النظرية الغربية هو اعتبار الترقي في المعرفة المادية والرفاهية اساساً للترقي الروحي والاخلاقي للانسانية وتطبيق مبادىء العلوم الطبيعية على الحقائق الروحية. ومصدر هذا الخطأ هو انكار وجود نفس مفارقة للمادة ومنفصلة عنها.

بينما الاسلام يعتبر وجود النفس حقيقة الهية لا تقبل النقاش. كما يعتبر ان الرقي المادي والروحي للانسانية لا يعارض أحدهما الآخر، مع انهما وجهان مختلفان للحياة الانسانية. وفي الوقت الذي يؤكد الاسلام على إمكان الرقي المادي للانسانية في مجموعها ويحث عليه، نجده ينكر امكان تطورها الروحي عن طريق الرقي المادي الجماعي، ويعتبر ان العنصر الفعّال في الرقي الروحي مقصور على كل انسان بمفرده، لاننا لا نستطيع ان نتقدم نحو الكمال الروحي كمجموع، بل على كل فرد ان يكدح بنفسه الى هذا الهدف.

وفي مقابل هذا التأكيد على الفردية في الحياة الروحية، يؤكد الاسلام ايضاً على اثر البيئة الاجتماعية وفضيلة التعاون بين البشر. فمن واجب البيئة الاجتماعية ان تنظم الحياة الخارجية للانسان بطريقة تمكنه من العيش باقل عدد ممكن من الصعاب واكبر قدر ممكن من التشجيع والمساعدة، ولهذا السبب اهتم الشرع الاسلامي بالحياة الانسانية من ناحيتيها الروحية والمادية وفي وجهتيها الفردية والاجتماعية. ان مفهوماً كهذا لا يمكن ان يبنى الاّ على اساس اعتقاد ايجابي بوجود النفس الانسانية وبوجود هدف سام للحياة. وعلى هذا الاساس يكون موقف الاسلام من العلم والتكنولوجيا موقفاً ايجابياً من حيث انهما يطوران الوسائل المادية التي تؤمن السعادة الارضية للانسان، ويكون موقفه سلبياً عندما تخرج هذه التكنولوجيا وذلك العلم عن الرقابة الاخلاقية للمجتمع ويصبحان مصدراً للكوارث والشرور كما هو الشأن في اختراع الاسلحة المدمرة. فالاسلام يكرم العلم ويحث عليه ولا يرتفع المسلم بفضيلة كما يرتفع بفضيلة العلم. والحضارة الاسلامية لم تأخذ بعدها العالمي والانساني الاّ من خلال انجازاتها العلمية ودعوتها الى العدالة الاجتماعية والاخوّة والمساواة بين جميع البشر، وازدهار حرية الفكر فيها وتفاعل هذا الفكر مع افكار وعلوم الحضارات الاخرى التي عاصرته او سبقته.

فالاسلام كغيره من الاديان يدعو الى العلم على اساس منافعه الخيّرة للناس. أما أن يصبح هذا العلم وسيلة لقتل الانسان وتدمير حضارته واستعباد البشر الآخرين وقهرهم، فهذا ما يرفضه الاسلام رفضاً قاطعاً، لان الانسان في المفهوم الاسلامي خليفة الله في الارض وحامل الامانة الالهية فيها، استناداً الى قوله تعالى في سورة ص الآية ٢٦: «يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله». وقوله تعالى في سورة البقرة الآية ٣٠: «واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة». وقوله ايضاً في سورة الاحزاب الآية ٧٢: «انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان، انه كان ظلوماً جهولاً». والمراد بالامانة هنا الصفات التي ميّز الله بها الانسان عن غيره من المخلوقات كالعقل وحرية الارادة فلا يستعملهما الاّ فيما يرضي خالقه.

٢ – النزعة الفردية.

لعبت هذه النزعة دوراً مهماً في تطور المجتمعات البشرية، اذ لكل انسان مواهبه وشخصيته المميّزة. والابداع البشري هو دائماً نتيجة لجهد فردي معين. وهذه القدرة الفردية الخلاقة هي رأس المال الوحيد الذي يملكه الانسان. والمجتمعات التي أعطت الفرد الفرص الضرورية للقيام بعمل منتج هي المجتمعات الاكثر تقدماً وتطوراً. وعندما تقيّد هذه الفرص بمطالب سياسية او عائلية فمعنى ذلك شلل القدرة الابداعية للافراد. والانسان الذي يمتلك مواهب شخصية ممتازة يستطيع استخدامها للضرر بمصالح الآخرين. وهذا يعني ان النزعة الفردية يمكن ان تؤدي الى نتائج ضارة بالمجتمع اذا لم توضع تحت السيطرة الاخلاقية. ويبدو ان الغرب اطلق العنان لهذه النزعة فكانت نتائجها سلبية على حساب الصالح العام وعلى صعيد العلاقات الانسانية.

اما في الاسلام فإن هذه النزعة تخضع بدورها للفلسفة القرآنية القائلة أن كل اعمال البشر يجب ان تهدف الى رضوان الله باعتباره مصدر الحق المطلق والخير المطلق والجمال المطلق. فالاسلام لا ينكر الدور الذي تلعبه النزعة الفردية في تطور الحضارات، وهو نفسه لم ينشأ وينتشر الاّ بفضل المواهب الفردية الفذّة التي كان يتمتع بها الرسول وصحابته ومن جاء بعدهم من المشرّعين والعلماء والقادة. لكن الاسلام من ناحية اخرى لا يطلق العنان لهذه النزعة بل يخضعها لمراقبة الهية واجتماعية صارمة: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون» (التوبة، آية ١٠٥).

ان الفضائل المثلى التي يحض عليها القرآن والرسول هي الفضائل التي ترفع الانسان الى الكمال المرتجى والسعادة المنشودة في هذا العالم وفي العالم الآخر. فالصبر والاخوّة والامانة والعدل والاحسان والامل والحلم والعفو، هي من الصفات المثلى التي اوصى الله بها من اجل بناء مجتمع فاضل لا انانية فيه ولا استعباد، بل عدل ومساواة وأخوّة بين الناس: «ان الله يأمر بالعدل والاحسان»، و«انما المؤمنون اخوة». ان مثل هذه الصفات تطهر روح الانسان وتساعدها في السمو تدريجاً نحو الله. فالشريعة الاسلامية ليست وقفاً على الشعائر والطقوس، بل تخضع لها الحياة الاجتماعية والشخصية كلها لأنها تهدف الى ربط كل عمل من اعمال الفرد بواجباته الدينية: «قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين».

٣ – النزعة العملية.

يفخر الغربيون بانهم قوم نشيطون علميون، يخططون وينفذون امورهم بسرعة وكفاءة. ولا شك في أن هذه الصفات تعد مصدراً من مصادر العمران والرقي في المجتمع البشري. غير انها قد تتجه احياناً الى غايات غير مرغوب فيها أخلاقياً ويكون لها نتائج مضرة بالمجتمع، اذ انها قد تصرف الانسان عن ممارسة اوجه نشاطه الروحي كالصلاة والتأمل، وهي نشاطات كانت في الماضي تؤلف جزءاً من حياة المجتمعات الغربية، لكنها اليوم اصبحت شبه معدومة، اذ حلّت عبادة الحياة والرفاهية والمال والقوة مكان عبادة الله. فقد تخلى هذا الانسان عن شخصيته الروحية وفضائله الخلقية التي كان يتصف بها قبل بداية المرحلة الحديثة من تاريخه واعلن خضوعه لمقتضيات الحياة المادية وقوانينها مما شلّ قدرته على التأمل الروحي بعد ان أسقط الله من دائرة حياته العلمية.

كانت النزعة العملية احد الاسس التي قامت عليها الحضارة الاسلامية وازدهرت، فكان النبي (صلى الله عليه وسلّم) وصحابته والمسلمون الاوائل يسيرون وفق هذه النزعة في الحياة التي كانت مرتبطة دائماً بالعنصر الاخلاقي والروحي. وخير تعبير عن هذا الاتجاه قول علي بن ابي طالب (رضي الله عنه): «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً». وقوله ايضاً: «ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا من ترك آخرته لدنياه بل خيركم من جمع بينهما». فحياة المسلم يجب ان تقوم على التعاون التام والمطلق بين ذاته الروحية وذاته المادية، لان الحياة وحدة مركبة تضم اعمق المظاهر الخلقية والعلمية والشخصية والاجتماعية. والاسلام عندما يدلّ اتباعه على طريق الفضيلة من خلال القرآن والسنة لا يترك حاجات الطبيعة البشرية جانباً. وعندما يقدم اليهم سلوكاً اخلاقياً يفزعون اليه في ساعات يأسهم فإنه لا يذهب الى خارج نطاق الواقع ولا يعطيهم مثلاً أعلى في الفضيلة لا يستطيعون احتماله بل يرسم لهم قواعد سليمة في الحياة تثبت عند وضعها موضع التنفيذ انها قواعد عملية اصيلة.

هذه هي اهم الصفات التي تتميز بها الحياة الغربية المعاصرة كما يراها بعض ائمة الفكر الغربي. ومع انهم لا يشيرون الى صفات أخرى مثل الحرية والديموقراطية والعدالة والمساواة وغيرها، فإن مفهوم الغرب لهذه المواضيع يختلف اختلافاً عميقاً بين العقيدتين الرأسمالية والماركسية اللتين نبعتا منه نتيجة لتطورات اقتصادية واجتماعية معينة. ومع انهما تتناقضان معاً في كثير من القضايا الاّ انهما تتفقان في النهاية على أمر مهم وهو النظرة المادية الى الحياة الانسانية، وهذا ما يتناقض مع مبادئ الاديان السماوية جميعها. ان نظرة الاسلام الى الانسان والحياة اذا فهمت فهماً صحيحاً تؤلف ايديولوجية مثالية تحاكي الطبيعة الانسانية في اعمق معانيها المادية والروحية.

ومن الاخطاء الفادحة التي يقع فيها بعض الباحثين عند تصديهم لهذا الموضوع تطبيق مصطلحات الحضارة الغربية على مفاهيم الاسلام ونظمه. فالاسلام له نظامه الاجتماعي الخاص المميز الذي يختلف في منطلقاته واهدافه عن منطلقات واهداف الايديولوجيات السائدة في الغرب، ولا يمكن دراسة ذلك النظام الاّ في حدود مفاهيمه ومصطلحاته الخاصة، وأي خروج على هذا المبدأ يؤدي الى تشويه موقف الشرع الاسلامي من كثير من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تشغل فكر الانسان المعاصر. فالحضارة الاسلامية حضارة دينية في أساسها، ولا يمكن فهمها فهماً صحيحاً الاّ إذا بيّنا الدور الذي يقوم به الدين في الحياة الانسانية، وهذا لا يدخل في نطاق هذه الدراسة.

لقد وضع القرآن الكريم الخطوط العريضة لحياة انسانية سعيدة لكنه لم يفرغها في قوالب قانونية دقيقة، تاركاً لحكمة اتباعه في كثير من الاحوال حرية الانسجام مع المؤسسات التي تلائم العصر والبلد اللذين يعيش فيهما. فهو يمس حياة الناس في الكليات أي في الثوابت، وليس في الجزئيات اي في المتغيرات. انه يهتم ببيان ما هو صواب وما هو خطأ وما هو خير وما هو شر.

كان من الطبيعي في كتاب يمجد الانسان ويجعله خليفة الله على الارض ويعلن ان الكون كله مسخر له، ان يعطي لهذا الانسان فرصة واسعة للاختيار ولتكييف واقعه تبعاً لاحتياجاته ولما يستجد في حياته الدائمة الحركة والتطور. وقد تنبه المعتزلة واكثر الفقهاء الى هذه القضية عندما قالوا ان احكام الشرع معللة بمصالح العباد، كما ان الامام الشاطبي اشار الى ذلك في كتابه «الموافقات» عندما قال: «ان الشرائع تابعة للمصالح». وكان معظم المدارس الفقهية الاسلامية صورة حية لهذه القاعدة.

ان مستقبل الاسلام والمسلمين متوقف على كيفية تطبيق هذه القاعدة الدقيقة على الحياة المعاصرة من قبل فقهاء مسلمين متنورين بالفكر العلمي الحديث ومناهجه ومنفتحين على مشكلات هذا العصر وقضاياه، فقهاء يقرأون الاسلام بعقول وقلوب وعيون مفتوحة بعيدة عن الجمود والتحجر وعصور الانحطاط. ولا شك في ان عدم وجود مرجعية مؤسساتية للاسلام – كالفاتيكان بالنسبة الى المسيحية – تضم كبار المفكرين والمشترعين المسلمين، دينيين ومدنيين، تقوم عن طريق الاجتهاد بتطوير مفاهيم الاسلام وتجديدها لتتكيف مع تطورات العصر ومفاهيمه السياسية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية ومناهجه البحثية، هو أحد الاسباب الرئيسية لأزمة الاسلام مع مفاهيم هذا العصر وتطوراته.

ان صراع الانسان الطويل من اجل التقدم انما يهدف الى تحقيق تلك المثل التي تكلم عنها القرآن والح عليها كقواعد للسلوك البشري، وعندما يبطل اعتبار هذه المثل من اساسيات التفكير الانساني والحياة الانسانية يصبح الاسلام تراثاً من الماضي وعبئاً ثقيلاً على اتباعه: فالقرآن يحوي صورة رائعة عن ذلك الحوار الازلي بين الله والانسان، والانسان واخيه الانسان، وبين الانسان والكون. وهو بذلك يربط الانسان مع الله والكون برباط روحي وثيق يجعل لوجوده معنى تحت الاشراف الالهي «أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون» (المؤمنون ١١٥)، «ايحسب الانسان ان يترك سدى» (القيامة ٣٦). ثم ان الانسان في المفهوم القرآني ليس مخلوقاً مادياً تطور عبر ملايين السنين من تركيب مادي خاص الى ما هو عليه اليوم، وانما هو مخلوق الهي وجد لغاية وينتهي الى غاية، وهو خليفة الله على الارض. ولهذا السبب تتشابك في الاسلام وتتداخل خيوط الوحي الالهي مع العقل البشري بصورة لا تقبل الانفصال. لان الغاية الاساسية للاسلام هي تحقيق اقتران ناجح بين المادة والروح لقيام مدنية قوامها القوة والرحمة: القوة المادية تحت اشراف قلب رحيم لتقوم بذلك دولة الانسان الكامل.

* سفير لبنان في ساحل العاج.

هوامش:

١ – راجع: بول كندي، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين، ترجمة محمد عبد القادر وغازي مسعود – دار الشروق للنشر والتوزيع – عمان – الاردن ١٩٩٥.
٢ – راجع كتاب «شفيتزر فلسفة الحضارة»، ترجمة د. عبدالرحمن بدوي ص ٤٠٦ – ٤٠٧.
٣ – راجع محاضرات ارنولد توينبي «الحياة الغربية في الميزان»، ترجمة د. فؤاد زكريا. الدار القومية للطباعة – القاهرة ١٩٦٦.

بينها باب زويلة ومسجد الصالح طلائع

مركز البحوث الاميركي في القاهرة يرمم آثاراً اسلامية بكلفة ١٥ مليون دولار

□ القاهرة – من خالد عزب:

■ يقوم مركز البحوث الاميركي في القاهرة حالياً بتنفيذ مشروع علمي في اطار التعاون بين مصر والولايات المتحدة الاميركية للحفاظ على التراث المعماري الاسلامي في العاصمة المصرية. وفي اطار هذا المشروع تم وضع مخطط لترميم مجموعة آثار متجاورة في شارعي تحت الربع وباب الوزير، وهي تعود الى عصور مختلفة، سيساهم ترميمها في ابراز جوانب متنوعة من الطراز المعماري الاسلامي، وتبلغ الكلفة الاجمالية لهذا المشروع ١٥ مليون دولار.

ومن بين هذه الآثار، سبيل «نفيسة البيضاء» الواقع قرب باب زويلة. وقد انشأته نفيسة زوجة مراد بك آخر حكام مصر من المماليك في العصر العثماني، وهو ملحق بوكالة لها تسمى «وكالة السكرية». انشىء السبيل العام ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦م، ويعتبر ذا اهمية خاصة من حيث انتماؤه إلى أسبلة القاهرة ذات التأثير التركي، بالاضافة الى تشييده بواسطة امرأة ما يعني ان المرأة كانت ذات دور فاعل في مجتمع القاهرة العثماني.

وللسبيل واجهة رئيسية تطل على الشارع بشبابيك التسبيل الثلاثة المغشاة بشبابيك نحاسية، حرص فيها الفنان على اضافة رمز للمرأة الواقفة يعبر عن العطف الذي تمنحه لوارديها من المارة للشرب وذلك من خلال ثدييها الذي نفذه الفنان من النحاس بشكل مجسم في دقة. كما جعلت هذه الشبابيك في دخلات معقودة ترتكز على اعمدة رخامية ملتصقة بالواجهة. واسفل السبيل صهريج لخزن المياه، ويعلو حجرة التسبيل كُتّاب لتعليم ايتام المسلمين. وقد ا[illegible] مركز البحوث الاميركي في [illegible]سيم السبيل وذلك بعزل [illegible]ساته وتنظيف واجهاته وترميم العناصر الزخرفية به.

ومن الآثار التي يتضمنها المشروع باب زويلة، وهو احد ابواب القاهرة الفاطمية شيده جوهر الصقلي عند تأسيسه لمدينة القاهرة. ولكن الباب الذي كان مبنياً بالطوب اللبن هدم، واعاد تشييده مرة اخرى امير الجيوش بدر الدين الجمالي، بعد ان ضم ما انشىء خارج أسوار القاهرة إليها. وانشىء الباب الجديد بالحجر، ويمر الناس من امامه اليوم وعبره بعد أن طوى النسيان صفحات من تاريخ امراء وسلاطين وصعاليك اعدموا اعلاه. ونتذكر الرواية التي تقول إن السلطان قطز عندما قرأ عليه رسل التتار تحذير قائدهم له الذي يطالبه بتسليم مصر سالهم، وكانوا ثلاثة، أيهم أسرع؟ فلما اجاب احدهم أمر بشنق الاثنين الآخرين، وأمر الثالث بالاسراع الى قائدهم لكي يبلغه الرد. كما سنتذكر السلطان طومان باي، آخر سلاطين المماليك، الذي امر بشنقه السلطان العثماني سليم الاول على هذا الباب.

وسمي الباب ببوابة المتولي لأن متولي الحسبة في القاهرة كان يجلس امامه لمراقبة حركة البضائع الداخلة والخارجة من المدينة. وهو عبارة عن برجين مقوسين يحصران بينهما ممرا مكشوفا يؤدي الى باب المدخل ثم الى دركاة مغطاة بقبة ضحلة مقامة على مثلثات كروية. وثلثا ارتفاع الباب بناء مصمت، غير أن المهندس المؤيد شيخ استغل برجي المدخل كأساس لمئذنتي مسجده. ويوجد فاصل بعرض الدخلة بين واجهة الباب والعقد الدائري الذي يعلوها، ويصل الفاصل إلى أرضية السطح، ويستخدم كسقاطة تكشف الواقف عند الباب وكانت تلقى منها الزيوت والمياه الساخنة على المهاجمين. وتجري حالياً دراسة شاملة من قبل خبراء مركز البحوث الاميركي لتحديد انسب الطرق التي سيتم بها ترميم الباب.

باب زويلة.

وتضم قائمة الآثار التي سيرممها المركز مسجد الصالح طلائع المشيد بالقرب من باب زويلة على يد الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمي الفائز بنصر الله، وذلك في سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م.

والمسجد يتكون من مستطيل يتوسطه صحن مكشوف تحيط به أربعة اروقة اكبرها رواق القبلة الموجود به منبر خشبي عليه زخارف مكونة من حشوات هندسية بداخلها زخارف نباتية تمثل حلقة الاتصال من الزخارف الفاطمية الى الأشكال الهندسية المتعددة الاضلاع القريبة من الأشكال النجمية التي ازدهرت إبان عصر الايوبيين ثم تطورت واصبحت من مميزات الطراز المملوكي.

اما عن واجهة هذا الجامع فهي مكونة من خمسة عقود مثلثة الشكل تكوّن سقيفة تتقدم المسجد. وهذا أول مثال لها في المساجد المصرية وهي فكرة مقتبسة من المساجد التونسية.

كما ان للمسجد ثلاثة مداخل محورية، وهي ايضا فكرة وجدت قبل ذلك في المسجد الاموي في دمشق اي أنها فكرة سورية الأصل.

وكان المسجد خضع لترميمات عدة في العصر المملوكي، واجرت به لجنة حفظ الآثار العربية برنامج ترميم متكامل سنة ١٩١٥م. ويقوم مشروع مركز البحوث الاميركي على معالجة الصرف، ذلك أن الطابق الأول من هذا المسجد والذي يتكون من مجموعة من الحوانيت، يقع حالياً اسفل مستوى الشارع المار امام المسجد، مما جعله مكانا لصرف المياه الجوفية وغيرها. وبعد معالجة هذا الأمر سيتم ترميم الشروخ ثم العناصر الزخرفية. ومن المعروف أن المسجد من المساجد المعلقة في مصر، إذ انه يتكون من طابقين: الأول حوانيت والثاني المسجد والأروقة المحيطة به.

وسيشمل مشروع الترميم الاميركي زاوية فرج بن برقوق التي انشأها السلطان فرج بن برقوق ثاني سلاطين المماليك الجراكسة. وهي تتكون من قاعة واحدة ما زال بجدرانها جزء كبير من كسوتها الرخامية وبسقفها زخارف ملونة ومذهبة. وملحق بالقاعة سبيل مياه يتكون من حجرة مستطيلة، وهو يقع على ناصيتي شارعين.

وسقف السبيل به زخارف من المقرنصات المتدلية، وقد تم نقل الزاوية الى موقعها الحالي على يد لجنة حفظ الآثار. واروع ما فيها الزخارف الحجرية والرخامية في واجهتها.

وسيبدأ مركز البحوث الاميركي قريباً ترميم منزل احمد الرزاز الواقع في شارع باب الوزير، وقد شيده السلطان المملوكي الاشرف قايتباي.

والمنزل يتوصل اليه عبر مدخل منكسر مقبي يؤدي الى الفناء الداخلي الاول والذي توجد به في الضلع الشرقي قاعات الاستقبال المطلة على شارع باب الوزير بروش كبير كان يجلس فيه الضيوف واسقف حجرات هذا القسم محلاة بزخارف نباتية، وتوجد بالفناء قاعة اخرى على مدخلها رنك للسلطان قايتباي. ويضم الفناء ايضاً مجموعة من الحجرات والحواصل.

والقسم الغربي من المنزل ذو فناء كبير كانت تتوسطه قديماً نافورة، ويتوسطه الآن ملجأ حربي كان يستخدم اثناء الحروب التي مرت على مصر. وفي الفناء مقعد يطل عليه ثلاثة عقود، وسقف المقعد كان مزخرفاً بالذهب واللازورد. ويوجد بالفناء مدخلان يؤديان الى القسم الداخلي او «الحرملك» الذي توجد به القاعة الرئيسية في المنزل وهي عبارة عن ايوانين بينهما درقاعة تسقفها شخشيخة لتزويد القاعة بالهواء والضوء، وعلى جانبي القاعة من أعلى مجلسان للحريم. ولا تضارع هذه القاعة روعة سوى القاعة العلوية في المنزل المخصصة لاستقبال الحريم. ويضم «الحرملك» غرفاً ودواليب حائطية وحماماً ومطبخاً.

والمنزل يعتبر من اكبر منازل القاهرة من حيث المساحة، وحالياً في حالة معمارية وفنية سيئة جداً. وكان أحمد كتخدا الرزاز أحد أعيان مصر في العصر العثماني قد أجرى عليه اصلاحات وأضافات واليه نسب البيت. وقد انتهى مركز البحوث الاميركي من حصر كل اجزاء المنزل وتصنيفها طبقا لحالتها، وسيبدأ في صلب الأجزاء المعرضة للانهيار، وعزل أساسات المنزل، والكشف عن أرضيات المنزل الأصلية بالفنائين وترميم الشروخ. وسيعتبر المنزل بعد انتهاء أعمال الترميم من اكبر المزارات السياحية في القاهرة القديمة.

حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح

مواقيت الصلاة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من أتى بهن ولم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة».
رواه الامام احمد

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤.٤٦	٦.٠٠	١٢.٢٢	١٥.٤٦	١٨.٤٠	٢٠.١٠
المدينة المنورة	٤.٤٢	٥.٥٩	١٢.٢٢	١٥.٥٠	١٨.٤١	٢٠.١١
القدس المحتلة	٣.٤٧	٥.١٢	١١.٤١	١٥.١٦	١٨.٠٦	١٩.٢٥
ابو ظبي	٤.٤٣	٦.٠٠	١٢.٢٢	١٥.٥٢	١٨.٤٢	١٩.٥٥
المنامة	٣.٥٧	٥.١٥	١١.٣٩	١٥.٠٩	١٨.٠٠	١٩.١٤
الجزائر	٤.٤٦	٦.١٥	١٢.٥٠	١٦.٢٧	١٩.١٨	٢٠.٤٤
الخرطوم	٤.٢١	٥.٣٣	١١.٥٠	١٥.٠٧	١٨.٠٤	١٩.١٢
الكويت	٤.٠٢	٥.٢٤	١١.٥٢	١٥.٢٤	١٨.١٥	١٩.٣٠
الرباط	٤.٣١	٥.٥٨	١٢.٢٨	١٦.٠٦	١٨.٥٦	٢٠.١٧
الرياض	٤.١٤	٥.٣٠	١١.٥٤	١٥.٢٤	١٨.١٥	١٩.٤٥
الدوحة	٣.٥٣	٥.١١	١١.٣٥	١٥.٠٥	١٧.٥٦	١٩.٠٧
القاهرة	٤.٠٠	٥.٢٩	١١.٥٦	١٥.٣١	١٨.٢١	١٩.٤١
بيروت	٣.٤٣	٥.٠٩	١١.٣٩	١٥.١٦	١٨.٠٧	١٩.٢٧
بغداد	٤.٠٨	٥.٣٣	١٢.٠٣	١٥.٤١	١٨.٣٠	١٩.٥١
تونس	٤.١٧	٥.٤٦	١٢.٢٠	١٦.٠٠	١٨.٥١	٢٠.١٥
جيبوتي	٤.٤٤	٥.٥٥	١٢.٠٩	١٥.١٨	١٨.١٩	١٩.٢٦
دمشق	٣.٣٩	٥.٠٥	١١.٣٧	١٥.١٣	١٨.٠٣	١٩.٢٢
دبي	٤.٣٩	٥.٥٦	١٢.٢٠	١٥.٥٠	١٨.٤١	١٩.٥٢
صنعاء	٤.٣٥	٥.٤٧	١٢.٠٥	١٥.٢٠	١٨.١٨	١٩.٢٦
طرابلس الغرب	٤.١٤	٥.٣٩	١٢.٠٩	١٥.٤٥	١٨.٣٤	٢٠.٠٤
عمان	٣.٤٥	٥.٠٩	١١.٣٧	١٥.١٣	١٨.٠٣	١٩.٢٢
مسقط	٤.٢٨	٥.٤٤	١٢.٠٧	١٥.٣٥	١٨.٢٦	١٩.٣٧
مقديشو	٤.٤٢	٥.٥٠	١٢.٠٠	١٥.١١	١٨.٠٤	١٩.١٠
نواكشوط	٥.٣٢	٦.٤٦	١٣.٠٥	١٦.٣٦	١٩.٢١	٢٠.٣٠
انقرة	٤.٣٩	٦.١٣	١٢.٥٠	١٦.٣٠	١٩.٢٣	٢٠.٥٢
طهران	٤.٠٢	٥.٣٠	١٢.٠٣	١٥.٤١	١٨.٣٣	١٩.٥٥
اثينا	٥.٢٠	٦.٥١	١٣.٢٦	١٧.٠٦	١٩.٥٧	٢١.٢٣
برلين	٤.٣٢	٦.١٤	١٣.٠٧	١٦.٥٢	١٩.٥٧	٢١.٣٣
بروكسل	٥.١١	٦.٥٣	١٣.٤٣	١٧.٢٧	٢٠.٢٣	٢٢.٠٧
باريس	٥.٢٠	٧.٠٣	١٣.٥٢	١٧.٣٦	٢٠.٢٧	٢٢.١٢
جنيف	٥.٠٩	٦.٥٣	١٣.٣٧	١٧.١٩	٢٠.١٨	٢١.٥٥
روما	٤.٥٥	٦.٣٢	١٣.١١	١٦.٥٢	١٩.٤٧	٢١.١٨
سراييفو	٤.٢٥	٦.٠٥	١٢.٤٨	١٦.٣٠	١٩.٢٦	٢١.٠٠
ستوكهولم	٤.٠٤	٥.٤١	١٢.٥٠	١٦.٣٢	١٩.٥٣	٢١.٢٣
كوبنهاغن	٤.٣١	٦.١١	١٣.١١	١٦.٥٥	٢٠.٠٧	٢١.٤٠
لندن	٤.٢٨	٦.١٠	١٣.٠١	١٦.٤٥	١٩.٥١	٢١.٢٥
مدريد	٦.٠٣	٧.٣٩	١٤.١٩	١٧.٥٦	٢٠.٤٩	٢٢.١٨
نيقوسيا	٤.٤٧	٦.١٥	١٢.٤٨	١٦.٢٦	١٩.١٥	٢٠.٣٧
واشنطن	٥.٠٠	٦.٢٣	١٣.٠٩	١٦.٤٩	١٩.٤١	٢١.٠٨
اوتاوا	٤.٣٦	٦.٢٠	١٣.٠٥	١٦.٤٧	١٩.٤٤	٢١.٢٢

* تقويم المركز الاسلامي في آخن – المانيا.
** يرجى مراعاة التوقيت الصيفي

تيارات

ملحق اسبوعي يُعنى بالمتابعات السياسية

كردستان المتحاربة، الهند والمعاهدة النووية، والصين والاصلاح المضاد. (ص١٤)
هل تتجه السودان الى «الصوملة»؟ (ص١٥)
جورج طرابيشي وحسن داوود وفردريك معتوق وخورشيد دلي و... كتب. (ص١٦)

تلويث الطفولة

احياناً تتوارد الاحداث، فتتكامل وتتجاوب حتى تبدو خاضعة لمنطق من التواطؤ في ما بينها، ضمني أو خفي، وان لم يكن بالضرورة متعمداً مقصوداً...

تلك ما كان مؤخراً شأن ظاهرة استغلال الأطفال جنسياً، حيث تزامن لقاء دولي انعقد في ستوكهولم، بين ٢٦ و٣١ آب (اغسطس) الماضي، لبحث هذا الموضوع، مع الكشف عن التفاصيل القذرة لفضيحة اهتزت لها بلجيكا، وباقي الغرب، في الفترة الأخيرة: تلك المتعلقة بذلك المجرم، ويسمى مارك دوترو، من سكان مدينة شارلروا، الذي اختطف طوال السنوات الماضية بُنيات في أواخر طفولتهن أو في مقتبل مراهقتهن، ثم قتل غالبيتهن بعد ان قضى منهن وطراً، شخصياً أو تجارياً.

وهكذا، جاءت فضيحة شارلروا تلك لتمنح وجوهاً ولحماً ودماً، وتفاصيل فظاعة وألماً معرفاً (ألم ذوي الضحايا والرأي العام)، لما كانت الهيئات الدولية والدول والمنظمات غير الحكومية بصدد التداول بشأنه في العاصمة السويدية، على شكل ارقام واحصاءات وتحليلات حول هذه الظاهرة التي يبدو أنها أصبحت آفة هذا الزمن، واحدى أكبر وصمات عاره، وهي ظاهرة استغلال الأطفال جنسياً.

هل ان الامر هذا جديد أم ان مظهر جدته الوحيد يتمثل في انه أصبح غير مسكوت عنه؟

لا شك في انه قد وجد على الدوام مرضى ومجرمون لا يتورعون عن انتهاك الطفولة، اشباعاً لرغبات غير سوية لديهم او لدى زبائن لهم، ولا يترددون في ذلك حتى عن غشيان المحارم، ولكن الخبراء يقولون من ناحية اخرى ان ظاهرة استغلال الأطفال جنسياً، سواء اتخذت الدعارة أو بيع الأطفال والاتجار بهم، أو استخدامهم في النشرات الخلاعية المصورة، اصبح خلال السنوات الأخيرة «صناعة» بأتم معنى الكلمة، تقدر ببلايين الدولارات، ويقال ان ما لا يقل عن مليون طفلة وطفل «تستوعبهم» هذه السوق سنوياً. إما عن طريق اختطافهم من قبل شركات تتعاطى هذا الضرب من الأنشطة، أو لأن أهلهم لم يترددوا في بيعهم تحت وطأة الفقر وسواه من الشرور والآفات الاجتماعية. وعلى أية حال، فقد بلغت هذه الظاهرة من التفاقم ان دعت الى اجتماع ما يزيد عن الف مندوب، من ١٢٦ دولة ومن خمسين هيئة دولية ومنظمة غير حكومية، في العاصمة السويدية للنظر في كيفية مواجهة الظاهرة، وهو ما يمثل خطوة اساسية، بالرغم من ان اللقاء المذكور ليس رسمياً، وبالتالي لا يمكن لن تصدر عنه قرارات ملزمة للأطراف المشاركة.

وهذا قد يدعو الى الاستغراب، بالنظر الى اهمية الموضوع، اذ كان حرياً بالأمم المتحدة، التي عقدت خلال السنوات الماضية عدداً من المؤتمرات الدولية الكبرى حول الملفات الاساسية المطروحة على البشرية المعاصرة (حقوق الانسان في فيينا، ومؤتمر السكان في القاهرة، ومؤتمر المرأة في بكين، والقمة الاجتماعية في كوبنهاغن... الخ)، ان تفكر في مؤتمر دولي مشابه حول ظاهرة استغلال الاطفال جنسياً، خصوصاً أنها أصبحت آفة كونية، وربما كانت من بين أبرز ما يرمز الى هذا الزمن، زمن العولمة الفالتة من كل عقال.

بطبيعة الحال، ليس في النية تحويل العولمة الى مشجب تعلق عليه كل المشاكل والآثام، غير ان ما لا شك فيه ان سوق دعارة الأطفال اتسعت وازدادت زخماً وانتقلت الى العمل على نطاق دولي، مع تكثيف المبادلات بأنواعها وتحسن وسائلها. فلم يحدث في التاريخ البشري ان تنقل السياح بين البلدان بتلك الاعداد الهائلة التي نسجلها اليوم، والتي ما انفكت الى ازدياد خلال العقدين الأخيرين. وليس سراً ان قسطاً كبيراً من السياحة جنسي الدوافع، وان جزءاً منها يقوم على «استهلاك» أطفال العالم الثالث، على ما هو معلوم لدى الجميع في بلدان مثل تايلانده أو الفيليبين.

ثم ان الاتجار بالأطفال، لأغراض جنسية، لم يعد بالظاهرة المحلية التي نجدها في هذا البلد أو ذاك، محصورة داخل حدوده، بل أصبح أمراً عابراً للحدود، على نطاق اقليمي، بل دولي، فمومسات بانكوك الصغيرات لا يتأتين كلهن من تايلانده، بل يستجلبن كذلك من بورما ومن جنوب الصين، ومن كمبوديا وفيتنام، كما يجري تصديرهن الى استراليا ونيوزيلنده المجاورتين، ولكن كذلك نحو الولايات المتحدة واليابان وبلدان شمال أوروبا والشرق الأوسط وكذلك الأمر بالنسبة لأطفال الدعارة في بومباي الذين لا يأتون فقط من الهند ولكن كذلك من نيبال ومن بنغلادش. اما تداول الصور الخلاعية التي تستغل الاطفال من بنات وبنين، فلا شك في ان تنامي شبكة انترنيت، وهي مما يتعذر مراقبته حتى وان توفرت النية في ذلك، قد زاده اتساعاً.

وعدا كل ذلك، واذا ما اعتبرنا ان العولمة في شكلها الحالي كانت ثقيلة الوطأة، فادحة الوقع على من كانوا الاضعف حالاً بين بني البشر، فمما لا شك فيه ان الاطفال، بمن في ذلك اولئك الذين قد لا يتأتون من أوساط متقعة، هم الحلقة الاضعف بين كل الذين يضعهم حظهم العاثر بين براثن السوق ومنطق الربح الذي لا يردعه رادع.

ثم ان ظاهرة استغلال الاطفال جنسياً، واستفحالها التي ما انفكت السنوات الأخيرة تؤكده، نموذجية على صعيد آخر – على صعيد تلك القدرة الهائلة التي يبديها بعض اكثر الافكار والسلوكات والمظاهر الثقافية تخلفاً ومنافاة لانسانية الانسان، على التماشي مع آخر ما ابتدعه النظام الاقتصادي الحديث، ان في طريقة عمله أو في مبتكراته التكنولوجية. فظاهرة بيع الاطفال، خصوصاً البنات، ليست ناتجة عن الفقر والبؤس وحدهما، بل هي كذلك، وربما اساساً، تعود الى موروث ثقافي ينزل الأنثى منزلة غير تلك التي للذكر. ويعتبر مجيئها الى الحياة كارثة او وصمة عار، حتى ان الاقدام على بيع البنات، إن لم يكن قتلهن، أمر اعتاده بعض المجتمعات في آسيا منذ عهود سحيقة، دون ان يرى في ذلك فظاظة تُنكر. وهذه المجتمعات عندما تتعاطاه اليوم، لا تقترف اكثر من إدراج تلك الممارسة الضاربة في القدم وما يحف بها من موروث ثقافي، ضمن منطق السوق والمبادلات الحديثة، بل الموغلة في الحداثة، وكذلك الامر بالنسبة لعدد من للومسات الصغيرات اللائي يُطرحن في اسواق البغاء الدولية، وهن من فئات منبوذة تقليدياً في بعض المجتمعات، على ما أرادته بنية متكلسة متحجرة منذ قرون طويلة.

هل هي قدرة هائلة يبديها القديم، بما فيه من إجحاف بحق الانسان، على الاستمرار، أم هي ملكة لدى منطق الربح الحديث في التلاؤم مع كل الأوضاع مهما كانت؟ ربما كان الأمر شيئاً من هذا وشيئاً من ذاك.

على أية حال، قد يكون في ذلك تأكيد لتلك الفكرة التي أصبح البعض يتداولها خلال الفترة الأخيرة ومفادها ان مبدأ التقدم، بالمعنى الانساني، الذي كان جذعاً مشتركاً تقوم عليه الرأسمالية التقليدية والشيوعية سواء بسواء، ربما زال أو هو بصدد الزوال، وان ذلك التفاؤل الذي صاحب الانسانية خلال القرون القليلة الماضية بأن المستقبل لا يمكنه الا ان يكون واعداً، ليس بالرفاه المادي وحده، ولكن كذلك بمزيد من الانعتاق للانسان، ربما لفظ آخر انفاسه مع حلول هذا العصر ما بعد الصناعي. فاذا كان العصر الصناعي قد اخترع المواطن وقضى على العبودية، فيبدو ان هذا العصر ما بعد الصناعي لم يخترع الا «المستهلك»، وهذا لا يرتبط بأية قيمة انسانية أو اخلاقية.

لسنا ندري ان كان هذا الرأي صحيحاً، ولكنه ان كان كذلك، فهو ربما وجد في ظاهرة استغلال الأطفال اسوأ ما يرمز اليه. فالبشرية ما عادت تتردد، تحت وطأة الربح الآني، في تلويث طفولتها، أي مستقبلها...

صالح بشير

الكفاح المسلح وحال الطوارىء مرضا الحروب العادلة ودولة القانون في كل مكان وزمان:

لجنة «الحقيقة والمصالحة» الجنوب افريقية في ختام دورتها الاولى

طوال اربعة اشهر انتهت في اوائل الثلث الاخير من آب (اغسطس)، استمعت لجنة «الحقيقة والمصالحة» الافريقية الجنوبية، في مدينة الكاب، الى عشرات من ضحايا النظام العنصري الابيض بجنوب افريقيا، المنصرم منذ ١٩٩٤. وخصص الاسبوع الاخير من اعمال اللجنة الى شهادات الاحزاب السياسية وممثليها. وعلى هذا توالى على الشهادة امام اللجنة، التي يرئسها رئيس أساقفة الكاب الانغليكاني والسابق، ديسموند توتو، حائز جائزة نوبل للسلام، السيد فريديريك دوكليرك رئيس الحزب الوطني، الابيض، ورئيس الحكومة السابق بين ١٩٨٩ و١٩٩٤، والقائم على تصفية نظام التمييز بالتعاون مع نلسون مانديلا، الرئيس الحالي؛ والسيد ثابو مبيكي، نائب الرئيس مانديلا، واحد وجوه المؤتمر الوطني الافريقي، الحزب الذي خلف الحزب الوطني على الحكم؛ والسيد كونستاند فيلجووين، رئيس جبهة الحرية، الحزب الابيض المتشدد، ورئيس هيئة اركان الجيش الجنوبي سابقاً، واحد المتحفظين عن سياسة دوكليرك والناطقين باسم قلة بيضاء خائفة.

ويُمثل رؤساء الاحزاب امام اللجنة، المولجة بالبت في العفو عن جرائم الحقبة السابقة اكان مرتكبوها في السلطة أم في المعارضة، يمثلون في ظرف سياسي بعينه هو استقالة الحزب الوطني، ودوكليرك شخصياً، من الحكومة الائتلافية الوطنية، قبل نحو ثلاثة اشهر (في حزيران /يونيو). واحد دواعي الاستقالة ما يلخذه المستقيلون على حكومة الكثرة السوداء من تشدد في قضايا العفو عن الجنايات، ورفع الحصانة عن موظفين، معظمهم من البيض، يلاحقون بتهم تعود الى اعمال ارتكبوها في اثناء «قيامهم بوظيفتهم» وعملهم. وتؤدي استقالة الوزراء البيض، وتهديد احزاب مثل جبهة الحرية بتحفظ رجال الاعمال البيض عن المشاركة في النشاط الاقتصادي، يؤدي الامران الى اضعاف الحياة الاقتصادية الداخلية، ويحملان اصحاب الاستثمارات الاجنبية على التردد في الاستثمار.

فمن وجه اول، تسعى اللجنة، برئاسة رجل يتمتع بمكانة ودالة معنويتين كبيرتين، في جلاء حقيقة حوادث ماضية قريبة واليمة كانت السبب في سقوط مئات من القتلى، وسجن الالوف من الناس، وتعذيبهم، وتعويق بعضهم. فالمصالحة بين جماعات راشدة، لا تتستر على ماضيها، ولا ترضى بالتنصل من تبعاتها ومسؤولياتها، لا تستقيم الا بجلاء الحقائق، وتسمية الافعال والفاعلين. لذا جدد دوكليرك باسم الحزب الوطني ولقاء تنمر في صفوف الحزب، «ندمه» على ما بدر من حزبه بين ١٩٤٨، تاريخ إعلان نظام التمييز، و١٩٨٩، سنة ارتقائه هو السلطة.

وندد خصوصاً بما أباح سلفه، بيتر بوتا، فعله، من اغتيال وخطف وتوقيف تعسفي. فبوتا، رئيس الحكومة الاسبق، اعلن حالة الطوارىء في عشر الثمانينات، فكانت الطوارىء الستر الذي ألقي على الانتهاكات الصغيرة والكبيرة، شأنها في معظم الاحوال. لكن السيد دوكليرك ألقى بتبعة معظم انتهاكات حقوق الانسان على الافراد، دون النظام ومفاعيله الملازمة له ولعمله.

كذلك أقرّ ثابو مبيكي، نائب مانديلا، بما نجم عن الكفاح المسلح، منذ إعلانه خطاً سياسياً في ١٩٦٠، من اغتيالات واعمال تعذيب ومتفجرات أودت بمدنيين. فالمؤتمر الوطني أمر باغتيال عشرات من السود المتهمين بالتعاون مع اجهزة جنوب افريقيا البيضاء، والتجسس لحسابها. وأمر بتعذيب مشتبه فيهم، وانتزع منهم الإقرار بالعنف والتهديد. لكنه خلص من هذا الى التمييز تمييزاً قاطعاً بين «هفوات» ارتكبت في سياق «حرب عادلة»، وبين «نظام» قائم برمته على ارتكاب «جريمة في حق الانسانية»، بحسب إدانة هيئة الامم المتحدة التمييز العنصري حيثما استقر هذا التمييز نظاماً.

اما من وجه ثان، فاللجنة هي حلبة منازعة سياسية، تتواجه فيها مصالح ظرفية وحسابات مختلفة. ويرمي السيد دوكليرك، وهو سبق ان اعلن «ندم» حزبه عما ارتكب في ١٩٩٢ عند ابتداء المصالحة التي أدت الى إلغاء النظام العنصري بعد سنتين، يرمي من وراء إقراره بالانتهاكات الى استمالة جزء من المواطنين السود الى حزبه وصفه، والى تخطي حؤول العرق واللون دون التحول الى كثرة. لكن الإقرار بتبعة الهيئات والإدارات والقوى السياسية البيضاء، عما جرى، يبعث ورثتها، وهم معظم الناخبين البيض، على النفور من الحزب الوطني، والانحياز الى الحركات المتطرفة. فيضعف الأمر المصالحة الوطنية من جراء إضعاف القوى السياسية التي ترعاها. ولا يختلف الاعتبار الذي يعتبر به المؤتمر الوطني الافريقي عن اعتبار حزب السيد دوكليرك. فهو، بدوره، يتحاشى إحراج القلة البيضاء، وإحراج رؤسائها وقادتها واهل الرأي فيها، ويحول دون إخراجها. فهي إذا أخرجت أدى اخراجها الى هرب الرساميل المقيمة والوافدة، والى إفقار الكثرة السوداء فوق فقرها، وابتعاد القلة السوداء المتوسطة، والمدينة بارتقائها الى البيض وعلاقاتهم الدولية وخبراتهم، من المؤتمر الوطني.

أي ان الوجهين اللذين تضطلع بهما لجنة «الحقيقة والمصالحة»، هما من ضرورات حياة وطنية مركبة وفاعلة. فهما يستجيبان لداعيين مختلفين، كلاهما ضروري ولا غنى عنه، هما داعي «الحقيقة» أي جلاء الوقائع والحقائق والمعاني الخلقية التي تنهض عليها حياة مشتركة، وداعي السياسة أو الموازنة بين مصالح الجماعات وأهوائها. والحق ان تغليب داعي السياسة على داعي «الحقيقة» يؤدي، على الأغلب والأرجح، الى غمط الضحايا حقهم في العوض المعنوي، وربما المادي. لكن تغليب داعي «الحقيقة» لا تقدر عليه الا مجتمعات قوية، لم تبق نهباً لنوازع ماضيها الميتة، ولا لتكرار هذه النوازع.

ولا شك في ان بين اول ما يستوقف المراقب في شهادات اللجنة الافريقية الجنوبية أمرين يمتان الى المجتمعات العربية برابط جلي ويكاد يكون ثابتاً. فالكفاح المسلح، بما هو خط سياسي عام واستراتيجية نضال ومقاومة، يتضمن على الدوام مخاطر انتهاكات لا يحتسبها القائمون عليه، وليس بمستطاعهم ضبطها. ولا ينفع التعلل بـ«الحرب العادلة» في ذلك شيئاً – وحرب مساواة السود عادلة من غير شك. وما انتهت اليه «الحروب العادلة» الوطنية في البيرو وكولومبيا ونيكاراغوا بعد كوبا وفلسطين والجزائر، من العلامات المقلقة على ذلك.

ونظير الكفاح المسلح، وهو انحراف الحركة السياسية والاجتماعية ومرضها، تقوم حال الطوارىء، بإقرار دوكليرك، دليلاً على انحراف الدولة ومرض سياساتها واعتلالها اعتلالاً فظيعاً. والمرضان يستجر احدهما الآخر، ويغذيه، ويفاقم منه، من غير ان يستطيع المرء حصر التبعة بالواحد دون الآخر – ولو لم يشك في عدالة القضية السوداء، او في عدالة قضية أهل الضعف والعامة. وتلازم المرضين، على ما تدل عليه شهادات لجنة رئيس الاساقفة السيد توتو، لا يُتخلص منه على نحو تخلص «عربي» مألوف وسائر مفاده ان كسر البيض لا بد منه لمن يريد أهل «العجة»، كذلك لا يتخلص منه بإثبات حق أصيل لا عودة عنه، ولا رجوع فيه، ولا مساومة.

فالإقرار، ولو الضعيف والضمني، بـ«حقيقة» بيضاء لا يحسم التمييز العنصري، الظالم والمجرم، حقيقتها ووجودها، هذا الإقرار يدل على استحالة استيفاء «الحقيقة» السوداء كل الحقيقة. وإقرار نائب الرئيس الاسود بما اعتور الحرب العادلة من انتهاك وظلم يطعنان، من غير شك، في تمام «الحقيقة» السوداء.

والسياسة، اي البنيان السياسي، تترجم ما يبدو جدلاً فلسفياً خالصاً الى وقائع وحقائق سياسية. فحال الطوارىء والكفاح المسلح مرذولان، وقبيحان، لانهما ينقيان، كل على طريقته وباسلوبه، انقسام المجتمع الى «حزبين» والى جماعتين كبيرتين، وينكران، كل على طريقته كذلك، احتياج السياسة الى حزبين مختلفين ومتعارضين. فالوحدة الوطنية هي ثمرة إجماع على الانقسام، و على احتياج الدولة اليه، وليست مسبقاً يتقدم الإجماع ويمليه إملاء متعسفاً. وهذا «درس» تتقدم أهميته مديح مانديلا وتمجيده وتصنيمه. وهو يتقدم التسليم للسياسة بكل الحقوق على حساب القانون والدستور والحق. ولا بأس بتنكر الأمر يوم تنسحب جيوش روسيا الكبرى من بلاد الشيشان، وتعترف صربيا الكبرى بكرواتيا، وتصوغ لجنة الامم المتحدة بجنيف قانون محكمة جزائية دولية دائمة...

وضاح شرارة

دوري غولد:

أميركي آخر في طاقم نتانياهو

استغرب الديبلوماسيون الاسرائيليون لختيار بنيامين نتانياهو، رئيس الوزراء، لدوري غولد مستشاراً سياسياً له، وتساءلوا: كيف لرجل واحد ان يحمل على كاهله مسؤولية السياسة الخارجية الاسرائيلية، وخصوصاً اشكاليات التعامل مع الفلسطينيين والدول العربية الاخرى؟ فهو لم يسبق له ان أدار محادثات سياسية في حياته، وهو لا يتكئ على ماض عسكري ولا يعرف بعمق خلفية الصراع العربي – الاسرائيلي، بل انه لا يملك أي خبرة ديبلوماسية. وتذهب الصحافة الاسرائيلية الى أبعد من ذلك حين تؤكد انه لا يتمتع بخيال واسع، ويفتقر الى حس النكتة، ولا يحسن التملص من مشكلة قد تواجهه أثناء محادثاته مع المفاوضين العرب بأن يرطب الجو مثلاً.

المأثرة الوحيدة التي تُذكر للرجل عدا الدراسة الاكاديمية لموضوع يخص العرب، هي بلاغته في ترديد شعارات فضفاضة مثل «ان اسرائيل هي واحة ديموقراطية في صحراء تعج بالديكتاتوريات»، او «لا توجد متاسبة لأن نمنح عرفات الهدايا». فهل تكفي هذه الحصيلة لمواجهة المهمات التي نيطت بغولد؟ وكيف سيتصرف مستشار نتانياهو في مفاوضات معقدة تحتاج الى خيال واسع من جهة، ومن جهة اخرى الى قدر أدنى من الكاريزما؟

في ليلة عيد الميلاد من ١٩٥٣ ولد في ولاية كنكتيكت الاميركية. تحت اسم ايزيدور غلوسبند. كان والده قد توفي قبل زمن قصير من ولادته، وتزوجت أمه من صموئيل غولد، الرجل الذي سيعطي اسمه للطفل فيما بعد. والحقيقة ان الاسم تعرض للكثير من الاختصار، بحيث أصبح ايزيدور جي غلوسبند غولد يسمى دوري غولد فقط. وما زالت والدة غولد تعيش في كنكتيكت بعد ان ترملت للمرة الثانية. وهي تملك شركة للبناء خاصة بها، تديرها بمهارة دفعت ابنها الى وصفها بالمرأة الشجاعة. في البيت الذي ترعرع فيه دوري كان الكل يحافظ على التقاليد اليهودية الصارمة، والام ارسلت ابنها للدراسة في مدينة دينية تابعة لليهود الارثوذكس، وحتى الثالثة عشرة، كان الصبي دوري يرتدي القلنسوة اليهودية (كيباه) ويحفظ بعضاً من فصول التوراة. بعدها، طلب الانتقال الى مدرسة اميركية خاصة هي «جبل حرمون» التي يقصدها العديد من الشباب اليهود لأنها مدرسة معروفة، ومن يتخرج منها يضمن لنفسه قبولاً في الجامعات الاميركية الكبرى. وخلال اشهر الصيف كان غولد يحرص على الذهاب الى مخيم «رمه» في ماساشوسيتس، حيث يتعلم الشبان اليهود اللغة العبرية ويطلعون على مبادئ الصهيونية. آنذاك تعمق انتماء الطالب الثانوي لليهودية كديانة وللصهيونية كايديولوجيا.

عندما انتقل للدراسة في جامعة كولومبيا، اختار موضوع الاسلام والعلوم السياسية، ويتذكر الاشخاص الذين درسوا معه هناك خلال السبعينات بأنه كان طالباً دؤوباً، ولم يظهر عليه اهتمام بممارسة الواجبات اليهودية، اذ في الجامعة تخلى غولد عن القلنسوة ايضاً. وبين اساتذته في كولومبيا، كان هناك المؤرخ اليهودي المعروف جيسي هورفيتش، وهو يقول اليوم ان معدل غولد كان فوق المتوسط لكنه لم يكن طالباً لامعاً كما يبدو. وفي أواخر السبعينات، تعرف على جي ووك، نجل الروائي اليهودي هرمون ووك مؤلف كتاب «حرب ونكرى» ومثله مثل الآف اليهود، قرأ الكتاب الذي ينمي روح القتال لدى الشباب، خصوصاً حين يتحدث عن «الابطال الاسرائيليين». فهل كانت تلك القراءة اساس الانعطاف الحاسم في حياته؟ لا يمكن الرد بجواب قاطع. كل ما نعرفه انه قرر مع صديقه جي ووك ترك الولايات المتحدة والهجرة الى اسرائيل على رغم ان لا أقرباء لهما فيها. وفي تل ابيب، نام الشابان في كنيس يهودي حيث كانا يمارسان الشعائر الدينية في النهار، ويتقاسمان الفراش الصغير في الليل، الى ان جاءهم الانقاذ على يد دافيد كلايمن المهاجر الاميركي القديم وممثل الكونغرس اليهودي الاميركي في اسرائيل. واعتقد كلايمن ان ووك سينجح في حياته العملية، وان غولد سيبقى على الهامش، الا ان الأيام فيما بعد اثبتت العكس!

في ١٩٨٠، اقام جي ووك حفلة في بيته فدعا يهوداً متدينين يحافظون على التقاليد من القادمين من اميركا، وكان بين الحضور بنيامين نتانياهو، الذي تعرف على دوري للمرة الأولى.

في اسرائيل، حصل على الدكتوراه بالمراسلة من جامعة كولومبيا الاميركية في موضوع «تطور العلاقات بين الولايات المتحدة الاميركية – والمملكة العربية السعودية». وكان في الوقت ذاته يدرس في مدرسة هبيتار الدينية في القدس وهي تضم اليهود الذين تخرجوا من الجامعات الاميركية الشهيرة، لكن التخرج في جامعات كهذه لا يعني بالنسبة للاسرائيليين شيئاً إزاء «الماضي العسكري» لهذه الشخصية أو تلك. وغولد ما زال حتى اليوم يرفض الاعتراف في أي وحدة من الوحدات أمضى الاشهر الثمانية عشر للخدمة الاجبارية في الجيش الاسرائيلي. ومن لا يتباهى بماضيه القتالي في اسرائيل، انسان لا يملك هذا الماضي على الأرجح.

تعرف في تل ابيب على زوجته عوفرة وهي من أصل هنغاري وتزوجا بسرعة وسكنا في القدس، وهما اليوم يحرصان على ممارسة التقاليد الدينية اليهودية بعد ان انجبا بنتاً هي الآن في الرابعة عشرة من عمرها وابناً أصغر منها يدرس في مدرسة درور الدينية العلمانية المختلطة. وفي ١٩٨٥ بعث البروفيسور هورفيتش استاذه القديم في كولومبيا، برسالة توصية الى الجامعات الاسرائيلية لتشغيل هذا الأخير، الا ان فرصته الحقيقية جاءت على يد ايتمار رابينوفيتش السفير الاسرائيلي في الولايات المتحدة، فهو الذي استطاع الزج به كباحث في «مركز يافا للدراسات الاستراتيجية»، التابع لجامعة تلك ابيب. وفي هذا المركز لمع غولد بعد ان وضع كتاباً حول الاستراتيجية العسكرية الاميركية في الشرق الأوسط كما ألف كتيباً حول وضع مدينة القدس قال فيه ان على اسرائيل ألا تتنازل أبداً عن هذه المدينة، وان تبقيها تحت سيطرتها.

في المركز، كان معظم الباحثين من أهل اليسار، وكان هو الرمز اليميني بينهم. لذلك لم يستطع العمل طويلاً هناك وعاد في النهاية ليسكن في القدس ويشارك في ندوات ليكود الحزبية، لكن بشكل غير ظاهر. وهو معجب جداً بوزير الخارجية الاميركي الأسبق هنري كيسينجر، وهو يتابع المحاضرات التي يلقيها والكتب التي يؤلفها. وعندما أصبح بنيامين نتانياهو عضواً في الكنيست، طلب من غولد ان يحلل له احد خطابات جيمس بيكر، وزير الخارجية الاميركي في عهد جورج بوش، وكان خطاباً يتناول الصراع العربي – الاسرائيلي. وقارن غولد خطاب بيكر بخطاب جورج شولتز، وزير خارجية ريغان، وخرج بتوقع ارتباك وشيك في العلاقات الاميركية – الاسرائيلية. ويبدو أن نتانياهو قد اعجب بذلك التحليل لأنه اعتاد بعد ذلك ان يرسل دوري ليشارك في لقاءات سرية بين مثقفين وأكاديميين اسرائيليين وعرب، كانت تعقد في أماكن مختلفة من العالم تحت غطاء ندوات دولية. وكان من بين الذين شاركوا في تلك اللقاءات ايضاً المحلل العسكري زئيف شيف والاستاذة ناعومي حزان والمستشرق يوسي أولرت. في تلك الفترة من أوائل التسعينات، توطدت العلاقة بين بيبي نتانياهو وغولد. ولما فاز الأول برئاسة الحكومة، أصبح من القلة الذين يتمتعون بصلاحيات وعلاقة مباشرة معه لا تمر عبر القنوات الادارية المعهودة. وهذه الخطوة لا تعجب الكثيرين من اعضاء الطبقة السياسية الحاكمة، فبين هؤلاء من يؤكد اليوم انه ما زال يؤنث المذكر ويذكر المؤنث عندما يتحدث بالعبرية، على رغم انقضاء ستة عشر عاماً على وجوده في اسرائيل. ويأخذون عليه ايضاً انه «اميركي» ولا يفهم مفاتيح العقلية الشرق الأوسطية. لكن غولد، المهاجر الجديد، يرد على الاتهامات بالتذكير بأن معظم الذين يحطيون بنتانياهو هم على شاكلته: دافيد بار ايلان، المستشار الاعلامي، أقام في الولايات المتحدة نحو ثلاثين عاماً. وفيغدور ليبرمان هاجر الى اسرائيل قبل غولد بسنتين فقط. وحتى بنيامين نتانياهو، يشعر بنفسه اميركياً أكثر من الاميركيين انفسهم.

ما يهمنا من أمر الرجل الذي اختاره بيبي مستشاراً له للشؤون العربية، هو ما سيشير به على رئيس الوزراء الاسرائيلي. وبهذا الخصوص لا يبدو أمام العرب فضاء للتفاؤل لأنه متشدد إزاء السلام، ولعله في قرارة نفسه لا يؤمن به ايماناً راسخاً. الفلسطينيون الذين التقوا دوري غولد خلال الشهرين الماضيين، قالوا انهم لم يشعروا معه بالراحة. واضافوا انه لا يفهم الكثير في الواقع الفلسطيني ولا يبدو مهتماً بالحساسيات العربية. أما يوري افنيري، الصحافي الاسرائيلي الشاكس، فاطلق جملة حول المستشار الجديد ذهبت مثلاً. قال افنيري: «إن اسم دوري غولد يدل على الذهب (في اللغتين الفرنسية والانكليزية) لكن ليس كل ما يلمع ذهباً».

وهيب أبو واصل

عن أحمد بهاء الدين

تميزت تجربة احمد بهاء الدين الصحافية، التي استمرت حوالي أربعين عاماً، بنوع من الخصوصية في مجال العلاقة بين الصحافي والسلطة. وهي تثير، مجدداً، السؤال التالي: هل في مقدور الصحافي، الذي يحرص على أن يكون مستقلاً، التعايش مع سلطة تعتبر استقلاله عنها «مروقاً» او «خروجاً عن الخط الوطني»؟

السؤال، بطبيعة الحال، لا ينصرف إلى تجربة بهاء الدين وحده، ولا يخص حالة مصر فحسب، وإنما كل البلاد العربية وكثرة من بلاد جنوب العالم. ولكن هناك عناصر أربعة ميزت تجربته بالذات. فهو – أولاً – بدأ تجربته في نهاية مرحلة توفرت فيها الحرية بقدر معقول اخذ ينحسر تدريجياً بعد ثورة ١٩٥٢، ثم لم يعد له وجود تقريباً عقب تأميم الصحافة في ١٩٦٠. وغالباً ما يكون الصحافي، الذي نشأ في مناخ يعرف الحرية، اكثر معاناة لتغير هذا المناخ مقارنة بغيره الذين يتلقون تكوينهم المهني في ظل هيمنة الدولة. وهو – ثانياً – لم يكن صحافياً فقط، وإنما كان صاحب رأي ورؤية، ما يجعل التعايش مع هيمنة الدولة أصعب. فكان بهاء الدين، بحكم تكوينه المهني والشخصي، اقرب إلى صحافة الراي منه إلى صحافة الخبر. وقد عبر عن هذا المعنى بقوله: «لم أدخل الصحافة من باب العمل في السوق على جمع الأخبار من مصادرها. ولكنني دخلت الصحافة من باب الجلوس إلى مكتب وكتابة مقالات الرأي. فكان نشاطي واهتمامي الخبريان يأتيان في المرتبة الثانية». والعنصر الثالث، الذي ميز تجربته انه كان صحافياً كبيراً بالرغم من صغر سنه، قبل ان تحكم السلطة هيمنتها على الصحافة. كان نائباً لرئيس تحرير «روزاليوسف»، ثم رئيساً لتحرير «صباح الخير» و«اخبار اليوم» في مرحلة الانتقال من حرية الصحافة إلى هيمنة الدولة عليها. وبديهي أن وضع رئيس التحرير أكثر حساسية وصعوبة، في ظل هذه الهيمنة، من غيره.

ولكن العنصر الرابع والأهم انه نجح في الحفاظ على موقعه القيادي في الصحافة المصرية بعد أن هيمنت السلطة عليها. ولم يكن نجاحه في تحقيق «المعادلة المستحيلة» بلا ثمن، بالرغم من وجود اعتقاد واسع في أنه كان احد نماذج قليلة استطاعت أن تقترب من السلطة دون أن تحترق اصابعها. ربما لم تحترق اصابعه، أو بالأحرى لم ترتعش وهي تمسك بالقلم. ولكن احترقت أعصابه من شدة الضغط عليها، وهو يحاول إيجاد توازن دقيق بين الاستقلال والاقتراب من السلطة. ودفع ثمن نجاحه في تحقيق هذا التوازن من صحته، حيث هاجمه المرض بقسوة قبل ان يكمل العقد الخامس من عمره. وقد أدرك بهاء الدين ذلك عندما افاق من الغيبوبة الأولى التي دخل فيها في ١٩٧٥ وأخذ يتأمل تجربته. وقال، في كتابه «محاوراتي مع السادات» الذي صدر في ١٩٨٧: «إنني لا أتعب من العمل، بل أشعر في نهاية أي يوم من العمل الصحافي المحض مهما طال بنشوة وراحة نفسية... ولكن الارهاق الحقيقي يأتي من التوتر والقلق والضيق وعدم اليقين وخطورة المزالق وغير ذلك مما يحيط بالعمل، وليس العمل نفسه».

وكان طبيعياً أن يشتد الضغط العصبي عليه عقب توليه رئاسة تحرير «الأهرام» في أيار (مايو) ١٩٧٤. كان تردد قليلاً في قبول هذا المنصب، لإدراكه صعوبة الحفاظ على استقلاله وهو على رأس الجريدة الأولى «شبه الرسمية». كما كان على قناعة بأن الظروف المحيطة بالصحافة لا تساعد على النجاح. ولكنه استسلم لإغراء رئاسة تحرير الجريدة الأولى في مصر، باعتبارها «قمة تحقيق الذات وإشباع الهواية والاحتراف لأي صحافي»، على حد تعبيره. وربما استند إلى نجاحه، قبل ذلك، في الجمع بين استقلاله وتعايشه مع السلطة. ولكن كان عليه أن يبذل جهداً أكبر، وأن يتعرض لضغط عصبي أكثر. كانت تجربته في عهد عبد الناصر اقل صعوبة، لأنه كان مؤيداً لسياسات هذا العهد، أو بالأحرى لخطوطها العامة عن قناعة، باستثناء تقييد الحريات. ولذلك لم يواجه مشكلات سياسية جوهرية في علاقته مع السلطة عندما تولى رئاسة تحرير «الأخبار» و«آخر ساعة»، والإشراف على «روزاليوسف»، ورئاسة مجلس إدارة مؤسسة «دار الهلال» في الستينات. كانت مشكلته الرئيسية هي كيفية تنظيم العلاقة مع ممثلي السلطة في هذه المؤسسات، سواء الذين تولوا مهام الإدارة في بعضها أو الرقباء الرسميين في البعض الآخر. وعلى الرغم من أنه تعرض لمواقف صعبة، لسبب إصراره على أن يظل مستقلاً، كانت ثقة عبد الناصر في أنه ليس مرتبطاً بأي من «اعداء الثورة» كفيلة بحمايته.

المصريين على فرض الرقابة على الصحف عقب هزيمة ١٩٦٧، وحين تعاطف مع مظاهرات الطلاب التي خرجت في شباط (فبراير) ١٩٦٨ احتجاجاً على عدم محاسبة المسؤولين عن الهزيمة. ولكن توليه رئاسة تحرير «الأهرام» في لحظة شهدت تحولاً عن السياسات التي سبق أن أيدها عن قناعة، وضعه تحت ضغط عصبي فاقت حدته في عام واحد كل ما تعرض له على مدى نحو عقد ونصف العقد. صحيح أن الوضع صار افضل من ذي قبل على صعيد الحريات العامة. ولكن هذا التطور الإيجابي، الذي أتاح له أن يقود الجريدة الأولى في مصر، لم يصل إلى المستوى الذي يوفر له فرصة ملائمة لمواصلة ما كان يسعى إليه على صعيد الجمع بين استقلاله والتعايش مع السلطة. وكان عليه أن يبذل جهداً يفوق كل جهوده السابقة، لكي يعوم في وسط أمواج عالية لم تتوقف خلال ١٩٧٤، الذي وضع فيه السادات أهم أسس التحول عن سياسات العهد الناصري.

استجمع كل مهاراته الشخصية والمهنية، وهو يواجه خلافات تزداد كل يوم مع سياسات الدولة، التي يرأس تحرير جريدتها الأولى. وتركزت تلك الخلافات في قضيتين هما الانفتاح الاقتصادي، والتباينات التي بدأت تظهر بين السادات وكل من سورية ومنظمة التحرير. ولكن كان العبء العصبي أشد من أن يتحمله، على الرغم من أنه تعاطى مع السادات في أفضل مرحلة له طوال حكمه. وهي مرحلة ما بعد حرب ١٩٧٣، التي أعطت السادات ثقة بنفسه وتنامه، ما دفعه إلى فتح نوافذ كانت مغلقة والتسامح مع مخالفيه في الرأي إلى حد المبادرة بتعيين أحدهم رئيساً لتحرير أهم الصحف المصرية. وهي أيضاً المرحلة التي شهدت رفع الرقابة الرسمية عن الصحف، والسماح لها بهامش من الحرية مهد للانتقال إلى التعدد الحزبي في ١٩٧٦. طبيعة هذه المرحلة كانت، بدورها، عنصراً آخر في خصوصية تجربة بهاء الدين في محطتها «الأهرامية». كان السادات خلال تلك المرحلة، التي استمرت حتى بداية ١٩٧٧، غيره قبلها وبعدها. لم يتورع – قبلها – عن نقل أكثر من ثمانين صحافياً إلى وظائف إدارية في هيئة الاستعلامات، لأنهم وقعوا على بيان توفيق الحكيم الشهير الذي انتقد في العام ١٩٧٢ تأخر المعركة مع إسرائيل. وقد لحق بهم بهاء الدين نفسه، عندما كتب مقالاً في «الأهرام» انتقد فيه هذا الإجراء. وهو مقال لم ينشر، لأن الرقيب منعه. أما بعد تلك المرحلة، وعقب مظاهرات الخبز في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧، فقد كشر السادات عن «أنياب الديموقراطية». وهو المصطلح الذي صكه، إعلاناً عن نهاية التسامح الذي ابداه مع مخالفيه في الراي على مدى ثلاث سنوات ونيف.

تعاطى معه بهاء الدين، كرئيس لتحرير «الأهرام»، وهو في قمة تسامحه المؤقت. وسجل له في كتاب «محاوراتي مع السادات» ايضاً سعة صدره بقوله: «الغريب الذي اسجله للسادات هو أنني لا أكاد اتذكر مشكلة مهمة قامت بيني وبينه حول ما ينشر في الجريدة. وكان إذا اختلفت الجريدة (الأهرام) أحياناً عن شيء يراه في الصحف الأخرى، كنا نتناقش فيه مناقشات تتسم بسعة الصدر والتفهم. وكان قابلاً لأن يقتنع، بغير ما يرى ويوافقني عليه». وهو يروي ان السادات كثيراً ما كان يتصل به، عندما يجد أن «الأهرام» تناولت بعض التطورات السياسية بطريقة تختلف عما تراه الدولة. ويقول: «كان يناقشني ويؤاخذني على ذلك، وكنت أناقشه طويلاً، واقول له: يا ريس، ليس من المفيد أن تصدر الصحف المصرية الثلاث (الأهرام والأخبار والجمهورية) بالعناوين نفسها، وطريقة إبراز الأنباء نفسها، والتعليقات نفسها، بل إن بعض الاختلاف مطلوب ويقوي موقفك إزاء أميركا وإسرائيل أو غيرهما.. وكان يوافقني، ولا أعرف راضياً ام على مضض. ولكنني اسجل انه لم يحاول إكراهي على غير ذلك». والسادات، الذي تحمل وجود رئيس تحرير مستقل على رأس الجريدة الأولى، هو نفسه الذي لم يقبل أن تنشر مجلة أسبوعية – في مرحلة تالية – كاريكاتيراً لا يروق له. ومع ذلك، كان على بهاء الدين أن يسير على خيط رفيع ويحافظ على توازن دقيق، باذلاً في سبيل ذلك جهداً مضاعفاً، ما وضعه تحت ضغط عصبي حاد.

كان التوازن بين استقلاله كصحافي وبين تبعية الجريدة التي يراس تحريرها للسلطة، على حساب جهازه العصبي الذي لم يتحمل الضغط المتواصل. فكان انفجار شرايين مخه هو الثمن الباهظ الذي دفعه. فلم تكن تجربته، إذاً رغم ما حققه خلالها من نجاح كبير، استثناء من القاعدة العامة في العلاقة بين الصحافي الذي يحرص على استقلاله والسلطة. وهي قاعدة تؤكد ان للاستقلال ثمناً لا مفر منه.

وحيد عبد المجيد

أخطاء اميركا توسع الرقعة الكردية لايران

شدّد وزير الخارجية الايراني علي أكبر ولايتي على ان بلاده هي الطرف الأقدر على احلال السلام في شمال العراق الذي تطحنه منذ أكثر من سنتين حرب داخلية شرسة بين أحزابه. وهذا فيما تحاول الإدارة الاميركية تجديد وساطتها لوقف القتال الكردي وجمع قيادتي الحزبين في لندن.

هنا تقديرات **سامي شورش**:

كانت عودة القتال الى كردستان العراق بشكله الدموي الراهن متوقعة. فالهدنة التي وقّعها الحزبان الكرديان المتحاربان قبل اكثر من عام نتيجة جهود اميركية في دروغيدا ودبلن، حملت في احشائها، منذ ساعة التوقيع، احتمالات عدة للسقوط. لذلك لا يمكن تقدير مدى نجاح اي محاولة اميركية جديدة في اتجاه وقف القتال الراهن، دون الخوض في النواقص التي رافقت المحاولة الأولى، خاصة في جانبها الاميركي.

فالطاقم الاميركي الى محادثات دبلن، ارتكب في وقته أخطاء غير قليلة في تقدير مخاطر ايران على اي سلام كردي تنتجه الوساطة الاميركية. فهو لم يول انتباهاً دقيقاً لحقيقة اساسية مفادها عجز القدرة الكردية، حتى مع عودة السلام والاستقرار الى كردستان العراق، عن مقارعة اي جهد تدخلي ايراني أو غير ايراني، ما لم يتوفر دعم سياسي واقتصادي، بل حتى عسكري، واضح لمعالجة ذلك العجز.

على عكس ذلك، إمتنع الاميركيون عن تقديم اي من اشكال الدعم للسلام الكردي في حال قيامه. فهم لم يوافقوا على رفع الحظر الدولي أو تخفيفه عن المناطق الكردية العراقية. ولم يعلنوا عن أي تأييد سياسي للحكومة المحلية التي انشأها الأكراد بعد انتخابات ١٩٩٢. كما لم يتجاوبوا مع اقتراح تعيين مراقب اميركي في لجنة المراقبة العليا التي انيطت بها، في حال التشكيل، مهمة الاشراف على حفظ السلام بين اكراد العراق. والأدهى انهم امتنعوا، حتى عن دعم وتمويل قوات للمعارضة العراقية كان من المؤمل ان تتولى نشاطات حفظ السلام في تلك المناطق بدلاً من قوات أو ضمانات اميركية مباشرة. فكان طبيعياً، والحال على تلك الشاكلة، ان يعتقد الحزبان ان السلام الاميركي، المراد تأسيسه، لن يكون، في حقيقته، إلا سلاماً عارياً وهشاً وغير قابل للحياة في وقت تقف فيه ايران على اعتاب منطقتهم.

وما فات الأميركان في خصوص آلية الحركة الايرانية في الدائرة الكردية، أن إيران تمتلك خبرة واسعة ومتراكمة في ميدان التعامل مع الملف الكردي العراقي. وهي خبرة تستمد جذورها من حقبة تاريخية طويلة، تعود في احدث التقديرات الى بداية الستينات حين ثار الأكراد عام ١٩٦١ على حكومة عبدالكريم قاسم، ما اضطرهم، في ما بعد، الى طلب المساعدة الايرانية. والذي عزّز من تلك الخبرة ان الايرانيين لم يكتفوا بالتعامل مع الاكراد على صعيد صراعاتهم مع حكومة بغداد فحسب، بل كانوا يزجون بانفسهم في خلافاتهم الداخلية ايضاً، كما في حالة الخلاف بين جناحي بارزاني وإبراهيم احمد – طالباني في منتصف الستينات.

وفي السياق نفسه، لا بد من ملاحظة سمة اخرى لآلية العمل الايراني في خصوص الموضوع الكردي العراقي، وهي ان ايران على عكس النسق الاميركي، تخصص في العادة الكثير من كوادرها القيادية المسؤولة من امثال علي آغا محمدي وسردار جعفري وهما من أقرب مقربي المرشد الأعلى علي خامنئي، للتعاطي مع الموضوع الكردي العراقي. والملاحظ ان تلك الكوادر لا تلعب دور قنوات للاتصال فحسب، بل تتحرك باعتبارها مراكز قيادية تملك صلاحيات البت والقرار والتنفيذ في كل ما يتعلق بالشأن الكردي العراقي. ومثل تلك الآلية التي تفتقدها الادارة الاميركية في كردستان العراق، ساعدت، بل لا زالت تساعد إيران على امتلاك سرعة ومرونة كبيرتين في التعامل مع الوضع الكردي.

الى ذلك، تتميز إيران في علاقتها مع اكراد العراق بكونها لا تعيش عقدة «اكرادها». وهي عقدة مستحكمة لا في السياسة التركية فحسب، بل حتى في سياسات حلفاء تركيا، ومن ضمنهم اميركا، الذين لا يرغبون في التعامل المباشر مع اكراد العراق خوفاً من تاثيرات ذلك على الوضع الداخلي التركي. والدليل ان ايران سمحت في ثلاث فترات متقاربة (١٩٧٤ – ١٩٧٥ و١٩٨٧ – ١٩٨٨ و١٩٩١ – ١٩٩٢) بدخول *اعداد غفيرة من اكراد العراق* وأحزابهم المعارضة الى المدن الكردية الايرانية. كما سمحت باختلاطهم مع أهالي تلك المدن دون أي خوف من انعكاسات الاختلاط على اوضاعها، بينما تخوفت تركيا من وصول نازحي *الهجرة الجماعية* عام ١٩٩١ الى حدودها. وكانت قبل ذلك عزلت بضع الوف من الاكراد العراقيين الهاربين من القصف الكيماوي العراقي في معسكرات منقطعة عن كل إتصال مع الأطراف.

والأهم من كل ذلك ان إيران لا تتوانى عن استخدام القوة وتسيير الجيش والتهديد وسد المنافذ الاقتصادية في وجه الاحزاب الكردية حين تريد حفظ مصالحها او نشر نفوذها. ومثل هذا السلاح استخدمته ايران بشكل اكثر تفوقاً من تركيا. فالاتراك حين يلجأون لاستخدام القوة فإنهم يبغون محاربة حزب العمال بالدرجة الأولى. بينما إيران تستخدم القوة، كما حدث في تموز (يوليو) الماضي، لا لمحاربة الحزب الديموقراطي الكردستاني الايراني فحسب، بل لبسط نفوذها وتوسيع رقعة تاثيراتها العسكرية وسط اكراد العراق أولاً.

الى ذلك، أخطأ الطاقم الأميركي العام الماضي، في موضوعة اساسية اخرى، الا وهي تصوره أن في مقدور تركيا لعب دور رئيسي في وقف القتال الداخلي الكردي وفي مده بأسباب النجاح والدوام، أضافة الى الحؤول دون امتداد النفوذ الايراني الى كردستان العراق. لكن الواقع اثبت خطأ ذلك. فتركيا، على عكس ايران، تتعامل بحذر فائق مع أي حزب كردي، عراقياً كان أو غير عراقي، لأنها دولة تعيش هاجساً كردياً عميقاً، خصوصاً جراء حربها مع حزب العمال. كما انها تعتقد ان الحالة الكردية العراقية، موقتة وبالتالي يجب ان تتعدى العلاقة معها حدود ضمان دعم سكانها واحزابها لمحاربة اعداء تركيا الداخليين. وهي ترى ان المنطقة الكردية العراقية رخوة سياسياً، لا تصلح لأي شكل من المنافسة مع النفوذ الايراني. وتلك عكس الرؤية الايرانية التي ترى ضرورة التعامل مع المنطقة الكردية العراقية على انها ساحة باقية وملائمة للصراع لا مع تركيا فحسب بل مع أميركا واسرائيل أيضاً.

وهكذا فتركيا غير قادرة على ضمان الاستقرار والسلام في كردستان العراق، بل غير قادرة على الدخول في أي منافسة مؤداها ازاحة النفوذ الايراني المتفاقم في ارجائها، خاصة بعد تبوّؤ اربكان الاسلامي رئاسة الحكومة وسياساته التي لا تنبيء بأي استعداد للدخول مع إيران في صراعات اقليمية.

إذن الحكمة تقضي ان تؤخذ الصورة العامة المتعلقة بدور إيران وخطورتها على أي سلام كردي، في نظر الاعتبار عند أي محاولة اميركية جديدة للتوسط. فالاكراد وحدهم او حتى في حال وقوفهم مع تركيا، لا يستطيعون صد رياح ايران. اما اهمال اميركا تلك الصورة، فلن يؤدي الا الى تكرار فشل دبلن.

سامي شورش

الهند وافشالها معاهدة حظر التجارب النووية

تتهم القوى النووية الهند بافشال المفاوضات للتوصل الى معاهدة لفرض حظر شامل على التجارب النووية. وكان الفيتو الهندي انهى مساومات استمرت ٣٠ شهراً في مؤتمر جنيف الذي شاركت فيه ٦١ دولة.

كتب **دايا ثوسو**:

تجادل الهند وبلدان نامية أخرى لديها طموحات نووية بان القوى النووية الرئيسية الخمس – الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا والصين وفرنسا –، وهي ايضا الدول الخمس الدائمة العضوية في الامم المتحدة، تريد الابقاء على الاحتكار النووي. وشددت مسودة المعاهدة المقترحة على ضرورة ان تصادق على المعاهدة قبل ان تصبح نافذة المفعول القوى النووية الخمس والدول التي يعتقد بحيازتها للسلاح النووي – الهند وباكستان واسرائيل.

ورفض المبعوث الهندي اروندهاتي غوس نص المعاهدة، خصوصا لانه لم يتضمن الزام القوى النووية بجدول زمني صارم لنزع سلاحها النووي في صورة شاملة. بالاضافة الى ذلك جادلت نيودلهي بان المعاهدة لا تمنع القوى النووية من ادخال تحسينات نوعية على ترسانتها النووية عبر نماذج محاكاة بواسطة الكومبيوتر.

وكانت الهند اظهرت قدرتها النووية في ١٩٧٤ لكنها مارست منذاك، حسب تعبير وزير خارجيتها ايندرا غوجرال، «ضبطاً للنفس لا نظير له في ما يتعلق بتصنيع اسلحة نووية».

وقال للصحافيين عقب الفيتو الهندي في جنيف: «لا يمكن للهند ان تقبل قيوداً على خيارها النووي طالما تستمر الدول التي تملك اسلحة نووية في الاعتماد على ترساناتها النووية لحماية امنها. تجبرنا همومنا الامنية على الاحتفاظ بخيارنا النووي».

وتشمل هذه الهموم وجود الصين التي تملك السلاح النووي جاراً للهند على حدودها الشمالية والشمالية – الشرقية، بالاضافة الى باكستان الى الغرب. ويفترض ان باكستان، التي خاضت الهند ضدها ثلاثة حروب منذ الاستقلال، تملك قدرة نووية.

وللهند سجل مثير للاعجاب على صعيد العمل من اجل نزع السلاح النووي. ففي ١٩٥٤ فكر رئيس الوزراء جواهر لال نهرو، الذي كان داعية نشيطا لنزع السلاح النووي، في خطة لحظر التجارب النووية. وفي ١٩٦٣ وقّعت الهند معاهدة الحظر الجزئي للتجارب النووية. ولعبت نيودلهي منذاك دورا رئيسيا في منابر عالمية مثل حركة عدم الانحياز لتحدي احتكار القوى النووية الخمس.

ولم تجر الهند سوى تجربة نووية واحدة لما وصفته بـ «اغراض سلمية». وفي تناقض صارخ يبلغ عدد التجارب النووية التي اجرتها الولايات المتحدة ١٠٣٢ تجربة، تليها روسيا التي اجرت ٧١٥ تجربة.

وكانت الهند العام الماضي بين بضعة بلدان رفضت التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية على رغم ضغوط قوية من جانب الولايات المتحدة. ولفتت الهند حينها، كما تفعل الآن، الى ان القوى النووية تجاهلت فقرات غير ملزمة كثيرة في المعاهدة. ويجادل منتقدون كثيرون في العالم النامي بان معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية تُستخدم لمنع انضمام اي اعضاء جدد الى «النادي النووي»، خصوصاً اذا كانوا مناهضين للغرب. لكن توجد استثناءات. ولا يعد مصادفة ان الطموحات النووية لاسرائيل (يفترض ان لديها حوالي ٢٠٠ راس نووي) لا تثير قلق الغرب اطلاقا حسب ما يبدو، بينما يُصور البرنامج النووي لبلد مثل باكستان وايران في وسائل الاعلام الغربية على انه يساهم في صنع «قنبلة اسلامية» (لا يسمع المرء ابدا عن قنبلة مسيحية او عبرية او هندوسية!).

ان معايير مزدوجة كهذه شيء معروف. وتقدم مواقف بعض الدول النووية امام محكمة العدل الدولية، بتأييد الخيار النووي، دليلا اضافيا على انها مترددة في التخلي عن احتكارها للسلاح النووي واعتباره جزءاً لا يتجزا من ترتيباتها الامنية.

ولا تحتاج القوى النووية الى اجراء تجارب نووية لانها تستطيع الاعتماد على برامج المحاكاة المتطورة بواسطة الكومبيوتر. لكن بلدان افقر مثل الهند لا يمكن ان تتحمل كلفة هذه التكنولوجيا المتطورة وتبدي مخاوف من افشال طموحاتها من قبل القوى النووية. ويوجد قلق آخر. اذا اصبحت المعاهدة نافذة المفعول فانها ستمنح صلاحيات لمعاقبة المخالفين. والسؤال الذي يثار عندذاك من سيحدد المخالفين وكيف؟ وبما ان الولايات المتحدة تملك اكثر تكنولوجيات المراقبة تطورا عبر الاقمار الاصطناعية فانها يمكن ان تتولى فرض تطبيق نظام نووي عالمي. وسيكون هذا مدعاة للسخرية لخذا في الاعتبار انها تملك حوالي ٨٧٠٠ راس نووي تمثل اكبر ترسانة نووية في العالم. ويعكس قرار نيودلهي تصاعدا في الشعور القومي وسط الاحزاب السياسية للبلاد. والسبب الحقيقي وراء الاصرار على عرقلة المعاهدة ان الهند تريد ان تعلن نفسها كقوة نووية وتامل ان يساعدها ذلك على الحصول على مقعد دائم في مجلس الامن التابع للامم المتحدة.

لكن نيودلهي تجادل علنا بانه ما لم تتحرك القوى النووية في اتجاه ازالة الاسلحة النووية فان القوى التي لاتملكها لن تتخلى عن الخيار النووي.

وترتبط هذه المجادلة بجوهر مسالة انتشار الاسلحة النووية. وكما يقول تقرير صدر اخيرا عن «هيئة كانبيرا لازالة الاسلحة النووية»: «يحفز امتلاك بعض الدول اسلحة نووية دولا اخرى على حيازتها، ما يضعف امن الجميع».

دايا ثوسو

هل الصين على اعتاب حركة «اصلاحية» معاكسة؟

مع بلوغ الزعيم الصيني دينغ هسياوبينغ عامه الثاني والتسعين وما يعتري صحته من ضعف وهزال، تستعد الصين لمواجهة استحقاقات ما بعد وفاته. لكن من الواضح ان القيادة الصينية الحالية ممثلة بالرئيس جيانغ زيمين التي تنظر الى وفاة دينغ على انها مجرد تحصيل حاصل، شرعت منذ بعض الوقت في توطيد نفوذها بعدما ظلت لسنوات طويلة مقيدة في ممارساتها بفكر دينغ الانفتاحي وتعمل ألف حساب لردود فعله. وهي في ذلك انما تتدارك احتمالات تشوب صراع على السلطة طرفه الآخر عائلة دينغ وورثته وطبقة المتنفعين مباشرة من اصلاحاته الاقتصادية.

عبدالله المدني يعقّب:

تعود المشاركة العلنية والفعلية الأخيرة للزعيم دينغ في النشاطات الرسمية الى ١٩٩٢ حينما زار ما يسمى بمنطقة الانفتاح الاقتصادي النموذجية في جنوب البلاد، والتي فسرت على انها بمثابة رسالة واضحة الى القيادة من اجل دفع الحركة الاصلاحية الى الامام وعدم التردد في زيادة زخمها. بعدها اختفى دينغ ولم يظهر سوى مرتين بدا في كليهما شاحباً وضعيفاً. وكانت صورته التي نشرت في ١٩٩٤ وظهر فيها فاغراً فمه اقوى دليل على ان الرجل لم يعد ذلك الزعيم المتيقظ المدرك لما يدور حوله.



والثابت ان النهج الذي بدأ مع وصوله الى السلطة في ١٩٧٨ بالتخلص من ارث ماوتسي تونغ وتصفية رواسب ثورة الأخير الثقافية، ثم الانطلاق في عملية انفتاح على العالم الخارجي، قد نجح في اخراج الصين من تخلفها وفقرها وعزلتها، وحقق لها معدلات تنموية ونهوضاً اقتصادياً لم يسبق له مثيل، ووضعها على الخارطة الدولية كقوة يعمل لها الغرب الف حساب خاصة مع سقوط الاتحاد السوفياتي وكتلته الشرقية. لكن الثابت ايضاً ان حركة الاصلاح والانفتاح الاقتصادي رافقتها او نجمت عنها سلبيات كثيرة اثرت على مبدأ العدالة الاجتماعية التي تشكل حجر الزاوية في الايديولوجية الشيوعية، وعلى خصائص المجتمع الصيني وثقافته، الأمر الذي فتح باب التذمر والشكوى لدى طبقات كثيرة من الشعب، فيما راحت طبقات اخرى تشتكي، بفعل اطلاعها على ما يجري في العالم، من غياب الحريات السياسية والحقوق الأساسية.

وهكذا وجد الحزب الشيوعي نفسه يسير رويداً رويداً نحو فقدان دوره القيادي، وانتابته هواجس التجربة الغورباتشوفية خاصة مع تزايد معدلات الفساد والجريمة والتهريب التي لم يكن للبلاد سابق عهد بها بسبب قبضة الحزب الحديدية، وقرب عودة الفرع الهونغ كونغي الى الاصل الصيني، بكل ما يعنيه من دخول اكثر من خمسة ملايين نسمة من المشبعين بالقيم الليبرالية والديموقراطية.

وتبدو القيادة اليوم كمن يريد استباق موت دينغ القريب، كاملة على تطويق انفلات وصراع متوقع من جهة، وربما القاء تبعاته على دينغ ونهجه من جهة ثانية في محاولة للخروج بمظهر الحكومة النظيفة. وبعبارة اخرى فان هذه القيادة شرعت في الآونة الأخيرة بتطبيق برامج وسياسات هدفها التخلص المبكر من ارث دينغ، في ما يشبه حركة «اصلاح» معاكسة ينتظر ان تاخذ الصفة الأخيرة رسمياً ويتزايد زخمها بموت الرجل. وتتسم هذه السياسات في بعض الاحيان باسلوب يذكر الصينيين بما حدث اثناء ثورة ماو الثقافية في الستينات وما كان لها من وقع ماسوي مؤلم على مظاهر حياتهم.

ولئن كانت سياسات القيادة الصينية هذه مطلوبة احياناً لمواجهة آثار العملية الانفتاحية السلبية، فان مبرراتها في حقيقة الأمر لا تقف عند حدود مكافحة الفساد والجريمة والمحافظة على خصائص المجتمع وثقافته من موجة التغرب «والاختراق الكولونيالي»، بل تتجاوزها للتخلص من الخصوم والمنافسين المحتملين وعلى رأسهم ابناء الزعيم دينغ الذين استخدموا في ما مضى اسم والدهم ومكانته ببراعة لبناء امبراطورية مالية وتجارية، وباتوا يشكلون اليوم نفوذاً اقتصادياً لن يستسلم بسهولة لأي حركة ارتداد عن توجهات دينغ الانفتاحية، وربما دخلوا صراعاً سياسياً مع القيادة حول ارثه.

ومما لا شك فيه ان اموراً كثيرة تبدلت اليوم في الصين. فدينغ الذي ظل في منأى عن اي انتقاد علني، ولم يكن في حاجة لمن يدافع عنه، بات يلبس الآن ثوب المسؤولية عن الفساد المستشري في البلاد، الأمر الذي جعل ابناءه يدشنون حملة دفاع مكثفة عنه. وظهر ذلك جلياً في الخطاب الذي القاه الابن الأكبر دينغ بوفانغ في احتفال رتبه اتحاد المعاقين الصينيين بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لتاسيس الحزب الشيوعي. فقد راح الابن الذي يتنقل على كرسي متحرك منذ اصابته باعاقة مستديمة قبل ثلاثين عاماً، من جراء قفزة من نافذة كُليته هرباً من ملاحقة حراس الثورة الثقافية، يدافع عن خط والده بحماسة غامزاً من قناة المخاطر التي باتت تواجه سياساته الانفتاحية على يد «غلاة اليسار المحاطين بالرئيس جيانغ الذين يريدون اعادة عقارب الساعة الى الوراء». وبدا امتعاضه من القيادة الحالية أوضح إذ، لم يوشح خطابه باية عبارات تأييد او ولاء لزعامة جيانغ زيمين على ما جرت به العادة في جميع الخطب الرسمية.

الى ذلك كان انصار دينغ وراء اجتماع عقد مؤخراً في مدينة تانجينغ من اجل اعادة بعث الروح في فكره الانفتاحي ازاء ما يواجهه من تعتيم وارتداد. وجاء هذا الاجتماع برعاية «مركز دينغ للدراسات» الذي افتتح عام ١٩٩٤، ويبدو انه تحول الآن من مركز اكاديمي بحت الى مظلة يتجمع تحتها انصار الزعيم الصيني العجوز.

وثمة ملاحظات هنا يجدر التوقف عندها لأنها تعكس حقيقة بدء الصراع ما بين القيادة الحالية وانصار دينغ. من ذلك ان اجهزة الاعلام الرسمية لم تشر الى الحدثين السابقين اطلاقاً ومارست عليهما تعتيماً متعمداً، على خلاف ما كان يجري من تركيز اي حدث يتناول الزعيم. وهو تعتيم يلتقي مع ما بدا قيادة جيانغ ممارسته منذ بعض الوقت حيال نتاج دينغ الكتابي والخطابي، وبلغت ذروته باغلاق مكتبه الخاص الذي كان بمثابة النافذة الشرعية التي يطل منها انصاره للتاثير على صناع القرار في الحزب الشيوعي وكارده في الاقاليم عبر نشر التحليلات والدراسات المدافعة عن نهجه الاصلاحي. ناهيك بالطبع عن محاولاتها للحد من تسارع الموجة الانفتاحية في اقاليم الجنوب عبر اعادة فرض الضرائب الباهظة والضغط على المستثمرين من اجل اعادة استثمار مكاسبهم في اقاليم البلاد الغربية المتخلفة، في سياسة معاكسة لما كان دينغ قد شدد عليه سابقاً من ضرورة تنمية الجنوب لنفسه وترك موضوع سد الهوة التنموية بين اقاليم البلاد لعوامل وقوى السوق في القرن المقبل.

ورغم كل هذا، تبقى الحملات التي تجرى تحت ستار مكافحة الفساد والجريمة الاداة الأقوى التي تعول عليها القيادة لتعزيز سلطتها والتخلص من مؤيدي خط الزعيم العجوز. فعلى سبيل المثال، قبضت السلطات على رجل اعمال استرالي يعمل شريكاً لابن اخت الزعيم وحكمت عليه بالسجن لمدة ثمانية عشر عاماً بتهمة الفساد والاحتيال في ما فُسر على انه ضربة موجهة الى الأخير للاضرار بمركزه وتشويه سمعته. كما ان زهي فانغ الابن الاصغر لدينغ اضطر الى تصفية مصالحه التجارية في هونغ كونغ بعدما رفعت السلطات النقاب عن انغماس شركائه في عمليات فساد ورشوة في الصين. وأخيراً فان زوج ابنة دينغ طرد مؤخراً من وظيفته في جيش التحرير الشعبي بعد ان اتهم بصلته بعمليات توريد مسدسات اوتوماتيكية صينية الصنع للولايات المتحدة، وخرق القانون الاميركي الذي يحظر مثل هذه الانشطة.

وبموجب سياسي الحكومة الجديدة ضد الفساد والجريمة، توسعت السلطات في اصدار احكام الادانة، حتى بلغت اكثر من ١١٥٠٠ حكم خلال العام الحالي وحده، كان من بينها اكثر من الف حكم بالاعدام بعد محامات سريعة لم تستغرق سوى دقائق. كما ان تنفيذها جاء مباشرة بعد النطق بالحكم ودون اي ابطاء، لتتبعه على الفور عملية نزع كليتي المتهم وقلبه وقرنيتي عينيه لاعادة زرعها في المستشفيات العامة!

وعلى حين تعتبر السلطات هذه الاحكام بمثابة وسيلة تثقيفية واداة ردع ضد الفساد والجريمة فانها تمثل في الوقت نفسه احدى وسائل ترهيب الخصوم وقطع دابر كل من يتجرا على المعارضة. ذلك انه في ظل عدم توافر ادنى مظاهر المحاكمة العادلة، فمن ذا الذي يستطيع ان يقرر ان كان المتهم فاسداً بالفعل او انه مجرد معارض سياسي.

والجدير بالذكر ان احكام الاعدام في الصين تطبق على ٦٨ جريمة تتراوح ما بين قتل النمور للاستفادة من بيع جلودها وتجارة الرقيق الابيض وبيع كنوز البلاد الاثرية للاجانب، والسرقات المتكررة وتهريب العملة والاتجار بالمخدرات. لذا فان اكثر المتخوفين من هذه الاحكام هم ابناء هونغ كونغ الذين سيخضعون لسيادة الصين بعد اقل من ثلاثمائة يوم. فهؤلاء لم ينفذ عندهم اي حكم بالاعدام منذ ١٩٦٦، وفي ١٩٩٣ الغي هذا العقاب نهائياً، فضلاً عن تعودهم على سلطات قضائية مستقلة ومحاكم تتوافر فيها كل الضمانات والاساليب المتحضرة.

وبطبيعة الحال سيواصل جيانغ زيمين في غضون ذلك ترديد ما صرح به مراراً من ان النظام الديموقراطية الاشتراكي في الصين هو افضل نظام في العالم واكثره صموداً في وجه الرياح العاتية، فيما الانظمة الاخرى تتهاوى او تعاني من المصاعب، رغم ان الجميع يعلم ان النظام الصيني لا هو بالديموقراطي، كما انه لم يعد اشتراكياً منذ وقت طويل.

عبدالله المدني

الصراع البوسني، والتناقض بين الوحدة والافتراق

أظهر استطلاع للراي العام في البوسنة – الهرسك أجرته وكالة الاعلام الأميركية، ان ٩٧ في المئة من مسلميها يفضلون بقاء البوسنة موحدة، في حين ان ٩٥ في المئة من صربها و٦٦ في المئة من كرواتها لا يرغبون في العيش في بلد موحد ومتعدد الأعراق.

جميل روفائيل يستعرض ويحلل:

يشير المراقبون الى عدم جدوى الطعن بنتيجة هذا الاستطلاع، لانها واردة من «الحماة» الأميركيين الذين يتولون مهمة الوصاية على البوسنة وتقرير مصيرها، وهي تؤكد حقيقة الوضع الحساس الذي طالما نوه به الواقعيون ودعوا الى مراعاته، حتى قبل ان تندلع الحرب وتتفشى المآسي، وفي وقت كانت الصراعات ما تزال لم تلج في ثنايا العظام، على رغم تصاعد مساعي العاملين في السفارات لتحقيق مارب دول معينة في الوقيعة بين الأطراف البوسنية من خلال الوعود بالتزام مطامحها، إثر تهافت الطامعين في محاولات الاستحواذ على اشلاء يوغوسلافيا السابقة.

قيل الكثير في اسباب ماساة انهيار يوغوسلافيا السابقة، والقي جُل المسؤولية على من وصفوا بالشياطين في داخلها، لكن ذلك لم يكن سوى جزء من اللعبة المقررة، اذ أن التفكك لم يحصل الا لسببين رئيسيين: أولهما، حالة التقسيم العرقي العشوائي، الجغرافي والسياسي والاقتصادي، التي لجأ اليها يوسيب بروز تيتو مستخدماً ديكتاتورية نظام حزبه على اساس ان ضمان الابقاء على عبادة شخصه حياً أو ميتاً هو السبيل الوحيد الذي يجعل كل الفرقاء يتجنبون انفراط العقد، والسبب الثاني يعود الى التدخل الأجنبي الذي استهدف شمول منطقة البلقان بالمتغيرات الأوروبية حدوداً ونفوذاً، اما ما يتعلق بالمقاومة التي أبداها الصرب فقد توخت استخدام سلطة القومية الكبرى، على الأقل حتى تتم تسوية الأوضاع وفق ما يناسبها، ان لم يكن بالامكان استمرار الحفاظ على الحالة القائمة.

الأحداث في البوسنة، لم تكن الا تكراراً لما حدث في يوغوسلافيا السابقة، وتدل متابعة تدخل الحلف الأطلسي في الأزمة البوسنية، سواء قبل اتفاق دايتون او بعده، على أن مسؤوليه غالباً ما جانبوا الصدقية، وان الممارسات المثيرة الأخيرة التي قامت بها قوات تطبيق اتفاق السلام بتدمير مستودع لأسلحة الصرب واحتجاز كمية من اسلحة الكروات وفرض قيود على تحركات جيش المسلمين وتاجيل انتخابات المجالس البلدية، والتي ادعت التعامل بعدالة القساطس مع جميع الأطراف البوسنية، ما هي الا ذريعة للابقاء على الحالة الراهنة من دون المعالجة العملية للنزعات العرقية ومحاولات الهيمنة.

وعند مراجعة الاحصائيات السكانية التي جرت في السنوات الأخيرة، يتضح تطابق الأوضاع بين يوغوسلافيا والبوسنة، حيث كان عدد نفوس يوغوسلافيا نحو ٢٣ مليوناً مقسمين قومياً على: الصرب وابناء الجبل الأسود (٣٩ في المئة) والكروات (١٩) والمسلمين (٩) والألبان (٨) والسلوفينيين (٧) والمكدونيين (٦) والباقي من أقليات مختلفة (١٢) ويتشكل نصفهم تقريباً من الذين سجلوا «يوغوسلافاً» متخلين عن الارتباطات القومية من اجل تعزيز الانتماء الوطني، أما في البوسنة – الهرسك فقد كان عدد نفوسها وفق الاحصاء الرسمي الذي جرى عام ١٩٩١ نحو ٤ ملايين و٣٥٥ الف نسمة ووفق التقسيم العرقي التالي: المسلمون ٤٣,٧ في المئة والصرب ٣١,٣ والكروات ١٧,٣ واليوغوسلاف ٧,٧.

من دون شك ان الحالة الراهنة المقررة دولياً، والقائمة على اعطاء الصرب نصف اراضي البوسنة – الهرسك تتنافى مع العدالة التي يقتضي الالتزام بها من خلال توفير معادلة تتفق مع نسبتي الأراضي والسكان، كما ان ما فرضته هذه الحالة بسيطرة الكروات على أكثر من نصف أراضي الاتحاد الفيديرالي وحشر مناطق سلطة المسلمين في وسط البوسنة، تدل على أن اتفاق دايتون قد أولى «احتراماً كبيراً» لحصيلة «الكفاح» الحربي، اذ ان تجنبه الأخذ بقاعدة التوزيع السكاني التي كانت قائمة قبل اندلاع الحرب، تشير الى أن الذين وضعوا بنود الاتفاق قد اعترفوا ضمناً بنتائج التطهير العرقي، اذ كيف يتسنى للمسلمين العودة الى ديارهم في برتشكو ودوبوي وسربرينيتسا وجيبا وزفورنيك وبراتوناتس وفلاسينيتسا وروغاتيتسا وفيشيغراد وفوتشا وغيرها من المدن التي كانوا يشكلون فيها غالبية السكان بعد أن وضعت داخل الكيان الصربي واستوطنها أكثر من ٦٠٠ الف صربي نزحوا اليها من مناطق اخرى؟ ثم كيف يعود اللاجئون المسلمون الى مدن يايتسا وستولاتس وفيتاز وموستار الغربية وغيرها في الوقت الذي أحكم فيه الكروات سيطرتهم عليها وغيروا خاصيتها الديموغرافية؟ وهكذا فإن المحاولات (الخجولة) التي تدعو الى تصحيح الحالة لا يمكن ان تؤدي الى نتائج ايجابية، لأن ما حصل على الارض هو من المهارة بحيث بات عسيراً احداث تبديلات فيه، خصوصاً وان استخدام القوة العسكرية لاسترجاع ما آخذ بالحرب لم يعد مسموحاً به من قبل ما يسمى بالمجتمع الدولي.

لقد اكد الصرب في الأيام الأخيرة، انهم لا يخفون هدفهم بقطع علاقتهم مع البوسنة الموحدة، وسلك جزء لا يستهان به من الكروات منحى الاتجاه ذاته، واثبتت نتائج الاستطلاع الأميركي ان اتهام القيادات (المتطرفة) وحدها بهذا المسعى هو تجني على الحقيقة، لأن المسألة تتعلق اساساً بالمشاعر العامة التي لا بد وأن تكون حصيلة أي انتخاب او استفتاء اذا كان ذلك السبيل وحده هو المتاح لتقرير مصير هذه البلاد.

وهكذا، وكما استعجلت الادارة الأميركية وضع اتفاق دايتون لأسباب داخلية تتعلق بها، فإنه يجري اجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية بالوتيرة نفسها، ليتمكن الرئيس بيل كلينتون من اعلان نجاح شكلي لخططه في البوسنة وسحب القوات الأميركية نهاية العام الجاري، وتزامناً مع هذا المخطط تاتي تصريحات المسؤولين الدوليين الذين يوجههم المبعوثون الأميركيون بأن «الانتخابات ستحل غالبية المشاكل»!

جميل روفائيل





قادة السودان المعارض يجيبون عن سؤال: هل تتجه حربكم نحو الصوملة؟

برزت مؤخراً في السودان بؤر حرب جديدة غير تلك المعروفة تقليدياً في جنوبه، وسجلت خلال الأشهر الستة الماضية سلسلة من العمليات العسكرية في شرق البلاد ضد مواقع حكومية. واللافت، عدا توسع الحرب من الجنوب الى الشرق، ان منفذي عمليات الشرق احزاب شمالية معارضة يحمل اغلبها السلاح للمرة الاولى. وقد ادى هذا التطور الى خوف البعض من صوملة النزاع. هنا ملف اعده *ادريس القاضي*، يعرض لانعكاسات اندراج الاحزاب الشمالية، الى جانب الجنوبيين، في الحرب ضد الحكومة المركزية في الخرطوم، من خلال اصوات بعض قادة المعارضة وبعض مثقفيها.

سألنا العقيد جون قرنق اولاً عن بداية الخيار العسكري لدى الاحزاب الشمالية ودوره في «عسكرتها» الى جانبه، فاجاب: «في اجتماعات التجمع الوطني الديموقراطي في حزيران (يونيو) ١٩٩٥ كان الحوار الاساسي بين قوى المعارضة السودانية هو كيفية تطوير وتفعيل التجمع ليقاوم نظام الجبهة الاسلامية الحاكم في الخرطوم. وفي اجتماع قادة التجمع في كانون الثاني (يناير) الماضي اكدنا انه لا بد من ان يأخذ الكفاح المسلح في الشمال دوراً بارزاً ولا بد من دعم جميع التنظيمات والاحزاب التي تسعى لتشكيل فصائل مسلحة اذا كانت منضوية تحت راية التجمع الوطني. وقد شكل التجمع لجنتين: الاولى هي اللجنة السياسية العسكرية العليا برئاسة الفريق فتحي احمد علي قائد الجيش السوداني السابق ومهام هذه اللجنة تطوير استراتيجية للكفاح المسلح في شمال السودان ووضع الخطط العسكرية، واللجنة الثانية للاتصال بين الجماعات المعارضة المسلحة المختلفة ولكن ليس لها دور قيادي في العمليات أو في التخطيط العسكري.

«الكفاح المسلح ليس جديداً في شمال السودان اذ بداه الجيش الشعبي لتحرير السودان في منطقة جبال النوبة غرب السودان بقيادة يوسف كوة وفي مناطق قبائل الانقسنا في شرق السودان بقيادة مالك حقار.

«الآن نحن نسمع عن العديد من الميليشيات والجماعات المسلحة التي تسعى لقتال نظام الخرطوم، ولكن في شمال السودان لا نعترف الا بالقوى التي انضوت تحت لواء التجمع الوطني الديموقراطي. وخلاف يوسف كوة في كردفان ومالك حقار في الشرق توجد قوات التحالف السودانية بقيادة العميد عبدالعزيز خالد وقوات مؤتمر البجة وقوات لواء السودان الجديد. كل وحدة من هذه الوحدات لا يقود التجمع الوطني عملياتها العسكرية».

وهل يعني ذلك ان التجمع الوطني فشل في توحيد البندقية وتجميع التنظيمات المسلحة المختلفة تحت قيادة موحدة؟ يجيب قرنق «ان التجمع الوطني لم يفشل في توحيد التنظيمات المسلحة. وقد وضع اربع مراحل لا بد من قطعها للوصول للقيادة الموحدة، ويمكن تلخيص هذه المراحل في الآتي:

أولاً: ايجاد شكل من اشكال الاتصال بين الجماعات المسلحة المختلفة.

ثانياً: خلق آلية للتعاون والتنسيق بين القوى المختلفة في ميادين القتال.

ثالثاً: تشكيل قيادة مشتركة لهذه القوى.

رابعاً: إعلان القيادة الموحدة لجميع قوى المعارضة المسلحة.

«لم يحدد التجمع الوطني فترة زمنية للوصول لمرحلة القيادة الموحدة، ولكن الوصول الى هذا الهدف يعني تجنيب السودان كثيراً من المشكلات في المستقبل».

لكن لماذا وضع خيار الانتفاضات الشعبية جانباً؟ يعتبر قرنق ان الانتفاضة الشعبية «معناها في تقديرنا البحث عن انقلاب عسكري. لكننا نبحث عن تغيير حقيقي وأساسي يقودنا الى السودان الجديد وتطبيق كل مقررات مؤتمر القضايا المصيرية التي تم الاتفاق عليها في اسمرا في حزيران (يونيو) ١٩٩٥.

نحن مؤمنون ان انتفاضة فقط لن تحل المشكل السوداني وكذلك كفاح مسلح فقط لن يؤدي الى شيء. لا بد ان يلتقي الكفاح المسلح بالثورة الشعبية لتحقيق اهداف التجمع الوطني.

انا دائماً أؤكد لزملائي في التجمع الوطني ضرورة خلق علاقة بين العمل السياسي والكفاح المسلح في الشمال. ولا بد للتجمع من ان يتحول في النهاية الى غطاء للعمل السياسي والعسكري الموحد».

سألنا قرنق عن تقويمه لدعوة الصادق المهدي رئيس الوزراء السابق، المعارضة الى «الجهاد المدني» خشية من ان يؤدي طريق الصراع المسلح الى تمزيق السودان. فقال: «في البداية نحن في الحركة الشعبية والجيش الشعبي لا نؤمن بكلمة جهاد. وهي بالنسبة لنا تعني الحرب الدينية. الجميع الآن يتلاعب بكلمة الجهاد ويطلقها ليحقق مصالحه وإلا كيف يكون جهاد الجبهة الاسلامية ضد المسلمين في منطقة جبال النوبة وقذف قراهم بالطائرات وتشريدهم.

«نحن نعتبر ان الجهاد هو سلاح السودان القديم وليس سلاح السودان الجديد الذي ندعو له. والسودان الجديد هو الذي لا يفرق بين المواطنين بسبب الدين او القبيلة أو العرق.

اذا كان الصادق المهدي يدعو لانتفاضة شعبية فنحن نعتقد ان الانتفاضة تنتهي دائماً بانقلاب عسكري. نحن نؤمن بالكفاح المسلح الذي لا بد ان يلتقي بالثورة الشعبية. ولكني أؤكد اننا أبداً لن نؤيد الانقلاب العسكري مهما كانت اهدافه. واذا حدث هذا الانقلاب لن نضع السلاح وسنواصل الكفاح المسلح».

ويرفض قرنق تشبيه الحرب الاهلية في السودان بمثيلتها في الصومال ويرى «ان الخوف من ان يكرر السودان التجربة الصومالية هو قراءة غير دقيقة للاحداث، فاذا نظرنا الى المشكلة بصورة متكاملة نجد ان السودان لن يصبح صومالاً آخر وانما الصومال يتجه ليصبح سوداناً آخر... المشكل السوداني الآن اكبر واعقد من المشكل الصومالي... فالمناطق التي تدور فيها الحرب الاهلية في السودان اكبر من مساحة الصومال... عمر الحرب الاهلية في السودان أكثر من ضعفي عمرها في الصومال... القوى المتصارعة في السودان لا تقارن بالقوى الصومالية عدداً وعتاداً... نحن تفوقنا من حيث الازمة ولكننا في الطريق الصحيح للحل النهائي لأن القوى السودانية وصلت لاتفاق كامل لكل القضايا السودانية... نحن سبقنا الصومال في الحرب ولكننا الآن في مرحلة المخاض لولادة السودان الجديد».

«القيادة الشرعية»

الفريق اول ركن فتحي احمد علي قائد تنظيم القيادة الشرعية المعارض والقائد العام للمؤسسة العسكرية السودانية قبل انقلاب الفريق عمر البشير في حزيران (يونيو) ١٩٨٩. يشغل الآن منصب نائب رئيس التجمع الوطني الديموقراطي المعارض. يقول عن اسباب الخيار العسكري لاسقاط النظام السوداني: «منذ ان اطلقنا نداء أنا السودان في الاعلان السياسي العسكري في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٠، نعمل تحت مظلة التجمع الوطني الديموقراطي الذي تمثل عناصره مجتمعة غالبية اهل السودان. ونريد من الجميع الالتزام ببرامجه ومواثيقه كل حسب اختصاصه وقدراته. وفي مقدمة برامج التجمع الوطني اسقاط النظام الارهابي الحاكم في الخرطوم. واسقاط النظام ما عاد عملاً منفرداً لكنه يبنى على القرار السياسي الذي تعتمده قوى التجمع وسيتكامل فيه العمل السياسي والشعبي مع العسكري. وقد تحقق حتى الآن بنجاح عزال هذا النظام الارهابي اقليمياً ودولياً. وقد قامت القوات المسلحة السودانية بهبات عسكرية (انقلابات) ضد هذا النظام المستبد في تموز (يوليو) ١٩٨٩ وآذار (مارس) ١٩٩٠ ونيسان (ابريل) ١٩٩٠ وشباط (فبراير) ١٩٩١ وآب (اغسطس) ١٩٩١ وأيار (مايو) ١٩٩٣ ومحاولات اخرى عديدة تمت خلال ١٩٩٥ وفي خلال هذا العام ايضاً. ومجهودات القيادة الشرعية في هذا الشأن داخل السودان كتبها الشهداء بدمائهم الزكية والأبطال بصمودهم الرائع في بيوت الأشباح والسجون وسجلها العسكريون الشرفاء الذين قاوموا وشردوا والجهود ما زالت مستمرة وتؤمن بأن الحق سينتصر وان طال الزمن.

«ولمسيرة النضال بصورة عامة نجاحات وعثرات، وأكبر المشكلات التي واجهت قوى المعارضة هو خلط المعارضين بين الاسباب التي تؤدي للثورة على النظام وبين العوامل والأساليب التي تزيل النظام الحاكم. وقد اعتمد بعض الناس الأماني وهي وحدها لا تصلح سلاحاً للقفز على المراحل، وظن بعض الناس ان الأثر الخارجي يخلق الظروف الموضوعية للتغيير وهو لا يعدو كونه العامل المساعد في دفع العجلة الى الأمام».

ويتفق الفريق فتحي مع العقيد قرنق في ضرورة تكامل الانتفاضة الشعبية مع العمل المسلح، ويقول: «ان القيادة الشرعية للقوات المسلحة السودانية لم تفكر ولم تخطط مطلقاً لانقلاب عسكري لتغيير النظام الديموقراطي لأننا ضد مبدأ الانقلاب ولا نرغب في عودة الدائرة المفزعة في بلادنا، انقلاب عسكري ثم حكم مدني يعقبه انقلاب عسكري آخر. فالقضية التي نؤمن بها ونعمل من أجلها هي قضية شعبنا العريق ووطننا الحبيب متعدد الأعراق والديانات والثقافات والذي يعيش في مأساة حقيقية منذ ان استولى حزب الجبهة الاسلامية على نظام الحكم بقوة السلاح وبالغدر والخيانة من حكومة شرعية منتخبة ديموقراطياً. واننا نرفع راية المؤسسة العسكرية القومية الملتزمة بالدستور والتي تصون أمن الوطن والمواطنين. نحن الآن نعمل على تنفيذ برامج ومواثيق التجمع الوطني الديموقراطي والتي أقرها مؤتمر القضايا المصيرية في حزيران (يونيو) ١٩٩٥. اما عن شكل التغيير وموعده فهو امر يقرره شعب السودان في الداخل بقواه السياسية والنقابية والعسكرية، ونحن في الخارج نساعد بكل ما اوتينا من جهد، ولشعب السودان ثوابت وإبداعات في أساليب النضال الوطني لا تخفى على أحد.

وينفي الفريق فتحي فشل ان اللجنة السياسية - العسكرية التي برأسها داخل «التجمع الوطني» في القيام بمهامها ووضع استراتيجية واضحة للعمل المسلح. ويدافع: «ليس صحيحاً ان اللجنة السياسية - العسكرية العليا فشلت في أداء مهامها. فقد تشكلت هذه اللجنة في كانون الثاني (يناير) الماضي وفور ذلك مباشرة قامت اللجنة بصياغة استراتيجية محددة للعمل المسلح وتم الشروع في تطبيقها حسب مراحل متدرجة اتفق عليها وقد أقر التجمع الوطني هذه الاستراتيجية ولا استطيع ان اكشف عنها».

«ولتجنب تكرار التجربة الصومالية في السودان يرى قائد الجيش السوداني السابق: «ان مقررات التجمع الوطني الديموقراطي وبرامجه لتأمين الأوضاع قبل وأثناء الفترة الانتقالية التي ستأتي بعد سقوط نظام الجبهة الاسلامية وتنفيذ تلك البرامج بالصورة التي تم الاتفاق عليها هو ضمانة كافية لتحقيق الأمن والاستقرار في السودان. ويزيد من قناعتنا هذه ايماننا العميق بدور المؤسسة العسكرية السودانية المرتقبة ووطنية واخلاص ووفاء افرادها في القوات المسلحة والشرطة وقوات الأمن والقوات النظامية الاخرى انطلاقاً من ارثها العريق في الحفاظ على امن البلاد ودفع كل التهديدات المحتملة عنها. وقد وعى الشعب السوداني من خلال تجاربه النضالية ومن تجارب الآخرين دروساً مستفادة تجعله بمؤسساته الشعبية وتنظيماته أكثر حرصاً على مستقبل واعد وآمن ليس فيه مكان لهواة السلطة والتسلط».

«حزب الامة»

يعتبر «حزب الامة» أكبر الأحزاب السياسية السودانية وتدعمه طائفة الأنصار الدينية وزعيمه السيد الصادق المهدي كان رئيس آخر حكومة ديموقراطية. وهو كما حال الأحزاب السياسية السودانية الأخرى عاش يعارض الأنظمة العسكرية في السودان أكثر من جلوسه على سدة الحكم.

والآن يقف «حزب الامة» على خط المواجهة مع نظام الفريق البشير، فالصادق المهدي يقود المعارضة الداخلية وينادي بـ «الجهاد المدني» ضد النظام. وفشل البشير في كسب ود المهدي تارة بالترغيب وتارات أخرى بالترهيب ولا زال الرجل يدعو لذات الموقف الذي أعلنه بعد أيام قليلة من قيام الانقلاب. وفي الخارج يعتبر «حزب الامة» احد دعائم التجمع الوطني الديموقراطي يدعو للانتفاضة المسلحة وترددت بعض الانباء عن ان الحزب دخل في سباق التسلح الجاري بين أركان المعارضة السودانية.

الدكتور عمر نور الدائم الأمين العام لـ «حزب الامة» يتحدث عن تغيير نظام الفريق عمر البشير بقوة السلاح ويقول: «العميد البشير تحدى جميع اهل السودان علناً وقال انه جاء بالقوة والسلاح ومن يسعى لابعاده عن السلطة فعليه حمل السلاح ومنازلته. حزب الامة لا يخشى المنازلة الشاملة مع حزب الجبهة الصغير ولكنه يفضل خيار الحل السلمي عن طريق استسلام النظام الحاكم لارادة الشعب السوداني أولاً والتغيير عن طريق الانتفاضة ثانياً وهذا ما يسميه الاخ الصادق المهدي بالجهاد المدني، وثالثاً المنازلة الشاملة المسلحة مع حزب الجبهة في البوادي والقرى والمدن وهذا خيار خطر وضار في المستقبل لتكاليفه الباهظة مالاً ودماء وخلق احقاد وضغائن ربما استمرت لعشرات السنين، هذا عدا تهديد الوحدة الوطنية. ان حزب الامة له تاريخ معروف ومجرب في المنازلة عندما يواجه البلد المخاطر منذ المهدية مروراً بالجزيرة ابا وودنوباوي وأحداث مارس (آذار) والمولد ويوليو (تموز) ١٩٧٦ وثورتي اكتوبر وابريل (تشرين الاول ونيسان)، ورتول من الشهداء على رأسهم امام الانصار واجهوا الانظمة الديكتاتورية المتسلطة لأنها تريد ان تفرض تصوراتها وبرامجها القاصرة على أهل البلاد.

«ان حزب الأمة حزب ديموقراطي يحترم الآخر ويحميه ولا يساوم في حرية وكرامة المواطن السوداني وعلى استعداد للتضحية دائماً لرد الحق الى اهله وابعاد الزعانف والمجرمين امثال حزب الجبهة الذين لوثوا حياة السودانيين النقية الطاهرة. حرية الانسان بالنسبة لنا مقدسة فقد أكرمه خالقه ونفث فيه من روحه.

«وتغيير نظام الخرطوم يمكن ان يتم بطرق عديدة والقوة احداها. فطبيعة نظام الجبهة همجية، وقادتها يرون انهم سيفرضون بقاءهم بقوة السلاح فقط وهذا ما جعلني أسميهم بالقصّر. فالجنرال منغيستو هايلي مريام كان أقوى منهم عدة وعتاداً وذهب. وما حدث في الاتحاد السوفياتي ولهونيكر في المانيا الشرقية وتشاوشيسكو في رومانيا يفترض ان يكون درساً لهؤلاء الجهلة ولكن لا حياة لمن تنادي. فقد توهموا ان السودان اصبح دولة عظمى بمجرد نجاح انقلابهم».

وينفي الدكتور عمر ان يكون رئيسه في «الامة» رفض الخيار العسكري للتغيير، ويقول: «الاخ الصادق المهدي لم يحدث ان اعترض على الخيارات الأخرى ومن ضمنها المواجهة المسلحة الشاملة ولكنه ظل يكرر يومياً ويعمل بكل همة وجدية للخيار السلمي خارج دائرة العنف ويرى ان هذا اسلم للبلاد. وفي لقاءاته الأخيرة أكد الاخ الصادق المهدي انه في حال تمترس النظام والغى الآخرين وقفل باب المخارج السلمية فإن الخيارات الأخرى ومنها المسلحة، ستكون هي الأداة لتغيير النظام. الاخ الصادق المهدي من العناصر النادرة في رفع راية الخير والسلم والصبر على المكاره وظل دائماً يردد مقولة الامام المهدي: الغش غبينته ضيّع مدينته».

«وتحدي النظام وبطشه وإساءته الى أهل السودان جعل الغالبية يائسة من حل الأزمة من دون عنف، خصوصاً ان النظام بسلوكه يفرض على كل من يحترم نفسه ان يحمل السلاح. سلوك النظام وعنجهيته يفرضان شرعية حمل السلاح للقضاء عليه وهناك مقولة لأحد الفلاسفة تقول: من أراد السلام والسلم فعليه ان يستعد للحرب».

ومثل الفريق فتحي يرى الدكتور عمر «ان اللجنة السياسية - العسكرية لم تفشل وانما في سبيلها لوضع خطط للتنسيق بين الفصائل التي ترغب في المنازلة وادارة الحرب القائمة بين اهل السودان والنظام وهذا يحتاج الى وقت وجهد».

ويحذر الأمين العام لـ «حزب الامة» من «ان مستقبل السودان سيشبه ما حصل للصومال وليبيريا ولبنان ورواندا إذا اختلط الحابل بالنابل لعدم وجود خطة او برنامج متفق عليه لمعالجة قضايا البلاد الأساسية. وأرى انه من اكبر انجازات التجمع الوطني الممثل الشرعي لشعب السودان بأضلعه المثلثة السياسية والنقابية والعسكرية هو اتفاق جميع أهل السودان على برنامج موحد في اسمرا في حزيران (يونيو) ١٩٩٥ حاز القبول من الجميع ما عدا حزب الجبهة الانقلابي الصغير الفاسد الفاشل».

«قوات التحالف»

«قوات التحالف السودانية» حركة عسكرية - سياسية حديثة في ساحة المعارضة السودانية تم الاعلان عنها في نهاية عام ١٩٩٤، ويقودها العميد ركن عبدالعزيز خالد الذي فصله نظام الفريق عمر البشير من الخدمة العسكرية منذ اليوم الاول له في الحكم ولم يكتف بذلك وانما سجنه لأشهر عدة.

هذه القوات المعارضة تتشكل من الذين استغنى عنهم نظام البشير من القوات المسلحة اضافة الى كوادر مدنية تسعى لتشكيل جناح سياسي لدعم الحركة.

انضمت قوات التحالف للتجمع الوطني الديموقراطي في حزيران (يونيو) ١٩٩٥ واعلنت عن نفسها في ميدان القتال في شهري نيسان وايار (ابريل ومايو) الماضيين. وتتمركز قواتها الآن في معسكر قرب الحدود الاريترية مع السودان.

ويقول العميد خالد عن قراره تشكيل حركة جديدة في ساحة المعارضة السودانية التي تعج بالتنظيمات والاحزاب: «نحن حركة سياسية عسكرية، وصحيح ان الظروف الراهنة علا فيها صوت البندقية لظروف موضوعية لا تخفى على احد، ولكن عملنا السياسي يسير جنباً الى جنب مع العمل العسكري.

«اتجهنا لتكوين كيان جديد في ساحة المعارضة السودانية لأننا وضعنا نصب اعيننا ما درج على تسميته في الواقع السوداني بالقوى الصامتة او القوى المهمّشة اي الذين لم يجدوا لهم حزباً او كياناً يلبي مصالحهم وتطلعاتهم.

«ونحن نعتقد ان من يدعو الى الديموقراطية ويسعى اليها لا يمكن ان ينتهج القوة اسلوباً لحسم قضايا الصراع السياسي، وبرغم ايماننا بهذه المعادلة الا ان نظام الجبهة الاسلامية القومية الحاكم في السودان الآن خلخل هذه المعادلة ولهذا فنحن مواجهون بنظام شمولي يريد فرض واقع اصبح معه استعمال القوة اسلوباً ننتهجه ونحن مُرغمون لكي نجتثه من جذوره ونعيد اليه الديموقراطية لينعم بها شعب السودان. نحن مؤمنون بانه لا بد من تضحية حتى نضع انفسنا وشعبنا على طريق الشعوب المتقدمة.

ويرى العميد خالد دعوة الصادق المهدي الى الجهاد المدني لايجاد حل سلمي بدلاً من الحل العسكري بانها «تعني الانتفاضة الشعبية بغض النظر عن التلاعب بالالفاظ وهي إرث سوداني اصيل. ثم انه ليس خافياً على احد ان هذا النظام عمل منذ اليوم الاول له على سدة الحكم على تفتيت كل ادوات التغيير السلمي من نقابات فاعلة واتحادات ناشطة وغيرها لادراكه التام لدورها في كل انتفاضات الشعب السوداني ضد الديكتاتوريات. لذلك فإن الدعوة الى الجهاد المدني بالمفهوم الذي راجت له في مثل هذه الظروف تحمل في احشائها استمرارية مشروع الدولة الدينية ونحن في قوات التحالف ندعو لقيام دولة مدنية ديموقراطية تحترم المواطنة وتقدس الاديان. واكدت مواثيق التجمع الوطني الديموقراطي في مؤتمر القضايا المصيرية على فصل الدين عن السياسة وإقامة الدولة على اساس المواطنة ونحن نساند هذا الطرح لاننا مع هذا التيار. وعموماً ان انطلاق شرارة الانتفاضة الشعبية المسلحة يأتي كضرورة موضوعية وحتمية تاريخية لمسيرة نضالات شعبنا منذ ١٩٢٤. والانتفاضة الشعبية المسلحة هي نقلة نوعية واسلوب متطور لمقاومة نظام ظلامي استبدادي قاهر. واذا اتفقنا في هذا التعريف تكون الدعوة الى جهاد مدني بالمفهوم الذي راجت به هو ضياع للوقت او وضع الاصبع على الجرح في محاولة لتطبيبه من دون تنظيفه».

وعن صوملة السودان يقول العميد خالد «ان لجوء الكثيرين من ابناء السودان الى حمل السلاح فرضته الظروف التي تحدثت عنها. أما القول عن احتمال تحول السودان الى صومال آخر فهي رؤية لا سند لها. ليس لاختلاف الواقع السوداني عن الواقع الصومالي وانما لأن هذه هي الدعاوى التي ظل يرددها نظام الجبهة الاسلامية في الخرطوم في محاولة لوقف الطوفان الجماهيري في المواجهة المحتومة، ونظراً لما نعرفه عن طبيعة هذا النظام لا يعتقد احد انه يفكر في وحدة السودان وانما يسعى لاستنفار المواطنين بدعوى الخطر الخارجي في محاولة ساذجة ادركها الشعب السوداني وظل يسخر منها باستمرار. فطالما كان الهدف الذي رُفعت من اجله البندقية واحداً وواضحاً ومحدداً لا خوف من صوملة او لبننة السودان. ومع كل هذا نحن حريصون كل الحرص ان تكون البندقية موجهة من اجل الانتفاضة الشعبية المسلحة لقهر هذا النظام وهزيمة آلته العسكرية والامنية وهو همنا اليومي في اطار اعلنت عنه قوى المعارضة جميعاً».

«العودة الى السودان»

الدكتور حيدر ابراهيم مدير مركز الدراسات السودانية في القاهرة احد المفكرين البارزين في الساحة السياسية السودانية. واطلق في بداية العام الجاري دعوة طالب فيها قوى المعارضة السودانية في الخارج الممثلة في التجمع الوطني الديموقراطي بالعودة الى السودان والعمل على تغيير نظام الفريق البشير من الداخل. وان دور المعارضة الخارجي في كشف مساوئ النظام انتهى بنجاح.

بعض قوى المعارضة واجهت دعوة الدكتور حيدر بالاستهجان والاستخفاف بينما البعض الآخر اشار الى ضبابيتها وخلوها من التفاصيل.

ويصف حيدر الصراع الجاري بين الحكومة والمعارضة «هو صراع العاجزين... فنحن امام حكومة لا تحكم ومعارضة لا تعارض بالوسائل التي تمكنها من اسقاط نظام عاجز يستمر بسبب ضعف المعارضة وليس بسبب قوته الذاتية. عجز الحكومة يظهر في استمرار لجوئها للعنف وتزييف الانتخابات، وهنا عجزها السياسي اي عدم قدرتها على توسيع قاعدتها الشعبية وضم فئات اجتماعية جديدة الى صفها عدا الطفيليين وطبقة «دغني أعيش» المشهورة حالياً في اسواق السودان. أما عجزها الآخر فقد تنازلت الحكومة عن كل وظائفها المعروفة اي توفير الحاجات الاساسية للمواطنين. فقد رفعت يدها عن دعم السلع بل تخلت عن مجانية التعليم والصحة وكل الخدمات الاخرى مثل الاسكان والمواصلات. فالحكم عقد اجتماعي بين السلطة السياسية وبين الشعب اي حقوق وواجبات متبادلة. فما هي الواجبات التي تقوم حكومة الانقاذ بتقديمها للشعب في مقابل خضوعه «وليس قبوله» لسلطتها؟

«من جانب المعارضة نرى انه على رغم ان النظام يتكئ على عصا سليمان منذ سنوات إلا انها بدورها لم تقم بأي مجهود للاجهاز عليه لسبب بسيط هو النضال الخارجي بديلاً عن تعبئة وتحريك جماهيرها التي تبلغ حسب آخر انتخابات ٨٥ في المئة من الشعب المشارك في الانتخابات. لقد اتخذت المعارضة من العمل الخارجي استراتيجية تهدف الى تعرية نظام ولد عارياً اصلاً. نعم كنا في حاجة لتعريف العالم بممارسات وتوجهات النظام وهذا عمل مرحلي كما يقع على جزء من المعارضين اي القانونيين والاعلاميين. ولكن لا تتحول المعارضة الى لجنة لحقوق الانسان او مكتب اعلامي لمقابلة الصحافة والاذاعات واطلاق التصريحات. لم تعمل المعارضة السودانية رغم التفاف الجماهير حولها على تعبئة هذه الجماهير وحشدها في الداخل والخارج، وأبسط دليل على ذلك هو ان التجمع الوطني لم يشكل فروعه الا في العام الحالي، اي بعد اكثر من ست سنوات على تكوينه. لذلك لم تستطع هذه الفروع ان تجنب كل او غالبية المعارضين وظلت مجرد تقسيم لمناصب بين عناصر التجمع من الاحزاب. فقد تحولت هيكلة التجمع الى بروفة سيئة لتوزيع المناصب عقب سقوط النظام. فهناك معادلة جاهزة للقيام اي فرع تطابق ما تم اقراره في اسمرا بشكل مصغر. «العمل من الداخل يحتاج الى دعم مادي متواضع لتلبية متطلبات الحركة وطباعة المنشورات والاتصال كما ظهر خلال هبة سبتمبر (ايلول) ١٩٩٥، ولكن يبدو ان البعض يفضل الصرف على تذاكر السفر والاقامة في الفنادق لحضور مؤتمرات الأدانة للنظام في اوروبا واميركا.

«هذا هو الوضع الآن... العجز الكامل في الطرفين، اما السودان الى أين؟ فهذه حال تيه وانعدام رؤية وتبقى الاحتمالات مفتوحة على كل شيء، والطرفان يعملان بمبدأ كأنك تعيش ابداً وكأنك تموت غداً. لذلك محنة الشعب السوداني منذ الاستقلال ما زالت قائمة والآن اصبحت اكثر عبثية ومأسوية.

اما لماذا جاءت دعوة العمل من الداخل في هذا الوقت بالذات في وقت نظم التجمع الوطني صفوفه لاقتلاع النظام؟ ويعتبر الدكتور حيدر انه «لا توجد معارضة في التاريخ اسقطت خصمها من الخارج. حتى فلسطين، رغم الشتات لم يتغير الوضع لصالحهم الا بعد ان بدأ اطفال الحجارة الانتفاضة من الداخل. الأهم من ذلك اي قيادة او زعامة سياسية لا بد ان تكون وسط جماهيرها ولا يمكن ان تعيش هذه السمكة خارج الماء وتظل حيّة وفعّالة. فالجماهير في مثل هذه الظروف تحتاج قياداتها في كل وقت. النظام الحاكم في الخرطوم لم يعد قادراً على حماية نفسه امنياً بنفس الصورة التي بدأ بها. فقد تغير الحال بسبب الظروف الاقتصادية ولم يعد النظام قادراً على تجنيد مرتزقة لاجهزة الامن. حتى المساجين صاروا الآن يتحدون النظام كما حدث في سجن الدويم، اذ لم تعد للنظام اي هيبة. لذلك لن يستطيع ان يعتقل ويقمع كل المعارضة لو توحدت ونشطت وعملت معاً. وحتى لو حدث ذلك فاي زعامة لها ثمن او تضحيات لا بد منها».

ويرى المفكر السوداني ان دعوة رئيس الوزراء السابق الصادق المهدي للجهاد المدني «غير واضحة نظرياً وغير محددة عملياً. فهل الجهاد المدني هو العصيان المدني والاضراب السياسي المعروفان؟ الا يحس المرء بتناقض ما بين كلمة «جهاد» بكل ظلالها و«مدني» بكل تداعياتها؟ ثم ما هي أشكال ووسائل هذا الجهاد؟ هل هي التظاهرات والمواكب السلمية؟ الاضرابات؟ الاعتصامات؟ ومنذ اطلاق الدعوة هل قامت الجماهير بتنفيذ اي شكل للجهاد المدني او طلب منها ذلك لكي تعرف كيف تجاهد مدنياً؟

«السيد الصادق مولع بالتعابير والمصطلحات واحياناً يجعلها بديلاً عن الواقع او يجعل الواقع متناسباً مع مصطلحاته وهذه اشكالية معرفية يجب ان تشغل الفلاسفة والاكاديميين التجريديين، ولكنها كارثة حيث تشغل السياسي او الزعيم. فالمطلوب من السياسي ان يحلل الواقع كما هو ويضع الحلول مع كل الامكانات والاحتمالات. حتى هذا النظام، اخطاؤه العديدة بدأت من محاولته حشر نموذج في واقع اكبر منه. وحين يطلق السيد الصادق تعبيراً او مفهوماً يتلقفه الحواريون دون نقاش وتمحيص ويتحول الى شعار لا يأتيه الباطل من اي جهة.

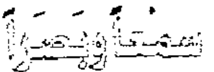
«اخيراً، حسب فهمي لما يعنيه الجهاد المدني أسأل: هل الجهاد المدني ممكن مع هذا النظام؟ وهل جرّب هذا الجهاد خلال السنوات السبع الماضية؟ عُرف الانصار او حزب الامة بجهادهم غير المدني منذ الثورة المهدية في القرن الماضي (١٨٨١) فما الذي استجد في تكوينه وايديولوجيته؟

«السلاح المرفوع هل هذا اسلوب ضغط ام حتمية للتغيير؟ ذلك يعود الى من يرفع السلاح وماذا يريد تحقيقه من رفع السلاح. ولكن نظام البشير جعل من السلاح حتمية لأي تغيير حين صرح البشير وزعماء الجبهة بانهم جاؤوا بالسلاح ولن يزولوا الا به. فهذه دعوة صريحة للمنازلة... ليست دعوة رئيس «جعلي»، ولكن قناعة ثابتة لحزب سياسي حاكم يؤمن بالعنف والقوة بكل اشكالها. فالنظام الحالي بدأ العنف منذ اليوم الأول للانقلاب بقصد تخويف واذلال الشعب السوداني، فهو نظام لقيط لم تلده حركة جماهيرية... لذلك امنه هو ترويع الآخرين. مثل هذه المعادلة تقود بالضرورة الى العنف المضاد في شكل كفاح شعبي مسلح.

«هناك البعض «يخوّف» برفع السلاح ويجعل من ذلك مجرد تكتيك طارئ ووسيلة للمساومة والخروج بقدر من المكاسب لو رضخ النظام للتهديد. وهذه نظرة خاطئة وخطرة لأنها تضلل الشعب وفي نفس الوقت يعتبرها النظام حقيقة ويتعامل معها برد الفعل الخائف اي «ضربة الخوّاف»، لذلك يجب عدم اللعب بالمسائل الجادة.

ولا يخشى الدكتور حيدر من صوملة الصراع في، ويرى فوارق بين طبيعة الحرب في كل من السودان والصومال ويقول «السودان يختلف عن الصومال بسبب تاريخه السياسي الطويل وتجاربه الديموقراطية رغم تعثرها. المعارضات المسلحة في الصومال تقوم على اسس قبلية اي صراع قبلي يأخذ السياسة قناعاً. في السودان اي معارضة مسلحة هي جناح عسكري لتكوين او تنظيم حزبي اي سياسي، ومهما تكاثرت المعارضات المسلحة فهي تلتقي حول هدف او عدو واحد لذلك لن تحارب بعضها بل سوف تتنافس في تحقيق انتصارات اكثر على العدو. وبالمناسبة حتى التكتلات الاقليمية السودانية لها برامج سياسية واضحة ومحددة وليست مجرد حركات او تجمعات قبلية او جهوية. وأكرر ان السودان مختلف عن الصومال وغيرها واتوقع ان تكون التجربة هذه المرة اكثر نضجاً بمقدار التحدي والمعاناة والاضطهاد الذي وقع على الشعب السوداني. ولا يعيد التاريخ نفسه اذ لا بد ان ننشئ سوداناً مختلفاً ومغايراً لما سبق إلا على مستوى تبني ايجابيات الماضي.

ادريس القاضي



ايطاليا والمكسيك والمخابرات الاميركية في معمعة الحروب التي تشنها الصحف وتتبادلها

الحروب التي تشنها الصحافة بعضها على بعض تتخذ في كل دولة طابعاً خاصاً يكون متجانساً مع عادات هذه الدولة وتقاليدها.

في بريطانيا حروب الصحافة الداخلية تمحورت حول سياسة تخفيض الاسعار الى حد الخسارة التجارية، والمراد من ذلك التخلص من المنافسين الصغار. بيد ان حرب الاسعار وضعت صحف بريطانيا في دوامة يصعب الخروج منها، خاصة وان التخفيض اضحى اليوم العلاج الوحيد الذي يلجأ اليه أرباب المهنة.

أما في فرنسا فحرب الصحافة سرعان ما تتمحور حول الصراع الايديولوجي بين قطاعي السمعي - المرئي العام والخاص، واذا كان من المتفق عليه انه لم يعد هناك أي خلاف جوهري بين برامج القطاعين، وان الطابع التجاري المدر للاعلانات هو المهيمن، فإن لغة الصراع ما زالت مرتبطة بهذا الانقسام الايديولوجي.

هذا ما يعطي لهذه الحروب طابعاً مضحكاً، حيث غدا من المألوف ان ينتقل قسم كبير من منيعي ومقدمي البرامج من قطاع الى آخر بمعدل سنوي تقريباً، متناسين كل التبريرات النظرية لخيارهم السابق.

وفي ايطاليا، تبدو الحكومة الجديدة عازمة على تعزيز «وقف اطلاق النار» ولو كان ذلك على حساب تعددية وسائل الاعلام. فبالرغم من قرار المجلس الدستوري سنة ١٩٩٤ منع أي فرد أو شركة من امتلاك ثلاث محطات تلفزيونية أو اكثر تغطي الجزء الاكبر من البلاد، فإن التسوية على قدم وساق بين حكومة برودي ورجل الاعمال والسياسي والاعلامي سيلفيو بيرلوسكوني. فمالك ٥٢ في المئة من اسهم شركة الاعلام «ميديا سيت» التي تجمع على الصعيد التلفزيوني بين «ريتي كواترو» و«كانالي شينكوي» و«ايطاليا اونو»، عرف كيف يستخدم احزاب الوسط اليميني لخدمة مآربه الخاصة. وهذا ما حمل بالطبع حكومة الوسط اليساري الحالية على بعض التنازلات.

فبيرلوسكوني لن يخسر أية محطة في الأشهر المقبلة، وعليه فقط البث عبر احداها من خلال الساتلايت في «البعيد العاجل»، ولكن يلزم عليه ابتداء من ١٩٩٧ تخفيف حجم الاعلانات التي تبث على محطاته بنسبة ٢ الى ٦ في المئة.

وهذا «العقاب» سيُعوّض عنه لبيرلوسكوني بالسماح له بالمشاركة في سوق التلفون الخليوي الذي يغزو أرجاء البلاد حالياً.

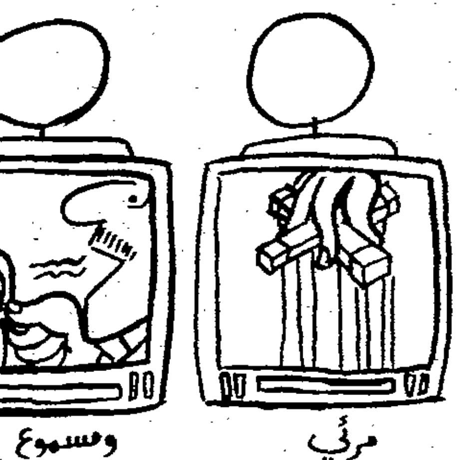
واذا كانت ايطاليا هي السباقة في أوروبا في ادخال «العروض» السياسية وفضائحها عبر حروب وسائل الاعلام، فإن دولاً أخرى - خاصة في اميركا الوسطى والجنوبية حيث التلفزيون أضحى فرداً من افراد العائلة - بدأت تستخدم الشاشة الصغيرة لفضح العلاقة بين العالمين السياسي والاعلامي، والتي تطول اليوم في المكسيك رئيس الجمهورية السابق كارلوس ساليناس دي غورتاري وعدداً من أفراد عائلته.

خلال احد اهم برامج محطة «تيليفيزا» المكسيكية «ما وراء الاخبار»، اتهم مقدم البرنامج أخ الرئيس السابق ساليناس بتسلمه رشوات مالية فائقة خلال عملية بيع محطة التلفزيون «ايميفيزيون» للقطاع الخاص.

وهذا الاتهام لم يكن مجرد عمل صحافي يتقصى الحقائق، بل محاولة إظهار محطة «تيليفيزا» كشركة مستقلة عن الاحزاب السياسية كافة، وبالتالي محور ارتباطها العضوي خلال سنوات بنظام ساليناس نفسه.

مالك «تيليفيزا» غدا خلال ست سنوات من حكم الرئيس السابق من اهم اثرياء القارة الأميركية الوسطى (حوالى بليون دولار حسب مجلة «فوربيز»). لذا فإنه خلال مرحلة ساليناس لم يتأخر في تقديم نفسه «كجندي في سبيل النظام».

وهذا ما حمله ايضاً على التصريح علناً خلال حملة ساليناس الانتخابية بأنه «جنى اموالاً طائلة في السنوات الأخيرة تجبره اليوم على تقديم مساهمة مادية فعالة لهذه المعركة». فشركة «تيليفيزا» تضم ثلاث محطات قومية وعدة محطات محلية (حوالي ٤٠ محطة) و٨٧ في المئة من مجمل عائدات الاعلان في المكسيك و٥١ في المئة من رأسمال شركة الكابيل المكسيكية وعدداً من محطات الاذاعة ومجلات وصحف وحتى ١٢،٥ في المئة من التلفزيون الذي يبث باللغة الاسبانية في الولايات المتحدة «يونيفيزيون».



وهكذا فإن ٧٩ في المئة من الجمهور المكسيكي يرى أو يسمع أو يقرأ ما تقدمه تيليفيزا عبر وسائل اعلامها.

وسخاء ساليناس مع هذه الشركة المهيمنة على الاعلام المكسيكي لم يمنع أربابها من اتباع «السياسة الواقعية» مع النظام الجديد. هذا ما يفسر حملة التشهير ضد محطة «ايميفيزيون» المنافسة التي اصبح اسمها اليوم «ازتيكا». وهذا ما يفسر أيضاً كيف حصلت تيليفيزا من النظام الجديد على رخصة السماح باستعمال الساتلايت قبل سائر منافسيها.

الحرب الاعلامية الواقعة في كوريا الجنوبية اسفرت عن مقتل احد موزعي الصحف، في مطلع هذا الصيف. مسؤول توزيع صحيفة «تستغانغ إلبو» قتل منافسه من صحيفة «شتونزون إلبو».

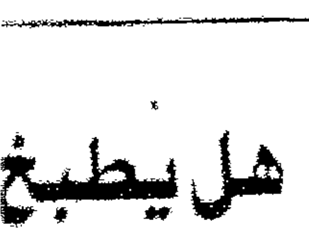
هذا الحدث جاء ليكلل حملة شعواء تتبادلها الصحف الثلاث الكبرى التي تسيطر على ٧٠ في المئة من السوق الكورية الجنوبية. وهذا ما حمل «شتونزون إلبو» و«شونغفا» على المطالبة باستقالة رئيس تحرير الصحيفة «القاتلة».

ففي كوريا الجنوبية، عالم الصحافة هو مرآة لمجتمع يتعامل مع وسائل الحداثة التقنية كافة من دون التخلي عن «قيم» القتل أو الثأر. فبعد زيادة صفحات الملاحق وربط الصحف بشركات التلفزيون والانترنت، وبعد اللجوء الى «زيت الصويا» للطباعة كوسيلة «بيئوية» جديدة من نوعها، عادت الصحف الثلاث الى تقنية التشهير لجذب القراء.

والآن صحافيو كوريا مجندون لجمع معلومات عن العائلات المالكة للصحف المنافسة. حرب مافيا تخجل الصحافيين الساعين وراء لقمة العيش...

هذا التدهور المهني ربما ساهم في قرار الكونغرس الاميركي منع استخدام وكالة الاستخبارات المركزية (سي.آي.اي) الصحافيين الاميركيين كجواسيس. فقد قرر الكونغرس ادخال هذه الفقرة في تصويته على ميزانية الوكالة لسنة ١٩٩٧ والتي تقدر بـ ٢٩ بليون دولار، إنها ميزانية ستحرم منها الاقلام الاميركية فقط اذ ان الوكالة ستظل مخولة التعامل مع الصحافيين الاجانب وربما لجأت الى الكوريين الذين يكتسبون يوماً بعد يوم خبرة لا غنى عنها...

مارك صايغ



المدن تتريف، فيما يصير بعضها لامدناً بالكامل

Thierry Paquot (ed.).
Le Monde des Villes.
(عالم المدن).
Complexe, Bruxelles.
1996.
700 pages.

الارقام لا تحتمل نقاشاً: ففي العام ٢٠٠٠ سيكون كل واحد من اثنين من اهل الارض من سكان المدن بعد ان كانت هذه النسبة لا تتعدى قبل قرن واحد واحداً من اربعة. ولئن تضاعفت نسبة المدنيين على هذا النحو مرتين، فقد تكاثروا بالارقام المطلقة ست مرات. فهم ما كانوا يؤلفون في العام ١٩٩٠ سوى خمسمئة مليون من اصل مليارين، ولكنهم سيعدون في العام ٢٠٠٠ ثلاثة آلاف مليون من اصل ستة مليارات.

وخلال المئة سنة الاخيرة تضاعف عدد المدن التي يزيد تعداد سكانها على المليون ١٨ مرة، بينما تضاعف عدد المدن التي يزيد تعداد سكانها على المليونين ٢٨ مرة. وفي مطلع القرن ما كانت المدن «المليونيرية» تؤوي سوى واحد من عشرين من اهل الارض، فصارت تؤوي في نهايته واحداً من سبعة. وقد اخذت ظاهرة التمدين بعداً هائلاً الى حد لم يعد معه مفهوم «المدينة» نفسه وافياً بالغرض. وعلى هذا النحو فقد رأت النور مصطلحات جديدة مثل «المتروبول»، اي المدينة الكبرى التي تضم ما بين خمسة ملايين وتسعة ملايين، و«الميغابول»، اي المدينة التي تضم ما بين عشرة ملايين وخمسة عشر مليوناً، او حتى عشرين مليوناً.

وبصدد هذين المصطلحين الأخيرين فإن من علماء الديموغرافيا من يرفضون اعتماد الحجم السكاني وحده معياراً للتمييز. فعندهم ان المتروبولات هي التي تبقى، مهما بلغ تعداد سكانها، مسيطرة على رقعتها وقادرة على تنظيمها وعلى تأمين البنى التحتية اللازمة للحفاظ على ديناميتها كقوة انتاج مركزية كبرى. اما الميغابولات فهي على العكس تلك التي لا تتحكم ببنيتها، بل تغتذي منها، هذا ان لم تلتهمها. فهي موضع للتحشد والتراكم اكثر منها مركزاً للانتاج وإعادة الانتاج. وعلى النقيض من المتروبول التي تظل مقروءة في هيكليتها المتبنينة، فان الميغابول، العائمة البنية، لا تعود قابلة للقراءة.

واذا ما اخذنا بعين الاعتبار ان ١٩ مدينة من اصل اكبر ٢٥ مدينة في العالم ستوجد في العام ٢٠٠٠ في الشطر الجنوبي من الكرة الارضية، بعد ان كانت ١٤ مدينة من اصل اكبر ٢٥ مدينة لا تزال حتى ١٩٦٠ في الشطر الشمالي، فلن نعجب اذا ما وجدنا علماء الديموغرافيا والعمران المدني يصيغون مؤشراً اضافياً للتفريق بين المتروبولات والميغابولات: فالاولى هي من حظ الشمال المتطور والمسيطر على تطوره، والثانية هي من نصيب الجنوب المتضخم واللامسيطر على تضخمه.

لقد كانت اكبر مدينة في العالم حتى ١٩٦٠ هي نيويورك بالـ ١٤,٢ مليون من سكانها، وكانت تليها لندن وطوكيو اللتان كانت تعد كل واحدة منهما ١٠,٧ مليون. وفي ١٩٨٠ تقدمت طوكيو لاحتلال المرتبة الاولى: ١٧,٧ مليون، بينما تراجعت نيويورك الى المرتبة الثانية: ١٥,٦ مليون. واحتلت المرتبة الثالثة لاول مرة مدينة من العالم الثالث: مكسيكو بسكانها الـ ١٤,٥ مليون. اما في العام ٢٠٠٠، فان مدينتين من العالم الثالث هما اللتان ستتبوآن المنزلة الاولى والثانية: مكسيكو (٢٥,٨ مليون) وسان باولو (٢٤ مليوناً). ووحدها طوكيو من العالم الاول ستحتل المنزلة الثالثة: ٢٠,٢ مليون. وباستثناء نيويورك التي ستأتي في المرتبة السادسة (١٥,٨ مليون)، فان جميع المدن الاربع عشرة التالية ستكون عالمثالثية: كلكوتا (١٦,٥ مليون)، بومباي (١٦)، سيؤول (١٣,٨) طهران (١٣,٦)، شنغهاي (١٣,٣) ريو دي جانيرو (١٣,٣)، دلهي (١٣,٢)، جاكرتا (١٣,٢)، بيونس آيرس (١٣,٢)، كراتشي (١٢)، دكار (١١,٢)، مانيلا (١١,١)، القاهرة (١١,١). واذا كانت مدينة عربية هي التي تنهي قائمة الميغابولات هذه، فان مدينة عربية اخرى هي التي تنهي قائمة اكبر ٢٥ دولة في العالم للعام ٢٠٠٠: بغداد التي سيصل تعداد سكانها الى ٧,٤ مليون بعد ان كانت تقل حتى ١٩٦٠ عن المليونين ولا تزيد حتى ١٩٨٠ عن ٣,٩ مليون. ان الحجم الديموغرافي ليس إذن بحد ذاته معياراً كافياً للعمران المدني. وعلى سبيل المقارنة فحسب، فلنتذكر ان القاهرة، بتعداد سكانها الحالي الذي تجاوز العشرة الملايين، قد دخلت في عداد المدن العملاقة، بينما لا تزال باريس، بملايينها التسعة، تحتل مكانها في عداد المدن الكبرى ليس إلا. ولهذا اخترع العلماء الديموغرافيون للعملقة المدنية مؤشراً آخر هو المؤشر الانتاجي، اي مؤشر الناتج المحلي الخام. وبما انه لا تتوفر احصائيات دقيقة منتهى الدقة، فانه لا بد من الاكتفاء في هذا المجال بتقديرات تقريبية. وبموجب مؤشر الانتاجية هذا، فان لائحة المدن العملاقة في العالم تنقلب رأساً على عقب. فجميع المدن التي يتخطى ناتجها المحلي الخام المئة مليار دولار في السنة – وتعدادها ثمان – هي كلها بلا استثناء مدن شمالية. وتأتي في مقدمها طوكيو التي بلغ ناتجها المحلي في ١٩٩٠ نحواً من ٨٥٥ مليار دولار، وهو مبلغ يعادل بحد ذاته اكثر من ضعفي الناتج المحلي لبلد متوسط الحجم مثل ايطاليا التي سجل ناتجها المحلي في ١٩٩٠ نحواً من ٤٢٢ مليار دولار. وتأتي في المرتبة الثانية نيويورك التي بلغ ناتجها المحلي ٤٤٨ مليار دولار، اي اكثر من الناتج المحلي لايطاليا (٤٢٢ ملياراً) او للبرازيل (٤١٤ ملياراً) وتأتي ثالثة المدن في الترتيب اوساكا اليابانية التي يضاهي ناتجها المحلي (٣٢٢ ملياراً) ناتج الصين (٣٦٥ ملياراً). وتقترب منها في المرتبة الرابعة باريس التي بلغ ناتجها المحلي ٣١٨ ملياراً، اي ما يناهز ناتج اوستراليا التي تعد واحدة من اكثر الدول تقدماً في العالم من منظور مستوى المعيشة. اما المرتبة السادسة فتشغلها لندن بناتجها (٢٦٧ مليار دولار) الذي يفوق الناتج القومي لثاني اكبر دولة في العالم من حيث الحجم السكاني، اي الهند التي ما زاد ناتجها القومي في ١٩٩٠ على ٢٥٥ مليار دولار. وتشغل المرتبة السابعة شيكاغو التي تكاد بناتجها المحلي (٢٣٠ ملياراً) تعادل المكسيك (٢٣٩ ملياراً) رغم انها، بالملايين الثلاثة من سكانها، لا تعادل سوى واحد على ثلاثين من سكان المكسيك الذين تجاوز تعدادهم في ١٩٩٥ الثلاثة والتسعين مليوناً. اما المدينة الثامنة والأخيرة في لائحة المدن الاكثر انتاجاً في العالم فهي دوسلدورف الالمانية التي وان لم يجاوز ناتجها المحلي ١٠٨ مليارات دولار، فقد عادل تماماً الناتج القومي لدولة كبيرة الحجم مثل اندونيسيا (١٩٤ مليون نسمة)، رغم ان نسبتها الديموغرافية اليها، بمليونيها الاثنين، تقارب ان تكون واحداً الى مئة.

واذا انتقلنا الآن الى قائمة المدن التي يقل ناتجها السنوي عن مئة مليار دولار ولا ينقص عن عشرة مليارات دولار، وجدنا ست عشرة دولة تنتمي في اكثريتها الى اوروبا الغربية مثل ميلانو (٨٢ مليار دولار) ومدريد (٦٤ ملياراً) وروما (٧٥ ملياراً) وبرشلونة (٥٢ ملياراً)، او الى جنوب شرقي آسيا مثل سيؤول (٩٣ ملياراً) وهونغ كونغ (٦٠ ملياراً) وبانكوك (٤٢ ملياراً) وسنغافورة (٣٥ ملياراً)، او الى اميركا اللاتينية مثل مكسيكو (٧٩ ملياراً) وسان باولو (٧٠ ملياراً) وريو دي جانيرو (٤٠ ملياراً). وبالمقابل فان مدناً مثل القاهرة (١٤ ملياراً) وكلكوتا (١٠ مليارات) تحتل موقعها في آخر اللائحة رغم انها تعد، بحجمها السكاني، من المدن العملاقة.

واذا عمدنا الى قياس الناتج المحلي لأكبر خمس وعشرين مدينة في العالم بالاحالة الى الفرد الواحد من السكان طالعتنا فروق مذهلة في الانتاجية بين المدن المتروبولية المتقدمة والمدن الميغابولية المتخلفة. فالرقم القياسي في الانتاجية تضربه طوكيو: فقد بلغت قيمة انتاج الفرد الواحد من سكانها ٣٥٦٠٠ دولار في ١٩٩٠. وبالمقابل فان كلكوتا هي التي تضرب الرقم القياسي السالب: فقيمة انتاج الفرد فيها لم تتعد ٨٧٥ دولاراً اي ان الطوكيوي ينتج ٤٠ ضعف ما ينتجه الكلكوتوي. اما المدينة العربية الوحيدة التي تحتل مكانها في هذه القائمة – وهي دوماً القاهرة – فان قيمة انتاج الفرد من سكانها لم تتعد ١٢٠٠ دولار. وبالقياس الى طوكيو، فان انتاجية القاهري تقل عن انتاجية الطوكيوي بنحو ٣٠ مرة. وبالقياس الى انتاجية المدن الاميركية الشمالية مثل نيويورك وسان فرنسيسكو، فان القاهري ينتج اقل بنحو ٢٢ مرة . وهذه النسبة عينها تتكرر بالمقارنة مع مدن اوروبا الغربية، مثل باريس وميلانو ودوسلدورف. وانما بالمقارنة مع المدن الاسبانية فحسب تهبط النسبة الى ١١ مرة: فبمقابل القاهري (١٢٠٠ دولار) ينتج المدريدي ١٣٨٩٠ دولاراً، والبرشلوني ١٣٢٢٠ دولاراً. اما المدن التي شقت طريقها مؤخراً الى الحداثة الاقتصادية في جنوب شرقي آسيا، فان انتاجيتها للفرد الواحد تتفوق بنحو عشر مرات: فانتاج الفرد في هونغ كونغ يصل الى ١١٤٩٠ دولار، وفي سنغافورة الى ١١١٦٠ دولاراً. وبالمقارنة مع ميغابولات اميركا اللاتينية فان النسبة تتدنى الى اربعة اضعاف كما في حال مكسيكو (٤٩٨٠ دولاراً)، او حتى الى ثلاثة اضعاف كما في حال ريو دي جانيرو (٣٦٧٠). وعلى حين ان انتاجية القاهري تتعادل مع انتاجية الفرد الواحد من سكان شنغهاي ومانيلا وجاكرتا، فانها لا تتفوق الا على كلكوتا: فمقابل ١٢٠٠ دولار للقاهري ينتج الكلكوتوي ٨٧٥ دولاراً.

ان هذه الارقام لا تدع مجالاً للشك: فالعمران المدني لا يحكمه قانون العدد، او على الأقل لا يحكمه قانون العدد وحده. فالمدينة ليست مكاناً للسكن فحسب، بل هي ايضاً مكان للعمل والانتاج. وهي ليست محلاً للاقامة فحسب، بل هي ايضاً موضع للحراك الاجتماعي. وهي، فضلاً عن ذلك، شبكة او نسيج خام من العلاقات ومن المواصلات ومن التقنيات والتسهيلات والدفوقات الاعلامية والثقافية التي تكفل حداً ادنى من ارتقاء الفرد وتحريره من شبكة انتماءاته التقليدية الاثنية او الطائفية او العائلية. وقد وصفت المدينة الحديثة بأنها «آلة جبارة لتحويل الفلاحين الى مدنيين». ولكن الشروط التي تتطور، أو تتضخم بالأحرى فيها المدن العملاقة في العالم الثالث، تبدو وكأنها تقلب وظيفة المدينة رأساً على عقب. فميغابولات العالم الثالث تتحول اكثر فأكثر الى مواضيع للاعمل وللبطالة السافرة او المقنعة وللجمود الاجتماعي وللحظائر الاثنية والطائفية المقفلة. وبدلاً من ان تكون المدينة موضعاً لامتصاص الهجرة الريفية، فانها تغدو موضوعاً للغزو الريفي. وبدلاً من تمدين الريفيين، فان ما يحدث في العديد من المدن العملاقة في العالم الثالث هو ترييف للمدينة وإعادة انتاج وتأبيد للعلاقات ما قبل المدينية وما دون المدينية. بل ان بعض الديموغرافيين لا يترددون في الكلام عن *اعادة انتاج للبداوة*، ان لم يكن في قلب المدينة ففي اطرافها وهوامشها. بل ان بعض المدن في اميركا الشمالية تشهد غزواً لمراكزها، ولهذا تسجل هناك حركة نزوح مضادة من المدينة الى الريف، من قبل السكان البيض كما من قبل المنتمين الى الطبقات الميسورة. وفي إطار ظاهرة «تفقير المدن» هذه خسرت مدينة ديترويت ٢٠ في المئة من سكانها، كما تراجع سكان شيكاغو من ٣,٥ الى ٢,٨ مليون. ولم تنج نيويورك نفسها من هذا النكوص. ولكنها لم تخسر اعداداً كبيرة من سكانها بقدر ما خسرت فئاتها الميسورة لصالح تكاثر فئاتها المحرومة. فنيويوركي واحد من كل اربعة يعيش اليوم دون عتبة الفقر. وبديهي ان ازمة المدينة الاميركية هذه تجر في اعتابها بؤساً وعنصرية وانحطاطاً بيئوياً وتصاعداً في نسبة الاجرام وتعميماً للذهنية الغيتوية.

ولكن ازمة المدينة الاميركية – وفي الغرب الاوروبي اجمالاً – تبقى غير قابلة للمقارنة بأزمة المدينة في العالم الثالث. فهي في نهاية المطاف ازمة الهامش المستبعد، لأسباب اثنية او اقتصادية، من «حضارة المدينة». اما في العالم الثالث، حيث يتوقع ان يزداد تعداد سكان المدن ملياراً من الآن حتى نهاية القرن العشرين، فهي اصلاً ازمة عدم قدرة على الدخول في حضارة المدينة. فهنا تفقد المدينة هويتها بالذات. انها تغدو، في اطار المدينة عينها، اللامدينة. ولا تعريف لها إلا بالنفي.

جورج طرابيشي.

في ضرورة المقاربة الميدانية ـ المعرفية لمسائل المرأة العربية

علي افرفار.
صورة المرأة.
دار الطليعة، بيروت.
١٩٩٦.
١٣٦ صفحة.

كتاب «صورة المرأة» لعلي افرفار كتاب طموح يبحث فيه المؤلف، على حد قوله في مقدمته، عن «الحل المقبول اجتماعياً لقضية المرأة». ويا ليت طموحه هذا كان اكثر تواضعاً، كونه بعيداً كل البعد عن قضية المرأة الفعلية في العالم العربي، والمطروحة من منظور المرأة نفسها، وكونه يضع نفسه في مصاف الدعاة، في حين ان الموضوع يحتاج الى مقاربة سوسيولوجية محضة.

فالكاتب قريب جداً من صورة المرأة ولكنه بعيد جداً عن جوهرها. انه يعالج الموضوع من اطرافه النظرية، دون التجرؤ على الدخول الى لبّه. ومن اجل حصر صورة المرأة هذه يعالج المؤلف الموضوع من زوايا ثلاث هي: النص الديني، النص الشعبي، والكتابات العربية المعاصرة.

اما في ما يخص النص الديني فان افرفار يتجاهل النص الديني المسيحي في مقاربة هذا الموضوع بما افضى بالكاتب الى بتر متعمد للمسألة المطروحة والى اختصار متسرع للنتائج. علماً ان فحوى النص الديني المسيحي، على نحو ما توصي به كتابات جيروم شاهين في الموضوع نفسه، ربما كانت متقاربة مع فحوى النص الديني الاسلامي. الا ان الكاتب فضّل الا يتعب نفسه في هذا المجال، او انه اختار ايديولوجياً، وبشكل متعمد، تجاهل وجود هذا المعطى العربي الاصيل. وفي الحالتين ضعف فكري يصعب الدفاع عنه على ابواب الألف الثالث وفي سياق معركة مع الغرب يتفق الجميع على وصفها بالمعركة الحضارية.

في مجال الصورة المنبثقة من النص الديني الاسلامي يرى المؤلف ان الطاعة والاستقامة هي في اساس صورة المرأة الفاضلة. وان هذه الصورة إنما تتعلق بالمرأة المتزوجة بشكل رئيسي. كما ان مراد هذه الصورة هو جعل المرأة مثالاً على التدين ينبغي اتباعه ولتربية العائلة الصالحة. اما حقوقها فمتساوية مع واجباتها بمعنى ان لها ما تستفيد منه، ضمن اطار اسرتها، وعليها من القيود ما يضبط سلوكها الشرعي ضمن اطر صارمة.

والواقع ان صورة المرأة في النص التراثي، اياً كان هذا النص، هي صورة جاهزة سلفاً ومغلقة. فهذه الصورة تضع المرأة في قنينة من الارشادات والنصائح ولا تسمح لها بتخطيها، علماً ان هذا النص نفسه يعفي عن وضعية الرجل. فلا يضع عليه القيود التي يضعها على المرأة. وهذا امر مشترك للثقافات اليهودية والمسيحية والاسلامية التي إنبنت، اجتماعياً، على قاعدة المجتمع البطريركي القديم الجذور في بلدان الشرق.

فصورة المرأة في النص التراثي، في سياق هرمية محددة يستحيل على المرأة تخطيها.

وما يزيد من تماسك صورة المرأة في النص التراثي هو الزاميتها. فالمرأة مجبرة على لبس ما هو مفصل لها والا خرجت على عقد الطاعة تجاه ربها وتجاه الناس. فالقيد قوي ولا مجال فيه للحركة الحرة النسبية. وهذا ما ادى في المجتمعات الغربية، من جملة ما ادى، الى قيام الثورة الفرنسية التي نادت، اول ما نادت، بالمساواة بين الرجل والمرأة، الامر الذي ادخل البشرية في طور معرفي جديد، هو الذي منه انبثقت الحداثة.

اما صورة الموروث الشعبي، التي بحث افرفار عن مكوناتها في الامثال الشعبية، فمجال آخر يدخلنا الى ثنايا المخيال الشعبي العام. وما تفيدنا به هذه المقاربة هو تصور اكثر مما هو صورة. فالملامح الشعبية للمرأة غير مكتملة وغير نهائية وهي خاضعة للتناقضات بحسب الظرف والتجربة والمكان والزمان.

فتصور المرأة كما تكشف عنه الامثال الشعبية العربية تصور مفتوح، لا صرامة فيه ولا الزامية، بل حكم وتجارب مختصرة في تعابير فيها ما قل و دل، حيث تتوزع الامثال، بشكل انساني جداً، على تصورات معينة وعلى تصورات مضادة لها تماماً. فمن الامثال ما يعظم من شأن المرأة ومنها ما يصغره ويهجنه. ومن الامثال ما يؤكد على ضرورة المرأة في اعمار البيوت والاسر ومنها ما يشدد على طيشها. فالامثال الشعبية مرنة وابرزها ذلك الذي يقول، على سبيل المثال في لبنان، ان القردة تخلّف وردة (عندما تكون الصبية جميلة وامها بشعة) او ان الوردة تخلّف قردة (عندما تكون الصبية بشعة وامها جميلة). فالامثال الشعبية، مثل الاوتوسترادات، مفتوحة في الاتجاهين امام سير الاقوال والحكم.

اما مقاربة افرفار لهذين السجلين المعرفيين ومقارنته لعناصر كل واحد منهما فمفيدة ضمن حدود، اذ انها تبيّن كم ان الاطارين مختلفان. فهنا افق الصورة مسدود ومغلق، ومبني سلفاً على قيود الزامية: وهناك افق التصور مفتوح وتقليدي اجتماعي، الامر الذي يجعل المقارنة البنيوية بينهما مجرد مقارنة شكلية. حيث ان افق الصورة الايمانية قد يلتقي مع خط سير التصور الاجتماعي العام، ولكنه لا ينتمي الى سجل واحد معه كي تصح بينهما المقارنة. فرسالة النص الديني، في صورة المرأة، نظرية وثابتة، كونها مرتبطة بمجال الاحكام الروحانية غير القابلة للمناقشة. اما رسالة الامثال الشعبية فتجريبية ومتحركة، وغير قابلة للاستثمار الروحاني (كونها مشوبة بالتناقض)، بل قابلة للاستثمار الاجتماعي المتعدد الاوجه.

لذلك لا تصح المقارنة المنهجية بين هذين الحقلين اللذين لا يسمحان باستخلاص استنتاجات من طبيعة واحدة.

اما ما يتعلق بصورة المرأة في الكتابات العربية المعاصرة فهو يتمحور حول سجل آخر ايضاً، ضعيف الارتباط بالسجلين السابقين، كونه مبنياً على التأكيد على حقوق المرأة المدنية. وهنا يلاحظ المؤلف ان التيارين الاساسيين في هذا الحقل يتوزعان واحداً على مناصرة المساواة بين الجنسين والآخر على مناصرة التفاوت بينهما لصالح الرجل.

وهنا نشعر اننا دخلنا فعلياً في صلب الموضوع. فالصراع على الحقوق، بين الرجل والمرأة، يتمخض عن اشكالية غنية بالتشعبات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. هذا هو صلب الموضوع الذي يعني الانسان العربي المعاصر، بشقيه، المرأة والرجل، حيث ان ما يهم المرأة يهم الرجل وما يهم الرجل يهم ايضاً المرأة. فالفصل المصطنع بين هذه وذاك، كما هو مطروح في الامثال الشعبية، او عرض علاقة المرأة بالرجل وربطها بالتربية البيتية دون التطرق الى الانخراط في مجالات العمل المعاصر كافة، كما هو مطروح في النص التراثي، لا يفي بالغرض ويبقى معالجة الموضوع في اطار نظري او طوباوي على احسن تقدير.

الا ان المؤلف لا يشبع درساً لا هذه الناحية من المقاربة ولا تلك ولا الاخرى. فيكتفي باعتماد قراءة النصوص، نصوص الدين ونصوص الموروث الشعبي ونصوص الكتابات المعاصرة، مع تعليق ضعيف عليها ودون العمل على استخراج الثابت من المتحول. وبغية تغطية هذا النقص في التحليل وغياب الاشكالية لموضوع ساخن يعالجه وكأنه سمك مثلج، يعمد الكاتب الى اعتماد المنهج البنيوي المشهور عن الانتروبولوجيين الشتراوسيين. فهو يبني مقاربته وجداوله على ثنائيات، يجدها في كل مكان، فيقدم هنا قولاً ثم يقدم ما يتنافى معه هناك.

وتؤدي هذه العملية الى استعراض لا ينتهي، في النص الديني ونص الموروث الشعبي، لثنائيات لا يربطها المؤلف باشكالية محددة، اجتماعية او سياسية، كي تتبلور الصورة ونجد تفسيراً لها حتى ان المؤلف يحاول ان يُدخل المكونات الفكرية للنصوص العربية المعاصرة في لعبة هذه الثنائيات التي تُفرغ الموضوع من جوهره وتضيّع المساحة الفكرية فيوزعها على قطبين ويوقف المعالجة عند هذا الحدّ. فيخال لنا، في نهاية المطاف، اننا امام تمرين اكاديمي ليس الا، لا اشكالية يقف عليها.

قد يصح الامر في مجال الانتروبولوجيا حيث المقاربة مفتوحة على مساحة انسانية لبنى الثقافة الانسانية. اما عندما يتعلق الامر بكتابة فكرية، كما هو الحال في هذا الكتاب، فان الامر لا يصح لانه يترك الامور في مكانها، بل ويضيّع مغزاها. فالاكتفاء باستخراج الثنائيات وتبويبها لا يجدي نفعاً. كما ان الانتقال من المستوى الديني، النصّي، الى المستوى الشعبي، المعيوش، لا يوحّد التجربتين ولا يسمح باستنطاقهما منهجياً على قدم المساواة. ففضاء النص الديني غير فضاء الموروث الشعبي الشفهي.

وأخطر ما في الامر، من الناحية النظرية، ان لا نموذج ارشادياً يهتدي به المؤلف لدخول كل فضاء من هذه الفضاءات. انه يخلط بينها نظرياً في حين انها تنتمي الى سجلات غير متجانسة، كما انه يمجها معاً علماً ان طابع كل فضاء يجعله عصياً على قراءة مماثلة لقراءة الفضاء الآخر.

فالكتابي غير الشفهي والموروث الشعبي غير التقليد الديني والنظرية غير المعيوش اليومي.

كان بامكان المؤلف ان يخرج من هذا المأزق لو انه عاد بالموضوع كله الى حقل الحياة اليومية والعملية. فلو انه بنى مقاربته على وظيفة ودور المعرفة الدينية في حياة المرأة المغربية المعاصرة (في الذهن والممارسات) من خلال بحث ميداني واسع الانتشار يشارك معه فيه طلابه، ولو انه قارن بين هذا الجانب من الموضوع وبين وظيفة ودور الثقافة الشعبية عند المرأة المغربية اياها لاستفاد من عدة امور اقلّها الضبط المكاني والزماني للموضوع، ووحدة المنهجية، والتناسق النظري والعملي القادر على القاء الاضواء الكاشفة.

فالموضوع كما هو مطروح مبهم ويعيد القارىء، بعد طول مطالعة، الى حيث كان في البدء. وهذا امر مؤسف. وربما ان المؤلف قد شعر بمأزقه هذا عندما شارف على نهاية الكتاب حيث يقول في الخاتمة: «الحقيقة ان مساهمتنا هذه لم تعبّر عن رأي متكامل».

اي ان مقاربته نابعة من نقص. فهو لم يستكمل دراسة موضوعه لا نظرياً ولا منهجياً كي يعمد الى طرح ما يطرحه من ملاحظات لا تقوم مقام الاستنتاجات. فالمقاربة العامة للموضوع نظرية ومجتزأة، في حين انه كان من المفترض بها ان تكون عملية وتجريبية كي تنطق بمغزى ذي دلالة.

وابتعاد الكاتب عن هذا الاساس الواقعي المعيوش قد اسقطه في متاهة منصّات المقارنة غير المتكافئة وغير المتناسقة، كما انه افضى به الى سلسلة من الملاحظات لا تقوم على مسلك نظري ومنهجي سوي.

لقد قاربت كتب اخرى موضوع صورة المرأة في لبنان والعالم العربي، ويبدو ان المؤلف لم يعلم بها. فكتاب «صورة المرأة في الصحافة النسائية في لبنان» لبولا بوليتي شرارة، مثلاً، مبني على بحث ميداني (وصادر عن مركز الابحاث في معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية، سنة ١٩٧٤). ولذلك فهو متماسك واستنتاجاته مسؤولة وذات مغزى كونها تقارن واقعاً على ارضية بحثية، وفي اطار مكاني وزماني واحد، بين صورة المرأة في الصحافة وما تعيشه هذه المرأة على الارض.

فيا ليت مقاربة افرفار نحت منحى مشابهاً، لكان اكتسب الموضوع بعداً موضوعياً وقويت حجته ودخل في العصر من رأسه حتى أخمص قدميه. بدل البقاء على ابواب الماضي والحاضر على حد سواء، وبدل الوقوف عند اطراف ظاهرة تعتبر من اهم ظاهرات العالم العربي المعاصر واخطرها.

صحيح ان الطريق ما زال طويلاً امامنا، قبل بلوغ ضفاف المعرفة الموضوعية لمناحي حياتنا كافة. الا ان ذلك لا يشكل مشكلة بحد ذاته. بل المشكلة هي في ان ننطلق من منطلقات خاطئة، كما فعل ارنب قصة لافونتين.

فردريك معتوق

وعي الاسلام السياسي بالقومية، والقومية بالاسلام

توفيق المديني.
المسألة القومية في وعي الاسلام السياسي.
اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
١٩٦٦.
١٦٠ صفحة.

ليست الغاية من الدعوة الى الحوار بين التيارات الفكرية الاساسية (القومية – الاسلامية – الماركسية) للأمة العربية، تجاوز الخلافات والتناقضات وسائر الاشكاليات القائمة بين هذه التيارات، بقدر ما هي البحث عن وعي معرفي مطابق للواقع العربي وحاجات تغييره وفق خصوصية معاصرة. وكي يكون الحوار غنياً وحيوياً، يجب الا يستثني اية قوة او تيار منه. بل يجب ان يشمل الجميع على اختلاف التيارات بتجاربها ومدارسها ومذاهبها، وان يكون في اطار المراجعة ونقد العقل السياسي والايديولوجية، من اجل بناء مجتمع مدني قائم على التعددية السياسية والعقلانية.

يطرح الكاتب والباحث التونسي توفيق المديني في مؤلفه الجديد مجموعة من التصورات عن العلاقة بين العروبة والاسلام، وما نتج عنهما لاحقاً من قوى وتيارات حاولت وما تزال صياغة المشروع العربي النهضوي. ورغم ان الانهيار والفشل هما القاسم المشترك لما آلت اليه تجربة كل تيار، فان حجم التناقضات والقطيعة بين هذه التيارات كاف لحصد انهيارات جديدة، ومنع تشكل وعي معرفي يدفع بالواقع العربي وقواه الى تلمس عوامل النهوض.

وعليه، يطالب الكاتب القوى والتيارات العربية: الاسلامية، القومية، الماركسية التي رفعت الشعارات الكبرى، وكذلك التيار الاسلامي، الى الحوار الحر المفتوح المتعدد، كأولى خطوات المراجعة في المشروع النهضوي. فادعاء كل تيار امتلاك الحقيقة المطلقة امر لن يؤدي سوى الى القطيعة والخصام. وكي يكون الحوار فكرياً معرفياً، لا بد من تحديد المرجعية بتحديد العلاقة بين القومية العربية والاسلام.

وقد زاد من التباس علاقة القومي بالاسلامي، حركات الاصلاح التي برزت مع انهيار الامبراطورية العثمانية. وقد انطلقت هذه الحركات السياسية والاجتماعية على اساس اسلامي بشكل مطلق.

ورغم، ان تيار الجامعة الاسلامية، والذي من اشهر رواده جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وعبدالرحمن الكواكبي، ابدع في ايجاد نوع من الايديولوجية – التوفيقية بين العقل والنقل. وبين الرجوع الى الماضي والتعامل مع الخلافة والآخر، واختلاط امور الدين بالدنيا، الا انه عجز عن تأسيس وعي تاريخي لشروط النهضة المطلوبة.

في معرض تحليل الكاتب لعوامل التضاد بين القومية العربية والاسلام السياسي، يرى ان القومية العربية ليست لها فلسفة خاصة بها، ولا أسس عقائدية واضحة يمكن للعرب ان يتجمعوا حولها خارج الاسلام.

وقد تحول مشروع الدولة القومية الى دولة قطرية تسلطية استبدادية شمولية، تستمد مشروعيتها من «شخص الحاكم او الزعيم او القائد الملهم... ونظام الحزب الواحد وايديولوجية بيروقراطية الدولة».

وهذا دفع بالتيار الاسلامي الاصولي الى «اشكال التجييش والتسييس والتحريض للشباب الفقير اللاهب والديناميكي المحبط». والهجوم على القضية القومية وسائر التيارات الفكرية. فالشيخ حسن البنا يرى «ان القومية مبدأ خطير لا ينتج الا الشرور والآثام والحروب والتخاصم والتناقض والتزاحم». اما سيد قطب، فهو الآخر لا يرى في القومية العربية. الا «احد الاصنام والطواغيت مثلها مثل الاشتراكية والوطنية، لا بد من تحطيمها حتى نخلص للتوحيد والعبودية لله». ولا يختلف عنهما المفكرون الاسلاميون من امثال يوسف القرضاوي وسعيد حوى وناظم القسي وتوفيق الشاوي وابو الأعلى المودودي، وأبو الحسن الندوي وراشد الغنوشي، وان كان الكاتب يرى ان علي شريعتي حاول اعطاء بعد قومي للاسلام السياسي «على اساس ان الدعوات القومية ظهرت كاستجابة للتحديات الاستعمارية الغربية».

فالاسلام السياسي يحمّل الهزائم التي مني بها العالم العربي والاسلامي للفكر القومي والقومية العربية. إلا ان الكاتب يعتقد ان الازمة الشاملة التي تشهدها الأمة العربية – الاسلامية، تكمن في امكانية اعادة العلاقة بين العروبة والاسلام. فالفصل الخامس «نحو وفاق تاريخي بين الاسلام السياسي والقومية العربية» يدعو الى احداث مجابهة فكرية ثقافية خصبة بين التيارات القومية، الاشتراكية والتيارات الاسلامية السلفية والمعتدلة والاصولية، لكي لا تبقى القضايا الفكرية مجرد شعارات ايديولوجية في برامج الحركات والاحزاب في ظل فراغ معرفي ثقافي. والمدخل الى هذه المجابهة، لا بد ان يكون عبر الحوار التعددي الديموقراطي، الذي هو لغز تشكيل الوعي والانتاج المعرفيين، فمثلما ان مسؤولية الانهيار مسؤولية الجميع، فان ازمة الجميع تكمن في عدم الديموقراطية وعدم معالجة الازمات بسياسات خاطئة، وبالتالي لا بد من وفاق تاريخي نحو التقارب والالتقاء والتأسيس والعقل والانفتاح، على اسس معرفية فلسفية، نحو انجاز الثورة الديموقراطية، كتعبير عن الصراع بين الفضاء الديني كمفهوم ايماني وبين الفضاء العقلي كمفهوم فكري، «وبالتحرر السياسي للدولة والانسان من الدين، بانتقال *الدين* من ميدان الحق العام الى الحق الخاص، كمقياس لحرية الفرد وسلوكه وفكره». نحو بناء مجتمع مدني مؤسس على العقلانية والعلمانية والديموقراطية.

وفي الواقع فالكتاب يرصد التحولات الفكرية والسياسية عبر التجربة التاريخية لكل منهما، ولهذا جاءت الفصول الخمسة للكتاب غنية بالافكار المثيرة للنقاش والاطروحات والدلالات التي تشكل ذخيرة لأي عمل فكري سياسي، إلا ان ذلك لا يعفينا من تسجيل ملاحظتين عامتين على مجمل ما ورد: هناك خلط بين ما هو معرفي فكري ثقافي وبين ما هو سياسي ايديولوجي، فتجد الكاتب يجيد استخدام الادوات الفكرية في عرض وتحليل ومناقشة اي قضية او فكرة، ولكنك تجد انه انتهى نهاية ايديولوجية سياسية لنتيجة الموضوع او القضية المطروحة. وعن الملاحظة الأولى تتفرع الثانية، وهي ان الدعوة الى الحوار لاتخلو من مساحة عاطفية من منظور دعوة *القوى السياسية* (القومية، الاسلامية، الماركسية) الى الاتفاق لمجابهة المشاريع الاميركية – الاسرائيلية، في حين ان الحوار على قاعدة الاتفاق والتنسيق ضد المشاريع، قد ينقصه الجانب المنهجي والعلمي والمفاهيمي، لعلاقة الاسلام بالقوى القومية والماركسية المختلفة.

خورشيد دلي

بين كتابين او ثلاثة

قشرة الحياة السريعة الزوال

جوزفين بليار المرأة الفرنسية التي في الثلاثينات من عمرها، لم تكن صورة عن المرأة الفرنسية كما يتخيلها زائر باريسي الا عندما شاهدها مارتن (الاميركي) للمرة الاولى. كانت في مكتبها الصغير الذي تغمره الظلال (وهو مكان ملائم لان تبدأ منه رواية عشق او فيلم سينمائي)، صغيرة الحجم، رشيقة القد، فاحمة الشعر.. فمها اوسع قليلاً مما ينبغي وارفع قليلاً... «وقد وجدها مارتن الاميركي «جذابة»، هكذا، مستخدماً الصفة التي تحتمل ان تكون المرأة الموصوفة بها واحدة من كثيرات جذابات، مثلها، هن ايضاً. كما تحتمل ان تكون المرأة الموصوفة صنيعة اشيا. كثيرة بينها «مكتبها الصغير الذي تغمره الظلال» وحركات يديها السريعة فيما هي تتكلم الانكليزية على الهاتف، وماكياجها، وتفاصيل لباسها وحركاتها التي تجعل منها امرأة فرنسية.

في اللقاء الاول بينهما، ذاك الذي لم يحظ مارتن فيه الا بنظرة عجلى منها، كانت جوزفين بليار مشهداً من مشاهد باريس كما تراها عين السائح. كانت مشهداً مكملاً لمشاهد الابنية وعطفات الشوارع وواجهات المحلات، مشهداً لذيذاً اذا شئنا استخدام صفة مقاربة لصفة الجذابة التي اطلقها مارتن على المرأة. كان ينبغي ان تحصل مصادفة اخرى لكي يدنو الاثنان واحدهما من الآخر. اقتربت منه، في الحفل الذي اقيم في مساء اليوم ذاته وسألته بالانكليزية، عن رأيه بباريس. «وفي وقت لاحق من تلك الليلة صحبها الى دارها في سيارة اجرة، ثم عاد الى فندقه وحيداً، ودلف الى فراشه».

تبدأ الرواية فصلها الاول مسابقة احداثها، من مارتن وهو يضل طريقه الى بيت جوزفين، فيما نعتقد انه نصف الرواية او خاتمتها. انعطف في الشارع الضيق الذي كان يأمل، عند بدايته، ان يصل منه الى شارع اكبر، فضلّ طريقه إذ وجد نفسه منعطفاً نحو شارع آخر. هذا مع العلم ان البيت الذي يقصده، بيت جوزفين، يقع في بناية مواجهة لحديقة اللوكسمبورغ، الذائعة الصيت للباريسيين ولزائري باريس على السواء. ربما لم يكن ليضل لو قصد الحديقة سائحاً، لكنه، اذ يقصد المرأة الفرنسية في بيتها ذاهباً في عمق المشهد الذي اعجبه سطحه. سيكون عليه ان يقلب نظرته الى المدينة ووجوده فيها. صار ينبغي له ان يقصد حديقة اللوكسمبورغ من الخلف، من حيث يمكن للقاصد ان يضل. بات ينبغي له ايضاً ان يرى المرأة، جوزفين بليار، من رؤيا اخرى منها مثلاً، مشاهدته لها وهي تضع الماكياج، الذي صنعت منه بعض صفتها (جذابة) على عجل امام مرآة الخزانة المفتوحة.

في عشقة المرأة الفرنسية لم يكسب مارتن المدينة التي يحبها بل انه، في الاغلب، سيجد نفسه مقبلاً على خسارتها. هكذا، تماماً مثلما خسر زوجته باربرا المنتظرة اياه في شيكاغو، وشيكاغو نفسها، بسبب ذلك اللقاء الفرنسي. حين عاد الى بلده، حاملاً معه ذكرى لقائه غير الحميم مع جوزفين، قام في الليلة نفسها بما يمكن ان نسميه متعته الضرورية مع زوجته. «ضاجع بابرا مضاجعة قصيرة.. في ظلام غرفة نومهما ذات الستائر الكثيفة، على نباح كلب الجيران السنبلي الصغير... الذي لم يتوقف عن الدوي». كانت تلك المضاجعة «تفصح عن مراس، وتخلو من المفاجآت، مجموعة من البروتوكولات والافتراضات التي درجا عليها..». وهو، في نهايتها، لاحظ من خلال الساعة الرقمية الموضوعة على خزانة الادراج، ان الامر بكامله لم يستغرق الا تسع دقائق، من بدايته حتى نهايته التي راح يتساءل في نهايتها متجهماً: «أعادي هذا التوقيت، أم أقل من عادي، للاميركيين الذين في مثل سنه وسن باربرا؟».

من دون سبب هام ستقوم، بعد تلك الليلة، قطيعة بين الزوجين وانفصال ظنّا انه مؤقت.

كان مارتن الزوج قد وصل مع زوجته الى ما يمكن اعتباره القعر الصلب للحب حيث لم يعد شيء خفيفاً او محيراً او قابلاً لان يسائل كل منهما نفسه حياله. القعر الصلب، الاخير، حيث المجامعة ممتعة متعة لا يشوبها القلق. حيث جسد بابرا يعني له، لجنسيته، ما يعنيه البيت للعائد اليه بعد سفر. انهما في القعر الذي ليس بعده او تحته شيء، لكنه، الى ذلك، الارض الثابتة غير المهتزة. القعر، او بلاط القعر الصلب،«هو ما توصل اليه المعرفة العميقة لما تعرفه. انت لا شيء... انت حثالة، قالت له بابرا في المقهى لغير سبب واضح. كان ذلك اشبه بدعوة له الى الخروج من حياتها، خروجاً مؤقتاً ما دام ان من اشتركا في الوصول الى تلك الدرجة من معرفة واحدهما الآخر، لن يعودا قادرين على الانفصال. انا روبن، قال لجوزفين الفرنسية بعدما عاد اليها حاملاً حقائبه من شيكاغو. يريد ان يبدأ بداية ثانية، من السطح الموهم بان قعر باريس هو سطحها وانه، اذ يعرف جوزفين بايار معرفة اعمق. فانما سيدخل هو في النسيج اللذيذ لمشهد في المكتب الصغير الكثير الظلال الذي تبدو هي «جذابة» فيه.

لقد عدت الى باريس، قال لها بما يشبه الاقرار العلني انه إنما عاد من اجلها. كانت مترددة على الهاتف، نصف مرحبة نصف متسائلة، نصف محتفلة نصف شاردة. اما هو فلم يعط لحيرتها وترددها هنين صيغة او معادلاً لغوياً. لم يصل مارتن، بطل الرواية، مع جوزفين الى اي من اللحظات التي يكون العاشقان فيها كأنهما يحتفلان معاً بكل تقدم يحققانه في عشقهما المتنامي. لم تجعله مرة يشعر بالرضى. حتى القبلة الطويلة التي تبادلاها من فور وصوله الى البيت، الذي لم يصل اليه الا بعد عناء، لم تكن لتعد بشيء سيأتي بعدها.

يبدو «عاشق النساء»* اذ يستبدل امرأة باخرى، كأنه يقلب العالم بطناً على ظهر مجازفاً، في الوقت نفسه، بإيقاظ قشرته النائمة. المرأة الفرنسية ليست مشهداً تحتويه نظرة عابرة عجلى، بل هي ايضاً طليقها الذي كتب كتاباً عن مزاجها وسلوكها في الفراش. وهي ايضاً ابنها الشقي الغريب الاطوار، وهي ايضاً بيتها غير الأليف والطريق المضلة الى بيتها. اذ يقترب الاميركي مارتن من الحياة اكثر، يجد انها واحدة هنا وهناك. هذه الحياة التي خدعتنا بها، الحياة التي تزينت الزينة السريعة العطب، السريعة الانكشاف مثل البيضة المطلية بالمينا التي ابتاعها مارتن لابن جوزفين والتي سرعان ما سقطت قشرتها منذ ان اصبحت في يده الصغيرة.

كما كشفت الاجمة الظليلة في حديقة اللوكسمبورغ عن خبث وسوء كامنين في قلب مشهدها. ظن مارتن، اذ كان يرافق الصبي في نزهة الى هناك، ان الظلال التي تتحرك في قلب الاجمة لا بد ان تكون ظلال عاشقين احتجبا عن الاعين، هناك في داخل الشجرات. لكن لم يلبث ان أتاه الصوت من هناك، صارخاً مستغيثاً. كان صوت الصبي، القاعد مغلوباً على امره عاري الساقين الملطخين من أثر الكدمات. كان الصبي قد تعرض، هناك في قلب الاجمة، الى اعتداء من الرجل الذي ظن مارتن ظله ظل عاشق.

انها الحياة، واحدة هنا وهناك. واحدة اي محددة بطرفيها وحدثيتها وزمنها حصول حدثها الضيق. لم يشأ الروائي ريتشارد فورد ان يوسع من مجال ابطاله الزمني، كأن يردهم الى ماض قد يشفهم انتسابهم اليه او قد يجعل الحياة اخف وقعاً عليهم. انهم محصورون في زمنهم الراهن، ذي البداية المحددة والنهاية المحددة. لهذا الزمن الضيق لا يحتاج المرء الحي الى تذكر او الى تخيل. ربما يحتاج اكثر الى الذكاء، لا لتدبير اموره العملية لكن لمعرفة، معرفة سريعة، ماذا تعني تلك الابتسامة او ماذا يعني ترك اليد مجاورة قريبة على المقعد. الذكاء الذي هو سلاح التعبير في ذلك العالم الضيق الذي لا يوصل الايغال فيه الى معرفته!

حسن داوود

* «عاشق النساء» رواية للاميركي ريتشارد فورد صدرت له بترجمة كامل يوسف حسين عن «دار الآداب» في بيروت، ١٩٩٦، وهي روايته الثانية تنقل الى العربية بعد «حياة وحشية» الصادرة عن الدار نفسها.



فرانكلين واليانور روزفلت

جورج ماكغفرن *

■ كتاب «زمن غير عادي» لدوريس كيرنز من افضل الكتب التي قرأت في السنوات الاخيرة، وهو يروي قصة الدور القيادي الذي لعبه الرئيس فرانكلن روزفلت وزوجته اليانور على الصعيد الداخلي في اميركا اثناء الحرب العالمية الثانية. ولا اعرف كتاباً مثله يبرز بوضوح العلاقة بين السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة. واذ لا شك في ان روزفلت كان واحدا من عمالقة المسرح العالمي خلال الحرب، فإن الكتاب يكشف كيف ان هذا الرئيس العظيم، بمساعدة زوجته التي لا تعرف الكلل، ألهم الشعب الاميركي واثر فيه وعلّمه وقاده نحو مجتمع اكثر ديناميكية في الداخل، في وقت كان على اميركا ان تلعب دوراً اكثر فاعلية على الصعيد العالمي.

اعرف المؤلفة دوريس كيرنز وزوجها ريتشارد غودوين منذ سنين. وكان غودوين مستشاراً وكاتب خطب موهوباً للرئيسين الراحلين جون كينيدي وليندون جونسون، وساعدني في عدد من المناسبات اثناء حملتي للانتخابات الرئاسية في ١٩٧٢. زوجته دوريس استاذة سابقة في جامعة هارفرد، وعملت مساعدة للرئيس جونسون، وألفت عنه كتاباً ممتازاً بعنوان «ليندون جونسون والحلم الاميركي». اما الكتاب الحالي فيوضح الدور الذي لعبته اليانور روزفلت في اقناع الرأي العام بالاصلاحات الاجتماعية، ويبرز عملها الدائب لتحسين حياة الفئات العاملة والاطفال والنساء والاقليات. وكان لها تأثير واضح في سياسة زوجها تجاه الحقوق المدنية وحقوق العمال ومساندة الامم المتحدة.

واقتنع الزوجان روزفلت بضرورة الامم المتحدة وضرورة العمل على انجاحها. وكان روزفلت مصمماً على اقامة المنظمة الدولية حتى قبل نهاية الحرب الثانية، واعتبر ذلك من بين اهدافه الرئيسية في مؤتمره الاخير – في يالطا قبل شهرين من موته – مع رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرتشل والزعيم السوفياتي جوزف ستالين. وانشغل قبيل وفاته في ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٤٥، قبل شهر من انتهاء الحرب في اوروبا واربعة اشهر من انتهائها مع اليابان، بالاستعداد للاعلان عن قيام الامم المتحدة في سان فرانسيسكو. ولا شك ان الرئيس الاميركي كان يأمل بأن تديم الامم المتحدة روح التعاون التي سادت العلاقات بين اميركا والاتحاد السوفياتي وبريطانيا اثناء الحرب، اضافة الى عملها كمنبر لكل امم الارض. واستوعب درساً مريراً من فشل عصبة الامم، التي عمل على اقامتها الرئيس ودرو ولسون ورفض مجلس الشيوخ الاميركي مساندتها، وحرص على الحصول على تأييد الحزبين الرئيسيين في الكونغرس لانشاء الامم المتحدة. كما نجح في اقناع الشعب الاميركي بالحاجة الى هيئة دولية كهذه لتكون منبراً للدفاع عن السلام وشرطياً يقوم بمهمات حفظه.

كما ادرك، اثناء الحرب واستباقا لانتهائها، الحاجة الى التخطيط لتحويل الصناعات العسكرية الى مدنية، واستيعاب المسرحين من القوات المسلحة في المجتمع. وقاومت الشركات الكبرى، الحاصلة على حصة الاسد من العقود اثناء الحرب، التحول الى الصناعات السلمية، معتبرة انها ستجد منافسة من الشركات الاصغر. وتتكلم كيرنز، عدا الانجازات الكبيرة التي حققها روزفلت، عن اخطائه ايضاً. وتخلص الى القول انه «فشل في حماية الشركات الصغيرة أمام ميل العسكريين الى اعطاء اكثر العقود الى الشركات الصناعية العملاقة. وكانت سنوات الحرب شهدت نسج العلاقات التي ادت الى قيام المجمع الصناعي – العسكري في اميركا بعد الحرب». (ص ١٠٦)

وتمكن روزفلت من اقرار «لائحة حقوق الجنود»، التي سمحت لأكثر من مليوني جندي من الذين خاضوا الحرب من الحصول على التعليم العالي على نفقة الدولة، كما حصل ملايين الجنود على قروض حكومية ميسرة لشراء او بناء المساكن، او بدء مشاريع الاعمال والزراعة.

لكن القيادات الصناعية والعمالية، كذلك الكونغرس، لم تقدم مساندة تذكر لعملية تحويل مقدرات البلاد التي كانت مخصصة للحرب لمواجهة متطلبات السلام – وهو وضع مشابه لما نجده اليوم. ورفعت اليانور روزفلت راية المطالبة بالتحويل واستعملت نفوذها للدفع نحوه. كما قاومت الضغوط الكبيرة المطالبة بانهاء الدور الاقتصادي الكبير الذي لعبته المرأة الاميركية اثناء الحرب.

جاءت الحرب العالمية الثانية بمنافع اقتصادية واجتماعية للمرأة الأميركية، وللاميركيين السود، والعمال – مثلما بالطبع للشركات الصناعية والزراعية الكبرى. وتجاوز هذا التحسن في مستويات المعيشة ما شهدته البلاد خلال الثلاثينات عندما اطلق روزفلت سياسة «الصفقة الجديدة». وبذل الزوجان روزفلت كل ما امكنهما من جهد للحفاظ على هذه المكتسبات بعد الحرب.

وحسب كيرنز فربما كان الخطان الكبيران اللذان ارتكبهما روزفلت اثناء الحرب قرار تجميع الاميركيين من اصل ياباني في ما يشبه معسكرات الاعتقال، ورفض اتخاذ اية خطوة ضد عملية ابادة اليهود التي قام بها هتلر. وكان السبب في الاجراء الاول الافتراض غير المبرر بأن دخول اليابان الحرب جعل الاميركيين اليابانيين خطراً على امن اميركا. في حين انه اعتبر ان ليس من وسيلة لوقف عمليات ابادة اليهود التي كانت تجرى في المانيا وبولندا وغيرها سوى الحاق الهزيمة بهتلر في الحرب.

وتعطي كيرنز امثلة كثيرة على عبقرية روزفلت السياسية. من ذلك انه فضّل، لفترة طويلة بعدما قرر ان على الولايات المتحدة مساعدة بريطانيا وحلفائها ضد هتلر، انتظار الوقت المناسب لدخول الحرب والاكتفاء اثناء ذلك بإقناع الرأي العام بضرورة الخطوة.

وتقول كيرنز انه «امتلك، فوق كل شيء، حساً عظيماً بالتوقيت. وكان يعرف تماماً الظروف التي يمكن فيها استعمال هيبة المنصب وتلك التي يستحسن فيها ترك ذلك كسلاح احتياطي. وقال مرة: انا مثل القطة، انقض بسرعة ثم اعود للهدوء. وكان التزم قضية الحلفاء منذ بداية الحرب لكنه ادرك ان عليه اقناع شعب انعزالي المزاج خطوة خطوة، من خلال تركيبة من القرارات والخطب والاحداث». (٦٠٩)

هناك نقطة جانبية مثيرة للاهتمام، هي شغف روزفلت بالعالم العربي، سكاناً وحضارة وآفاقاً مستقبلية، الذي بدأ اثناء فترته في الرئاسة. وكان يقول لاصدقائه انه بعد انتهائه من الرئاسة سيقوم مع زوجته بزيارة طويلة الى الصحراء العربية، وانه سيأخذ معه فريقا من الخبراء لدرس امكان تنمية الموارد هناك لمصلحة السكان.

انه كتاب ممتاز اقترحه على كل من يريد تحسين فهمه للسياسة الاميركية، على الصعيدين الداخلي والخارجي، في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخنا، عندما كانت البلاد تحت قيادة اعظم رئيس وسيدة اولى خلال القرن.

* سناتور ومرشح سابق للرئاسة الاميركية عن الحزب الديموقراطي.

اتجاهات عمل ليكود وسبل مواجهتها عربياً

هل يُطبخ 'لبنان اولاً' على نيران المدافع في الجنوب

ممدوح نوفل *

■ منذ توليه السلطة يحاول نتانياهو تبديد الانطباع بانه متشدد، كما يجرب دحض التهمة ايضاً بكشف بعض اوراقه وتوضيح مفهومه لأسس عملية السلام ومتطلبات إحيائها من جديد على مساراتها الثلاثة، الفلسطيني والسوري واللبناني. لكن التدقيق الاولي فيها يبين ان تحركاته ستسير في منحى آخر يختلف نوعياً عن المنحى الذي سارت فيه مع حزب العمل. إذ أعلن التزامه عملية السلام وطالب باستئناف المفاوضات على مساراتها الثلاثة من دون شروط مسبقة، لكنه قرن ذلك بشروط اسرائيلية واضحة. وإذا كان هذا المقال غير مخصص للبحث في ما يفكر فيه ليكود للمسار الفلسطيني، فمواقف نتانياهو وحكومته تعتبر ان ما تم على المسار الفلسطيني في عهد حزب العمل تجاوز الخط الاحمر لأنه فرّط بارض اسرائيل التوراتية ويجب وقفه عند حدوده، لذا تعطي الآن اولوية لتحريك المفاوضات على المسار اللبناني ولا تمانع في ان يتم ذلك بمشاركة سورية. ويندرج اقتراح وزير الدفاع الاسرائيلي اسحق مردخاي على نظيره السوري مصطفى طلاس اللقاء في بعبدا في هذا الإطار.

فالمعروف ان ما يهم ليكود من لبنان ويشغل بال المؤسسة السياسية الاسرائيلية على اختلاف الوانها الحزبية، والمؤسسة العسكرية على اختلاف الرتب فيها، هو اولاً مسألة امن الحدود الشمالية لاسرائيل وأمن مدنها وقراها ومستوطناتها في الجليلين الغربي والشرقي. وثانياً المساومة مع القيادة السورية بعدما اصبح لبنان من وجهة نظر الاسرائيليين ساحة مساومة تسيطر عليها سورية، بعد فشل اسرائيل في محاولتها عام ٨٢ – ٨٣ اقامة نظام سياسي لبناني موال لها. واعتقد ان الغالبية الساحقة في القيادة السياسية – العسكرية الاسرائيلية مستعدة للقبول بتسوية تنسحب فيها القوات الاسرائيلية من لبنان مقابل ترتيبات امنية وسياسية كالتي وضعت في اتفاق ايار (مايو) ١٩٨٣، على ان تضمن لاحقاً من خلالها اخراج سورية من لبنان وتوسيع نفوذها فيه وإنهاء الدور الايراني ووقف عمليات «حزب الله»، وتجريده من السلاح وحلّ موضوع «جيش لبنان الجنوبي» العميل لاسرائيل بضمه رسمياً الى الجيش اللبناني مع بقائه في الجنوب يحرس حدود اسرائيل الشمالية في اطار ترتيبات لبنانية – اسرائيلية مشتركة، وبضمانات سورية.

اما بشأن المفاوضات على المسار السوري، فالواضح ان نتانياهو يرغب ويعمل على تأجيلها اطول وقت ممكن. فهو ناهيك عن قناعته الشخصية حول اهمية الجولان لاسرائيل، يدرك ان الشروع فيها كفيل بتفجير حكومته، ويعرف ان جماعة الطريق الثالث بزعامة كهلاني انسحبوا من حزب العمل قبل الانتخابات بسبب الموقف من احتمال الانسحاب من الجولان، وان اساس انضمامهم لحكومته وبقائهم فيها هو عدم الانسحاب من الجولان والاصرار على أن اية مفاوضات مع السوريين يجب ان تقوم بوضوح على هذا الأساس. وغني عن التذكير بأن شارون وايتان، قطبي ليكود الآخرين، يعارضان اي انسحاب من الجولان حتى لو كان جزئياً.

ويمكن القول ان اطروحات نتانياهو حول استعداده لاستئناف المفاوضات على المسار السوري تدخل في اطار المناورة والتكتيك ويسعى الى انتزاع موافقة سورية على تأجيلها. ويحاول استفزاز القيادة السورية بالقول ان الجولان اراض متنازع عليها تم ضمها لاسرائيل منذ سنوات طويلة. ويسعى الى تمويه مواقفه بكل السبل بما في ذلك وضع العديد من الشروط التعجيزية وتحميل سورية مسؤولية استمرار تعطيلها. فهو يربط استئنافها بشطب مبدأ «الأرض مقابل السلام»، ويشترط موافقة سورية مسبقة على استبداله بمبدأ «الامن مقابل السلام»، والموافقة ايضاً على ان تبدأ المفاوضات «بلبنان اولاً» باعتبار ان المفاوضات حول الجولان ستكون طويلة وشائكة لأن له موقعه الخاص في اطار استراتيجية الأمن القومي الاسرائيلي.

ووفقاً للمتوافر من المعلومات فإن زيارة نتانياهو للولايات المتحدة ولقاءاته مع بعض زعماء العالم كانت ناجحة على اكثر من صعيد وشجعته على المضي قدماً في اتجاه «لبنان اولاً»، إذ وجد تقاطعاً واسعاً في المصالح الاميركية – الاسرائيلية حول ضرورة التنسيق والعمل سوياً للقضاء على «الارهاب الايراني» في كل مكان. ووجد تأييداً لفكرة ان يتضمن امتداده المتمثل في «ارهاب» حزب الله في لبنان. ووجد قناعة مشتركة بأن العمل بـ «لبنان اولاً» يمكن ان يكون الطريق الاقصر والاسهل نحو التوصل الى اتفاقات مع اللبنانيين ولاحقاً مع السوريين على رغم الصعوبات الكبيرة التي تقف في طريقه.

والواضح ان التحركات الدولية التي تمت اخيراً، بخاصة نتائج زيارة نتانياهو للولايات المتحدة وجولة دنيس روس منسق عملية السلام في المنطقة، زادت من قلق السوريين واللبنانيين. إذ اكدت لهم ان توجهات نتانياهو نحو فك الارتباط الوثيق القائم بين المسارين اللبناني – السوري توجهات جدية وليست مناورة تفاوضية تكتيكية. وانها تلقى بالفعل استحساناً اميركياً، ليس فقط لكسب ود حكومة ليكود واللوبي الصهيوني الاميركي في مرحلة الانتخابات بل لأن بعض اركان ادارة الرئيس كلينتون مقتنع بضرورة اضعاف سورية، وفك تحالفها مع ايران وتجريد «حزب الله» من أسلحته وانهاء علاقاته الاستخبارية بإيران.

وتبيّن مراجعة تجربة المفاوض على المسارين السوري واللبناني ان محاولة نتانياهو الفصل بين هذين المسارين ليست جديدة، فقد جربت في عهد حزب العمل ولم تنجح. فهل سيمضي نتانياهو في تنفيذ مشروعه «لبنان أولاً»؟ وهل يمكنه ان يكون مدخلاً لتحريك المفاوضات السورية – الاسرائيلية؟ وهل سينجح في ما فشل فيه حزب العمل؟ وكيف ستتعامل سورية مع هذا المشروع؟

في سياق الاجابة عن هذه الاسئلة الكبيرة اعتقد ان من الضروري، بداية، الخلاص من فكرة «لبنان اولاً مدخلاً للمفاوضات». وفي هذا السياق يمكن القول: قد يبدو للبعض ان هذا الاقتراح يساعد على توليد بعض الثقة المفقودة بين القيادتين السورية والاسرائيلية وسبيلاً لاستعادة المفاوضات الجدية على المسارين السوري واللبناني. وقد يبدو ان له ديناميكية عملية يمكن ان توصل الى اتفاق لبناني – اسرائيلي بموافقة سورية، وان التوافق الاسرائيلي – السوري حول لبنان هو احد المداخل الجدية التي من الممكن ان تقود الى اتفاق سوري – اسرائيلي حول الجولان. ولكن من السذاجة السياسية افتراض النيات الطيبة لدى الخصم، ومن الغباء القفز عن ايديولوجية ليكود ونظرته الى الجولان، وعن مواقف القوى المشكلة للحكومة الاسرائيلية المعروفة من السلام ومن اتفاق اوسلو، ومن الانسحاب من الجولان، ومن الوجود السوري في لبنان. فكلها تشير الى سوء نيات نتانياهو في طرح المشروع.

اعتقد ان حكومة ليكود ماضية قدماً في مشروعها. وتتجاوز اعتباراتها مجرد عقد اتفاق مع لبنان، بل تتجاوز الجبهة اللبنانية كلها. فمشروعها يندرج في الاستراتيجية الاقليمية العامة لاسرائيل. وإذ تضع اسرائيل في حساباتها امكان التصادم مع القوات السورية العاملة في لبنان، فإنها تعرف اكثر من سواها ان سورية ترفض المشروع وستعمل على مقاومته بالطرق والاساليب التي تراها ممكنة ومناسبة. لأن نجاحه يعني حشرها في زاوية ضيقة، ويقود الى ضعضعة اوضاعها الداخلية بسرعة كبيرة وتحجيم دورها الاقليمي. ويستطيع كل مراقب سياسي او اعلامي ببساطة رؤية التعبئة النفسية، الجارية على قدم وساق في هذه الايام، للرأي العام الاسرائيلي في وسائل الاعلام التي تسيطر عليها القوى اليمينية.

وأظن ان نتانياهو مقتنع تماماً بإمكان نجاح مشروعه لدق اسفين بين سورية ولبنان. عدا ان شارون وايتان وكهلاني وعدداً من جنرالات الجيش الاسرائيلي يهللون له ويبسطون نتائجه على رغم انهم يدركون ان تمريره لا يمكن ان يتم من دون وضعه على نار حامية. وجميعهم مقتنع بأن تنظيم الوضع على الساحة اللبنانية بصورة مريحة لاسرائيل شر لا بد منه، ويظنون ان ثمن ذلك لن يكون كبيراً في كل الاحوال. واظنهم لن يفشلوا في إيجاد الذريعة لتحريك دباباتهم خلال وقت قصير. وحملتهم القوية الجارية الآن حول امتلاك «حزب الله» صواريخ من عيار ٢٤٠ ملم يصل مداها الى اكثر من ٤٠ كلم، واطلاق نتانياهو تهديداته المتكررة لسورية، تندرج في هذا الاطار.

وأظن انني لا اخطىء التقدير اذا قلت ان سورية كانت احد الاطراف الاقليمية التي لم يزعجها نجاح نتانياهو. ويفترض بها ان تكون قد وضعت في حساباتها امكان تركيزه على فصل مسارها عن المسار اللبناني. والواضح ان مصلحتها الآن، ومعها لبنان، تكمن في عدم العودة الى طاولة المفاوضات قبل الانتخابات، باعتبارها فترة الوقت الضائع. كما تفرض عليهما عدم العودة الى التفاوض وفقاً للصيغ والشروط المسبقة التي يضعها نتانياهو، والاصرار على تراجعه عنها لأن الأخذ بها يعني الموافقة على نسف الاسس التي بنيت عليها عملية السلام على المسار السوري – الاسرائيلي، واللبناني – الاسرائيلي، ونسف كل المواقف التي طرحت في المفاوضات منذ مدريد وحتى آخر جلسة بينهم.

وطالما ان الوضع على الساحة اللبنانية يتجه نحو التأزم، والوضع في جنوبه يسير بخطى سريعة نحو الانفجار العسكري، فلعله مفيد لجميع الاطراف بمن فيهم سورية وبقية الدول العربية واسرائيل وراعيا عملية السلام، العودة قليلاً الى الوراء قبل ان تنطلق قذائف المدافع وصواريخ الطائرات والراجمات، ومراجعة فترة الصراع الاقليمي والدولي حول السيطرة على الساحة اللبنانية ابان الحرب الباردة بين القطبين الكبيرين، التي استمرت اكثر من سبع سنوات (٧٦/٨٤). والكل يتذكر فشل محاولات اسرائيل المتكررة التي دعمت من قبل الاميركيين في السيطرة المطلقة على الساحة اللبنانية وفي تحجيم الوجود الفلسطيني والدور السوري فيها، وقد بلغت ذروتها في حرب بيروت عام ١٩٨٢ ومجازر صبرا وشاتيلا واستقالة شارون، وفي الغاء اتفاق ١٧ أيار عام ١٩٨٤، وخروج القوات المتعددة الجنسية بعد تفجير مقر قوات المارينز الاميركية ومقتل بضع مئات من افرادها فيه.

اعتقد ان اية محاولة اسرائيلية جديدة للسيطرة على لبنان واخراج القوات السورية منه، والفصل بين المسارين السوري واللبناني، لن تمر بسهولة او بهدوء وسلام، وستكون نتيجتها الوحيدة المؤكدة مزيداً من الدمار والعذاب للشعب اللبناني.

اما النتائج الأخرى فتبقى كلها في اطار الاحتمالات والتوقعات غير المؤكدة بما في ذلك تعقيد عملية السلام على كل المسارات، وتوتير اجواء المنطقة ووضعها على حافة الانفجار، ودفع شعوبها نحو مزيد من التطرف ونسيان عملية السلام. في السابق تردد حزب العمل في التقدم على هذين المسارين بسبب المعارضة القوية التي واجهها داخل الحزب ذاته ومن قبل المستوطنين ومن كل جمهور ليكود. والآن جاء ليكود ليستغل نتائج تردد حزب العمل ويحولها الى سد منيع في وجه السلام بين شعوب المنطقة. ويبدو ان قدر شعوب هذه المنطقة ان تمر في مرحلة جديدة من الصراع الدموي الرهيب قبل ان يقتنع الجميع بأن لا بديل عن السلام العادل.

* عضو المجلس المركزي الفلسطيني.

تصويب

ورد خطأ مطبعي في مقال سليم نصار في صفحة الرأي امس، «سيناريو الحرب والسلام بين اسرائيل وسورية». ورد أن هنري كيسنجر كان يأمر بتكثيف «الغارات على القرى اللبنانية»، والصحيح انه كان يأمر بضرب القرى والمدن الفيتنامية.

الانتخابات اللبنانية والسياسة المحجوزة

■ كيف يمكن البرلمان اللبناني الجديد، الذي انتُخب نصفُه، ان يساهم في رسم الخريطة السياسية للسنوات القليلة المقبلة؟ وهل يمكن افتراض البرلمان الجديد وسيطاً للسياسة وحاضناً لها؟

– مسيحياً، لن يستطيع معارضون افراد كنسيب لحود وبطرس حرب، حتى لو أضيف اليهما نجاح واكيم في حال فوزه، ان يشكلوا كتلة فاعلة ومؤثرة، تهدد الديمومة السعيدة لالياس الهراوي، الممدد له والمرشح دائماً ان يمدد له (والهراوي لا يغفر كما دلت تجربة مخايل الضاهر على رغم الصلة الوطيدة للأخير بالمراجع الاقليمية العليا).

هذه النتيجة ليس مقدراً لها ان تتعدل كثيراً بانتخابات بيروت والجنوب والبقاع، الا انها يمكن ان «تغتني» بالاسهام غير الماروني لعصام فارس وربما ميشال المر وأضرابهما.

– درزياً، رسمت انتخابات الشوف وعاليه وليد جنبلاط امبراطوراً لطائفته وممثلاً أوحد لها في السلطة. بدا هذا متوقعاً مع اعتماد النظام الانتخابي المعمول به، ليتأكد ميدانياً بعد ايام معدودة. والنتيجة هذه لا يتحداها المقعد الهزيل لطلال ارسلان، وليس مقدراً أن تؤثر فيها اية نتائج تسفر عنها بيروت والجنوب والبقاع.

– سنياً، من الواضح ان ريح «الخروقات» البيروتية، مهما بلغ حجمها، لن تهز جبل رفيق الحريري. فلا سليم الحص و/ أو تمام سلام، ولا عمر كرامي المهيض الجناح والمستقيل مما لا يعرفه أحد، في وسعهم اطلاق عملية سياسية مضادة تهدد رئيس الحكومة البليونير.

– شيعياً، تشير كل المداولات المتعلقة بـ «حزب الله» الى ان النية معقودة على اعادة تكريس نبيه بري ملكاً على طائفته ورئيساً بلا منازع للمجلس النيابي. وسيكون صعباً على الحزب المذكور تغيير هذا التوقع، على الاقل في محافظة كالبقاع التي هي مسيحية وسنية بقدر ما هي شيعية. اما كامل الاسعد فخارج المعادلة، فيما حسين الحسيني ومحسن دلول وأمثالهما عيون لكنها لا تعلو على الحاجب.

– وطنياً، من العبث التعويل على رهان معارض عابر للطوائف في زمن التفتت الرهيب الراهن، وتخلّع الاحزاب الواحد بعد الآخر. الى ذلك فـ «السقف الاقليمي» معروف سلفاً، ثم ان المخترقين من لحود وحرب الى «حزب الله» وواكيم (؟) مروراً بكرامي، يكاد لا يجمع بينهم جامع سياسي يذكر.

ما يعنيه هذا الاستعراض السريع ان تقاسم «القمم» سيحكم سعيداً ومديداً، ومع هؤلاء «الثوابت» ثبات اعضاء اللجان المركزية في البلدان التي يحكمها حزب واحد، تمضي الحياة السياسية معطلة، وتداول السلطة محجوزاً الى ان يقضي الله أمراً…

حازم صاغيّة

مَن يفعل ماذا في إسرائيل؟

■ قبل أيام قليلة من زيارة ديفيد ليفي لمصر اليوم في أول تحرك ديبلوماسي يقوم به خارج اسرائيل بعد شهرين ونصف شهر على تعيينه وزيراً للخارجية، توجه دوري غولد مستشار نتانياهو إلى باريس وأجرى محادثات مع اسامة الباز ودنيس روس. في الوقت نفسه بدأ دان شومرون، رئيس الاركان الاسرائيلي السابق، ممارسة دوره الجديد رئيساً للجنة تسيير المفاوضات مع السلطة الفلسطينية. كما يواصل اسحق موردخاي وزير الدفاع تنقيح خطته لإعادة الانتشار في الخليل، إلى جانب اشرافه على اجراءات توسيع الاستيطان في الضفة الغربية.

وعلى رغم أن اسم اريل شارون وزير البنية الأساسية لا يتردد الآن في إطار الاتصالات المتعلقة بعملية السلام، فهو يعد نفسه – بهدوء – للدخول على خطها في الوقت المناسب. وإذا كان شارون يعتبر نفسه بحكم صلاحيات وزارته مسؤولاً عن أي مفاوضات على توزيع الموارد المائية مع السلطة الفلسطينية أو سورية، فالمتوقع انه لن يقنع بهذا الجانب الذي يتشابك بطبيعته مع قضايا عدة ستكون موضع تفاوض.

وليست المشكلة هنا في تعدد المسؤولين الاسرائيليين المعنيين بملف عملية السلام، وإنما في عدم وضوح العلاقات بينهم وحدود دور كل منهم. وعلى رغم أن احتجاج ليفي على تهميشه في الفترة السابقة اسفر عن توصله الى تفاهم مع نتانياهو على ما سمياه قواعد للتعاون، لم يفهم كثيرون حتى داخل اسرائيل طبيعة هذه القواعد.

ولم يتضح بعد هل بدأ المسؤولون العرب المعنيون يعانون هذه المشكلة، التي ستظهر تداعياتها بوضوح اكثر عند استئناف المفاوضات. صحيح أنهم واجهوا، في عهد الحكومة العمالية السابقة، تباينات بين رابين وبيريز، لكنهم كانوا على دراية بحدود هذه التباينات وبالقواعد التي تحكم العلاقة بين المسؤولين الاسرائيليين.

والجديد في الوضع الحالي هو عدم وضوح مَن يفعل ماذا. ربما يسهل تفسير هذا الوضع، من منظور نظرية المؤامرة، والقول إن هناك خطة اسرائيلية لإرباك العرب سعياً إلى تعطيل عملية السلام.

لكن الواضح أن آليات صنع السياسة الخارجية الاسرائيلية نفسها تعاني ارتباكاً، مرده الى التغيير الذي يحاول نتانياهو إدخاله عليها من أجل دعم نفوذ مكتب رئيس الوزراء على نحو يعد سابقة منذ ١٩٤٨. إذ اعطى فريق مساعديه ومستشاريه صلاحيات واسعة، ما أوجد ازدواجية مع مسؤوليات وزارة الخارجية وتداخلاً مع صلاحيات وزارة الدفاع. وفي غياب قواعد واضحة توزع الادوار وتحدد العلاقات، نشأ الارتباك الذي ينعكس الآن على الاتصالات المتعلقة بعملية السلام. وسيكون لهذا الارتباك تأثير أكثر فداحة في المفاوضات على المسارين الفلسطيني والسوري، إذا امكن استئنافها قريباً. ويعني ذلك ان الاستعدادات العربية لهذه المفاوضات لا تكتمل إذا لم تتضمن محاولة للإجابة عن السؤال: مَن يفعل ماذا في إسرائيل الآن؟

وحيد عبدالمجيد

AL HAYAT



أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
– التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ – ١٧١ – ٠١٧١، الفاكس: ٢٧١٤٢١٠ – ١٧١ – ٠١٧١/ ٢٧١٤٢٢٥، التلكس: ٩٢٥٧٤٦
– الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ – ١٧١ – ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٥١ الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ – ١٧١ – ٠١٧١
– التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٤ – ١٧١ – ٠١٧١، الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ – ١٧١ – ٠١٧١
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321. United Nations Bldg. New York 10017. USA. Tel/Fax: (212) 486 0576. (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٥/٤/٣/٢/٧٤٢٢٠١ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: العليا – شارع الامير سلطان بن عبدالعزيز (الثلاثين سابقا).
ص.ب. ٦٩٤٢٨، الرياض ١١٥٤٧، الهاتف: ٤٦٤٠٢٥٢/٤٦٥١٩٩١، الفاكس: ٤٦٣٠٥٧٧
■ مكتب الكويت: شارع فهد السالم – مركز الشاري والفترش – الميزانين
مكتب رقم (٦) الهاتف: ٢٤٦٢٥٩٧ الفاكس: ٢٤٦٢٥٩٦
■ مكتب القاهرة:
١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي» امام السفارة البريطانية، دور ٣ – شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين:
– الادارة: الطابق العاشر، مجمع الشيراتون، المنامة ص.ب. ١٠٦٥٩
الهاتف: ٥٣٧٦١١ – ٩٧٣، الفاكس: ٥٣٧٦٩٩ – ٩٧٣
– التحرير: ٥١٠ بناية الشيخ مبارك شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٣٦٢٨ الهاتف: ٢١٤٤٢٠، الفاكس: ٢١٣٨١١
■ مكتب الرباط
– ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة شقة ١٤، الدور الرابع، الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء
– صنعاء – شارع القيادة – بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث. الهاتف: ٢٢٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٢٣٦١٢ – ص ب ١٩٧٣٦
– الإعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة – الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية
الهاتف: ٦٤٤ ٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) – الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩
تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر – البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co, Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office



غلاف الكتاب

نهضة الفينيق: الامارات في ماضيها وحاضرها

□ لندن - «الحياة»:

■ في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧١ ارتفع للمرة الأولى علم دولة الامارات العربية المتحدة في مختلف مدن ومناطق الامارات التي كانت تعرف «بالامارات المتصالحة»... وذلك في اشارة الى قيام الاتحاد الذي يحتفل هذا العام بذكراه الخامسة والعشرين. ولم تكن تلك الخطوة مهمة سهلة كما يبدو للناظر اليها اليوم، ولكنها جاءت تتويجاً لجهود حثيثة كانت تستشرف ان المستقبل رهن بالتعاون والتنسيق والأخوة المشتركة.

والذين عاصروا الامارات في تلك الفترة، اي قبل ربع قرن من الزمن، ويشاهدون ما صارت عليه اليوم، يكادون لا يصدقون ان البلاد التي لم تكن تعرف سوى التسهيلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية البدائية أصبحت اليوم واحدة من اغنى دول العالم واحد المراكز الاقتصادية الحيوية ليس في المنطقة الخليجية وحدها وانما على المستوى العالمي ايضاً.

المصور التشيكي فيرنر فورمان (المولود في براغ العام ١٩٢١) كان من الذين حظيوا بمراقبة دولة الامارات العربية المتحدة وهي تنمو من امارات متحالفة في الستينات والسبعينات لتصبح قوة اقتصادية مهمة تطل على القرن الحادي والعشرين بكل ما يعنيه ذلك من تقدم وتطور على المستويات المختلفة. وهو ينتهز فرصة الاحتفالات بالذكرى الخامسة والعشرين على قيام الاتحاد لإصدار كتاب مصور باللغة الانكليزية عنوانه «نهضة الفينيق: الامارات العربية المتحدة في الماضي والحاضر والمستقبل».

وليس هذا العمل الأول للمصور فورمان، فقد سبق له ان أصدر مجموعة من الكتب المصورة حققت انتشاراً عالمياً منها واحد عن الصين وآخر عن مصر وثالث عن الاسلام في الغرب ورابع عن نيوزيلاند وغيرها. ويأتي كتاب الامارات تتويجاً لنشاط عملي امتد على اكثر من نصف قرن.

ويساهم في الكتاب أيضاً، من خلال النصوص، البريطاني مايكل اشر الذي يعتبر واحداً من أهم مستكشفي الصحارى في العالم. وكان اول من قطع الصحراء الافريقية الكبرى على ظهر جمل، واصدر ثلاثة كتب عن الصحراء الكبرى والسودان، وكتاباً احتوى سيرة الرحالة الانكليزي المشهور ويلفرد تيسيغر.

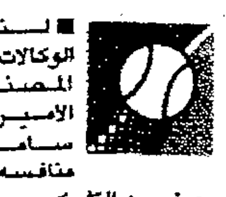
الموضوع الاساسي للكتاب هو المقارنة بين الماضي والحاضر، فدولة الامارات العربية المتحدة التي قطعت شوطاً هائلاً في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية خلال العقدين الماضيين لم تقطع ابداً جذورها المرتبطة بالصحراء والشاطئ والجبال الشاهقة، وهي المعالم الطبيعية التي حددت شخصية ابن الامارات منذ اكثر من خمسة آلاف سنة.

واستطاعت عدسة فورمان ونصوص أشر ان توضح معالم هذا الانتقال السلمي من البدائية الى التطور، حيث تم الاحتفاظ بالشخصية الاماراتية المرتبطة بعاداتها وتقاليدها. ومما لا شك فيه ان الصور المنشورة في هذا الكتاب الملون الانيق تمكنت من اعطاء القارئ نبض الحياة في تلك المنطقة الخليجية، فإذا به يشرف على المستقبل والحاضر انطلاقاً من جذور حضارية موغلة في القدم (كما هو واضح في الصور المنشورة الى جانب هذا الكلام).

Phoenix Rising: The United Arabe Emirates - Past, Present & Future.
By: Worner Forman
The Hawill Press - London 1996.

البطولة الأميركية المفتوحة في كرة المضرب

تقدم صعب لسامبراس وسهل لسيليش وادبرغ يصمد في مشاركته الاخيرة



■ لندن - الوكالات - واجه المصنف الأول الاميركي بيت سامبراس منافسه حامية من خصمه التشيكي جيري نوفاك قبل فوزه (٦/٣، ٦/١، ٤/٦، ٦/٤، ٤/٦) وصعوده الى الدور الثالث في بطولة الولايات المتحدة المفتوحة (فلاشينغ ميدوز). ورافق سامبراس الى الدور الثالث بطل العالم السابق السويدي ستيفان ادبرغ الذي هزم الالماني برند كارباخر (٦/٣، ٦/٣، ٦/٣، ١/صفر) ثم انسحب الأخير بعد اصابته في رجله.

وتفوقت المصنفة الثانية الاميركية مونيكا سيليش على خصمتها دالي راندر يانيتفي من مدغشقر (٦/صفر، ٦/٢) وانتقلت الى الدور الرابع.

كما فاز المصنف الرابع الكرواتي غوران ايفانيسيفيتش على الاسترالي سكوت درايبر (٦/٧، ٦/٣، ٦/٤، ٦/٤) والمصنف الـ ١٦ الفرنسي سيدريك بيولين على الاسباني روبرتو كاريتيرو (٤/٦، ٦/٢، ٦/٢، ٦/١) والفرنسي غي فورجيه على المصنف الـ الاسباني فيليكي مانتيلا الذي حلّ في مكان أحد المصنفين الذين انسحبوا في اللحظة الأخيرة (٦/٤، ٧/٥، ٦/٣).

وفاز الاسترالي مارك فيليبوسيس على الروسي اندره اولهوفسكي (٦/٣، ٦/٤، ٦/٢) والبريطاني تيم هينمان على قاهر اندره اغاسي في ويمبلدون الاميركي دوغ فلاك (٦/٢، ٦/٤، ٦/٢) والهولندي سينغ شالكين على التشيكي ديفيد ريكل (٦/٢، ٦/٤، ٦/٤) والروسي الكسندر فولكوف على السويدي ميكايل تيلستروم (٦/١، ٦/٤، ٦/١، ٤/٦، ٦/٧).

وتغلب السويدي يوناس بيوركمان على الجنوب افريقي ديفيد نايتكن (٦/٤، ٦/١، ٦/١) والاسباني اليكس كورتيخا على السويسري فيليب فيجليو (٦/٧، ٦/٤، ٦/٤، ٦/صفر) والهولندي بول هارهوس على الاسترالي مايكل تيبوت (٦/١، ٦/٢، ٦/٢، ٦/٣) والالماني هندريك دريكمان على السويدي توماس يوهانسون (٦/٧، ٦/٢، ٦/٤، ٦/١).

وفاز الاوكراني اندره ميدفيديف (بطل كاس هاملت) على السلوفاكي يان كروسلاك (٦/٤، ٦/٣، ٦/٢) والتشيكي بتر كوردا على مواطنه بوهدان اوليهراتش (٦/صفر، ٦/٧، ٦/٢).

وتفوق الاميركي تود مارتن (المصنف الـ ١٢) على الايطالي اندريا غاودنزي (٦/٢، ٦/٢، ٦/٢) وسيتواجه مارتن في الدور الثالث مع البريطاني هينمان في اعادة لمواجهتهما في ربع نهائي ويمبلدون في تموز (يوليو) الماضي التي فاز فيها مارتن.

السيدات

صعدت المصنفة الرابعة الاسبانية كونشيتا مارتينيز الى الدور الرابع على حساب التشيكية هلينا سوكوفا (٦/٤، ٦/٣) بفضل تمريراتها وعدم استطاعة الاخيرة التنويع في لعبها الهجومي.

وتغلبت المصنفة الثامنة الاميركية ليندسي دافنبورت على الفرنسية آن غايل سيدو (٦/صفر، ٦/٣) والجنوب افريقية اماندا كوتزر على الرومانية ايرينا سبيرليا (٦/٧، ٧/٥) والاميركية ليندا وايلد على الالمانية بربارا ارتينر (٦/٤، ٦/٤، ٧/٥).

وخسرت الحسناء غابرييلا ساباتيني (المصنفة الـ ١٥) امام السويدية آزا كارلسون بصعوبة (٥/٧، ٦/٣، ٦/٢). وتفوقت الاميركية ليزا ريموند على مواطنتها كيمبرلي بو (٦/٣، ٦/٢).

هل أفلت شمس ساباتيني بالغروب؟(ا ب)

بطولة آسيا للأندية الابطال

الريان القطري الى ربع النهائي

□ الدوحة - من فايز عبدالهادي:

■ تأهل نادي الريان القطري للدور ربع النهائي من البطولة الآسيوية السادسة عشرة للأندية ابطال الدوري اثر تعادله اول من امس مع كاظمة الكويتي في لقاء الاياب الذي أقيم بالدوحة. انتهى الشوط الاول بالتعادل السلبي، وفي الشوط الثاني سجل لويس كارلوس هدف كاظمة في الدقيقة الـ ٥٠ وعادل للريان زامل الكواري في الدقيقة ٥٦.

تبادل الفريقان الهجمات على المرميين في الشوط الأول، واستطاع لاعبو كاظمة تهديد مرمى الريان لكنهم فشلوا في ترجمة هجماتهم الى اهداف.

وفي الشوط الثاني واصل كاظمة ضغطه الى ان احتسب له الحكم ضربة حرة مباشرة سجل منها كارلوس الهدف الاول في الدقيقة الـ ٥٠ وبعد ٦ دقائق سجل زامل الكواري هدف الريان من ضربة حرة مباشرة ايضاً.

وفي الدقيقة الـ ٣٤ من الشوط الثاني الغى الحكم هدفاً لكاظمة عندما سدد عبدالله عويد برأسه في شباك الريان لكن مساعد الحكم الثاني أشار الى حدوث تسلل. استمات لاعبو كاظمة في الدقائق الاخيرة من المباراة لتسجيل هدف الفوز لكن محاولاتهم تحطمت على صخرة مدافعي الريان.

وبعد المباراة صرح محبوب حارس مرمى الريان ان فريقه لم يقدم مستواه المعهود بسبب الإصابات التي تلاحق اللاعبين، وأضاف ان الحظ ساعدنا كثيراً في هذه المباراة والا لما استطعنا الخروج منها متعادلين.

لقاء برلين الدولي لألعاب القوى:

خمسة رياضيين تقاسموا ٢٠ كلغ من الذهب

■ برلين - أ ف ب - تقاسم خمسة رياضيين ٢٠ كلغ من الذهب في لقاء برلين لألعاب القوى لفوزهم في المراحل الاربع من مسابقة «الغولدن فور» التي تلي الاولمبياد وهي، اضافة الى برلين، لقاءات اوسلو وزيوريخ وبروكسيل.

والفائزون هم الناميبي فرانكي فريديريكس (٢٠٠م) والدنماركي ويلسون كيبكيتير (٨٠٠م) والبريطاني جوناثان ادواردز (الوثبة الثلاثية) والالماني لارس ريدل (رمي القرص) والبلغارية ستيفكا كوستادينوفا (الوثب العالي).

وكان بامكان الاميركي ديريك ادكينز بطل اولمبياد برشلونة في الـ ٤٠٠م حواجز ان يقتطع حصته من الذهب لكنه حل في لقاء برلين في المركز الثالث بعد مواطنه تورنس زيلنر والزامبي صامويل ماتيتي.

وثار الناميبي فرانكي فريديريكس لخسارته امام الاميركي مايكل جونسون في سباق ٢٠٠ في اتلانتا، فحل في المركز الاول مسجلاً رقماً جيداً مقداره ١٩,٩٧ ثانية مقابل ٢٠,٢٠ لجونسون.

وقال فريديريكس: «الجميع هدفهم الفوز، ولم اشارك في برلين بذهنية الخاسر سلفاً، خضت سباقاً جيداً وكان تركيزي ممتازاً. لم اكن سعيداً في الآونة الاخيرة لانني خسرت كثيراً امام جونسون بالذات. اولمبياد اتلانتا اصبح شيئاً في الماضي، اتطلع بحشرية الى ما يخبئ لي المستقبل».

اما جونسون فقال: «لا يمكن ان نفوز دائماً، والاصابة التي تعرضت لها في اتلانتا اصبحت افضل، لكني افتقدت الى الحيوية».

وحل البطل الاولمبي وحامل الرقم القياسي في سباق الـ ١٠٠م الكندي دونوفان بايلي ثالثاً وراء الاميركي دينيس ميتشيل والجامايكي مايكل غرين.

واحرز الجزائري نور الدين مرسلي المركز الاول في سباق الميل امام البوروندي فينوست نيونغابو.

وحل الجزائري عظم حسيني سايسا في سباق الـ ٨٠٠م الذي كان الفوز فيه من نصيب الدنماركي الجنسية الكيني الاصل ويلسون كيبكيتير.

وتابع الكيني الصاعد دانيال كومن نتائجه الجيدة بحلوله في المركز الاول في سباق الـ ٥٠٠٠م متقدماً على الاميركي بوب كينيدي، في حين حل المغربي الحسن الحسيني رابعاً.

وفي فئة السيدات، حسمت البطلة الاولمبية الاميركية غايل ديفرز سباق ١٠٠ م في مصلحتها متقدمة على منافستها الدائمة الجامايكية ميرلين اوتي والاميركية غوين تورينس. واكدت العداءة الروسية سفيتلانا ماستركوفا انها لا تقهر حالياً بفوزها بسباق الـ ١٥٠٠م متقدمة على الفرنسية باتريسيا دجاتي.

وفي ابرز النتائج الاخرى فازت الجامايكية ميشيل فريمان بسباق ١٠٠م حواجز متقدمة على البطلة الاولمبية السويدية ليودميلا اينكفيست، والرومانية غابرييلا تشابو بسباق الـ ٥٠٠٠م والالمانية استريد كومبرنوس بمسابقة رمي الكرة الحديد.

وخاض فريديريكس وجونسون وبايلي والبريطاني لينفورد كريستي سباق البدل ٤ مرات ١٠٠م تخليداً لذكرى العداء الاميركي الشهير جيسي اوينز الذي حاز اربع ذهبيات في اولمبياد برلين عام ١٩٣٦ امام ناظري ادولف هتلر.

بطولة الخليج للناشئين:

الأهلي البحريني يحرز اللقب

□ جدة - من عبدالمجيد عبدالرؤوف:

■ توج فريق الاهلي البحريني للناشئين في كرة القدم بطلاً لدورة الخليج الحادية عشرة التي أقيمت على ملعب الأمير سلمان بن عبدالعزيز في نادي الهلال بالرياض وذلك بعد فوزه على فريق الشباب الاماراتي ١/صفر رافعاً رصيده الى ١٣ نقطة فيما جاء الهلال السعودي في المركز الثاني بعد خسارته من فريق كاظمة الكويتي ٢/١ وتجمد رصيده عند ٩ نقاط واحتل فريق كاظمة المركز الثالث.

وقد سلم الأمير بندر بن تامر بن سعود رئيس اللجنة المنظمة العليا الكاس والميداليات الذهبية الى لاعبي الأهلي البحريني، فيما تسلم أفراد الفريق الهلالي السعودي الميداليات الفضية وتسلم لاعبو كاظمة الكويتي الميداليات البرونزية.

وشهد اليوم الأخير من البطولة اقامة مباراتين جمعت الأولى فريق السد القطري والسويق العماني وانتهى اللقاء بفوز السد ٢/١، سجل هدفي السد صالح المري فيما سجل هدف السويق أحمد البريدعي.

كما فاز فريق كاظمة الكويتي على الهلال السعودي في اللقاء الثاني ٢/١ سجل هدفي كاظمة اللاعب محمد العنزي فيما سجل هدف الهلال اللاعب ابراهيم الهدهود.

كرة اليد

الامارات تهزم قطر وتفوز ببطولة آسيا للناشئين

دبي - أ ف ب - حققت الامارات انجازاً باحرازها بطولة اسيا للشباب في كرة اليد بفوزها على قطر ٣٠-٢٥ (الشوط الاول ٩-٧) في مباراتها الاخيرة التي اقيمت مساء اول من امس الجمعة في دبي وبلغت نهائيات كاس العالم المقررة في تركيا العام ١٩٩٧.

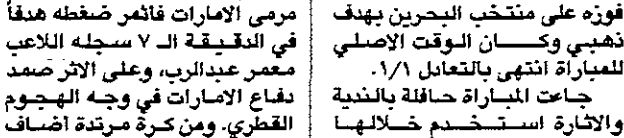
وبخسارة المنتخب القطري تأهل نظيره السعودي للنهائيات ايضاً.

وقام الشيخ بطي بن مكتوم آل مكتوم رئيس اللجنة الاولمبية الاماراتية وسلطان صقر السويدي وكيل وزارة الشباب والرياضة بتوزيع الميداليات الذهبية والفضية والبرونزية على الفائزين.

- الترتيب النهائي:

١ - الامارات
٢ - السعودية
٣ - قطر
٤ - كوريا الجنوبية
٥ - البحرين
٦ - اليابان
٧ - عمان
٨ - ايران
٩ - الصين
١٠ - الكويت.

دورة الصداقة في كرة القدم:



منتخب عمان بطلاً للعام الثاني

□ الدوحة - «الحياة»:

■ احتفظ منتخب عمان للناشئين بلقب دورة الصداقة بعد فوزه على منتخب البحرين بهدف ذهبي وكان الوقت الاصلي للمباراة انتهى بالتعادل ١/١.

جاءت المباراة حافلة بالندية والاثارة استخدم خلالها العمانيون سلاح السرعة والهجمات المرتدة، ونجح هاشم صالح في تسجيل الهدف العماني الاول لكن منتخب البحرين كثف هجماته طوال الشوط الثاني فسجل هدف التعادل.

وفي الوقت الاضافي سجل هاشم صالح لعمان هدف الفوز الذهبي من ضربة رأسية في زاوية مرمى البحرين.

يذكر ان السيناريو نفسه تكرر في بطولة العام السابق حيث احرز العمانيون اللقب بهدف ذهبي بعد انتهاء المباراة بالتعادل.

قطر والامارات.

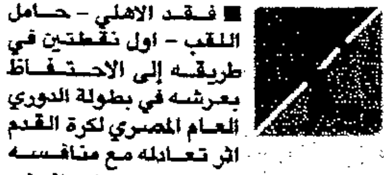
حل منتخب الامارات ثالثاً في الدورة بعد فوزه على نظيره القطري بنتيجة (٤/١) في مباراة ضعيفة المستوى سجل سالم خميس لمنتخب الامارات الهدف الأول في الدقيقة الـ ٧ واضاف هدفاً ثانياً في الدقيقة الـ ١٦. وسجل محمد أحمد الهدف الثالث بعد ان فرض منتخب الامارات سيطرته كاملة وسط تراجع لاعبي قطر وانهيار خطوطه الثلاثة ولاسيما خط الدفاع.

وفي الشوط الثاني التقط منتخب قطر انفاسه وضغط على مرمى الامارات فاثمر ضغطه هدفاً في الدقيقة الـ ٧ سجله اللاعب معمر عبدالرب، وعلى الاثر صمد دفاع الامارات في وجه الهجوم القطري. ومن كرة مرتدة اضاف بشير سعيد هدف الامارات الرابع في الدقيقة ٣٧ لتحرز الامارات الميدالية البرونزية.

تتمة الدوري المصري:

الأهلي يقع في فخ التعادل السلبي مع الإسماعيلي والمنصورة ينفرد بالقمة في انتظار مباراة الزمالك

□ القاهرة - من علاء موسى:



■ فقد الاهلي - حامل اللقب - اول نقطتين في طريقه إلى الاحتفاظ بعرشه في بطولة الدوري العام المصري لكرة القدم اثر تعادله مع منافسه الكبير الاسماعيلي من دون اهداف في المباراة التي اقيمت بينهما مساء اول من امس في اطار المرحلة الثالثة من البطولة، وهي النتيجة التي اثرت سلبياً على موقف القطبين الكبيرين الاهلي والاسماعيلي اللذين تراجعا في سباق القمة واهديا المركز الاول إلى المنصورة، وهذه النتيجة اسعدت ايضاً القطب الابيض الزمالك.

ورفع التعادل السلبي بين الاهلي والاسماعيلي رصيد تعادلهما معاً الى ١٨ مرة من اجمالي ٧١ لقاء بينهما في اطار المسابقة الكبرى، وفاز الاهلي في ٣٩ مباراة مقابل ١٤ مرة للاسماعيلي.

جاء اللقاء الذي اقيم بملعب القاهرة الدولي وتابعه اكثر من ٥٠ الف متفرج «الهلاوية» مثيراً وحافلاً بالندية. وكان بامكان الاهلي الذي تفوق ميدانياً طوال المباراة ان يخرج فائزاً لولا اهدار مهاجميه حسام حسن ووليد صلاح كل الفرص السهلة التي اتيحت لهما ولا سيما وليد الذي اهدر فرصتين ذهبيتين في الشوط الاول، في الاولى راوغ سعفان الصغير حارس الاسماعيلي لكن الكرة طارت منه، وفي الثانية اختل توازنه قبل ان يسدد الكرة التي هيأها لنفسه امام المرمى، كما اطاح وليد فرصة ثالثة في الشوط الثاني.

ورغم ان الاهلي كان صاحب الكلمة العليا الهجومية على مدار الـ ٩٠ دقيقة، فإن الاسماعيلي أيضاً كان في امكانه «خطف» كل نقاط المباراة، إذ رد القائم الايمن لمرمى احمد شوبير حارس الاهلي قذيفة مباغتة سددها مجدي الصياد، وتصدى شوبير ببراعة لقذيفة مفاجئة بعيدة المدى اطلقها فوزي جمال وحولها الى ضربة ركنية. وكان «ثلاثي» دفاع الاهلي: محمود ابو الدهب ومحمد يوسف ومشير حنفي نجوم اللقاء فافسدوا بخبرتهم كل هجمات الاسماعيلي المرتدة مبكراً وساهموا أيضاً في الواجبات الهجومية، في حين كان احمد حسن «دينامو» وسط الاسماعيلي نجم فريقه بلا منازع.

اجرى الالماني راينر هولمان المدير الفني للأهلي تغييرين في الشوط الثاني باشراك هشام حنفي ورضا عبدالعال بدلاً من احمد نخلة ومجدي طلبة، لكن دون فائدة، ورد عليه الهولندي ويسترهوف المدير الفني للاسماعيلي بثلاثة تغييرات مضادة فاشرك النجم محمد صلاح ابو جريشة بدلا من الصاعد الجديد محمد عبدالرؤوف، ثم دفع بشريف كراوية واحمد علي لتقوية الدفاع بدلاً من بشير عبدالصمد وأحمد حسن.

وتجدر الاشارة إلى أن جماهير الاهلي هتفت عدة مرات ضد الحكم الدولي جمال الغندور لتغاضيه عن احتساب ضربة جزاء لصالح حسام حسن في بداية الشوط الثاني ولاحتسابه بعض القرارات العكسية.

وفي المنصورة، انفرد المنصورة الحصان الاسود للبطولة بالمركز الاول موقتاً في انتظار نتيجة الزمالك واسوان بعد ان حقق الفريق فوزه الثالث على التوالي وهزم البلدية بهدفين نظيفين احرزهما ابراهيم حسن وايمن سحب بواقع هدف في كل شوط.

وفي ملعب عجورد، واصل السويس مسلسل سقوطه، فلقي هزيمته الثالثة على التوالي، بعد ان خسر على ارضه ووسط جمهوره أمام المقاولين العرب بهدفين نظيفين احرزهما تامر النحاس في الدقيقة الـ ٣٨ من الشوط الاول، وعلي عاشور في الدقيقة الـ ٣٩ من الشوط الثاني.

وفي الاسكندرية، انتزع الاتحاد فوزا صعبا في الوقت المحتسب بدل الضائع بعد ان تغلب على المريخ ٣/٢، تقدم المريخ في الشوط الاول بهدف احمد الشاذلي في الدقيقة الـ ٣٧، وعادل جمال مساعد النتيجة للاتحاد في الدقيقة الـ ١١ من الشوط الثاني واضاف زميله محمد السيد الهدف الثاني بعد ١٤ دقيقة، وقبل نهاية المباراة بخمس دقائق تمكن الشاذلي من احراز هدف التعادل للمريخ، وفي الدقيقة الثانية من الوقت المحتسب بدل الضائع خطف أشرف عبدالحليم الفوز والنقاط الثلاث للاتحاد.

وواصل القناة انتصاراته محققا الفوز الثاني له على التوالي بعد تغلبه على الكروم بهدف نظيف احرزه محمد عبدالرؤوف في الدقيقة الـ ٢٦ من الشوط الثاني في اللقاء الذي اقيم بينهما بالاسماعيلية وهي الهزيمة الثالثة على التوالي للكروم.

وفي بورسعيد، تازم موقف المصري الذي فشل للأسبوع الثالث على التوالي في إحراز اي فوز وتعادل على ارضه ووسط جمهوره مع الالومنيوم ٢/٢ في لقاء مثير شهدت نهايته ازمة بعد احتكاك مصطفى رياض مدافع المصري مع سعيد ابراهيم مهاجم الالومنيوم، وأشهر الحكم احمد الشناوي البطاقة الحمراء في وجه سعيد ابراهيم وانذر مصطفى رياض وتوقف اللعب لاكثر من ربع ساعة وتدخل رجال الشرطة لفك الاشتباكات بين لاعبي الفريقين.

أحرز هدف المصري احمد العجوز في الدقيقة الـ ٤٤ من الشوط الاول، وياسر محمد في الدقيقة ١٥ من الشوط الثاني، بينما سجل هدفي الالومنيوم اشرف ممدوح في الدقيقة الاخيرة من الشوط الاول، وسعيد ابراهيم في الدقيقة الثالثة من الشوط الثاني.

واخيراً، على ملعب دينا بطريق (مصر - اسكندرية) الصحراوي، حقق اتحاد عثمان الفوز الثاني له على التوالي بعد ان تغلب على شبين بهدف نظيف احرزه عادل عبدالصادق في الشوط الثاني.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١٠ حروف: نادي كرة قدم اردني.

ت	ش	ي	ك	و	ز	و	س	ق	س	ب	ة	ص
م	س	ب	س	ا	ر	ح	ا	ر	ن	ت	ح	و
ا	ر	ر	ت	ب	ر	ي	د	و	و	ن	ز	ل
ر	ا	ط	ة	م	ي	ض	ق	ا	ن	و	ق	ج
ا	ب	ق	س	ة	ر	د	س	ء	و	ر	ب	ا
ر	و	ل	ص	ر	ا	ي	ب	ا	ح	ص	س	ن
ق	ل	س	ة	ق	ي	ص	ف	ر	ق	ع	ل	ق
ش	ص	ف	ق	م	س	ج	ف	هـ	ح	ب	م	ع
ط	د	ي	ر	ت	ا	ط	ي	ا	ج	ق	و	د
ة	ي	ر	ق	ص	خ	هـ	ا	ا	ص	ف	ن	هـ
ن	ا	ف	ا	ع	هـ	ط	م	ر	ت	ف	م	هـ
و	ن	ح	ر	ر	ي	س	ي	هـ	ي	د	ص	ا
هـ	ن	ت	ة	ة	ن	ق	م	ع	ب	خ	ص	م

ت
تبريد
تخطي
تحف
تمارا
تنور

س
سارح
سدرة
سراب
سريجيات
سفير
سلمون
سنونو
سوزوكي

ص
صحابي
صخرة
صخب
صديان
صفصاف
صلور
صولجان

ق
قبع
قرفص
قرقارة
قرواء
قزحة
قسطار
قشطة
قضيمة
قطرب
قعد
قمع

هـ
هام
هجف
همد
همهامة
هون
هين

حل العدد السابق: صلاح ابو جريشة.

الكلمات المتقاطعة

	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١			■						
٢	■							■	
٣						■			
٤	■			■					
٥				■			■		
٦					■				
٧		■					■		
٨			■			■			■
٩			■						

افقياً
١- جبال في جنوب تونس - كمل
٢- الأراضي المنخفضة
٣- ضد عزه - اشترى
٤- شعر مستعار
٥- قاعدة - مادة قاتلة - ضد نزل
٦- ماهر - من الحيوانات
٧- فرقة من الجيش
٨ - طرف - جواب - حرف جر
٩- نادي كرة قدم تونسي - بمعنى اسكت

عمودياً
١- من اوزان الملائكة
٢- عاصمة التبت - فك
٣- ضد باطن - هدات
٤- أهل - ضد ضالت
٥- عشقكم - يهز
٦- خوف - سرمدي
٧- مقبل - كيس مربوط
٨ - ضد تهاجمن - ضم ولز
٩- سريانه

حل العدد السابق
افقياً: ١- للشراع - ان ٢- كوبان ٣- بازلاء - تا ٤- اتا - مقل ٥- سيء - لمحات ٦- لقيم - سامر ٧- إسرافيل ٨ - رعطي ٩- نهديه - منع.
عمودياً: ١- البؤساء ٢- يقسمه ٣- زلنبر ٤- ركلت - مالي ٥- اوائل ٦- عبه - مسير ٧- محالهم ٨ - انتقام - طن ٩- الترييع.

الابراج

■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): تنهض اليوم وفي ذهنك افكار كثيرة كبيرة يجب الا تهملها بل العمل على وضعها موضع التنفيذ.
■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): يجب ان تحرك المياه الراكدة والا انتهت علاقتك العاطفية بالفشل.
■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): تصدّ لأزمة طرات حديثا قبل ان تتفاقم ويصبح حلها مستعصيا.
■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): في هذه المرحلة عليك ان تفكر كثيرا في المستقبل وما يمكن القيام به للتقدم.
■ الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): ما تراه غير ما يراه الآخرون واختلاف وجهات النظر امر طبيعي.
■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): لا تخش المشاغل المتراكمة المتدافعة إذا كنت منهجيا ومنتظما.
■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): الأجواء مؤاتية لمواجهة مع شخص طال تحامله عليك وأنت صامت.
■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): تصرف اليوم على اساس ان المستقبل واضح المعالم لا غموض يكتنفه.
■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): ستتمكن من إثبات صحة رايك بعد توافر الظروف المناسبة واستعداد الآخرين للاستماع إليك.
■ الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): لا تضع دائما في حسابك أن الخلل حاصل لا يمكن إصلاحه.
■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): لا تشعر بانك تلقى تجاوبا كنت تتوقعه من شخص له في القلب مكانة خاصة... وتقديرك في محله.
■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): ثمة احتمال أن تتلقى تكليفا مفاجئا لإنجاز عمل كبير خلال وقت قصير.



٣,٠٠ خدمة المعلومات، ٩,٠٠ القرآن الكريم، ٩,٠٥ دين ودنيا، ٩,١٥ المسلسل الكوميدي «مرايا» (٩٥ و٩٦)، ١٠,١٥ الفيلم الهندي، ١٢,٣٠ افلام كرتون، ١٢,٢٥ رسوم متحركة، ١٣,١٥ برنامج اطفال، ١٣,٤٥ برنامج ابتكارات واختراعات (اعادة)، ١٤,١٠ المسلسل المدبلج «كاسندرا»، ١٥,٠٠ نشرة الاخبار، ١٥,٣٠ برنامج مال وأعمال (اعادة)، ١٦,٠٠ منوعات غنائية، ١٦,١٠ المسلسل العربي «لن اخضع لرجل»، ١٧,٠٠ موجز الاخبار، ١٧,٠٥ عالم الصحافة، ١٧,٢٠ صحتك بالدنيا، ١٧,٤٥ منوعات غنائية، ١٨,٠٠ نشرة الأخبار، ١٨,٥٠ الفيلم العربي «عفواً ايها القانون»، ٢٠,٠٠ موجز الأخبار، ٢٠,٠٥ تتمة الفيلم العربي، ٢١,٠٠ نشرة الأخبار، ٢١,٣٥ فيلم السهرة الاجنبي، ٢٣,٠٠ نشرة الأخبار، ٢٣,٣٠ المسلسل المدبلج (اعادة)، ٠٠,١٥ المسلسل الكوميدي «مرايا» (٩٥ و٩٦ اعادة)، ١,١٥ القرآن الكريم، ١,٢٠ الختام.

* توقيت غرينيتش

٦,٤٥ صباح الخير يا مصر، ١٠,٠٢ كارتون : كابتن ماجد، ١٠,١٧ اغاني للاطفال، ١٠,٤٥ المسلسل العربي، ١١,٣٠ اغاني فيديو كليب، ١١,٤٠ لك ولاسرتك، ١٢,٠٠ عناوين الأخبار، ١٢,٠٢ الف ليلة وليلة، ١٢,٣٠ برنامج : سباق الاغنيات، ١,٣٠ برنامج أخباري، ١,٤٥ أغنية، ١,٥٠ مشهد من مسرحية، ٢,٠٠ النشرة الاخبارية، ٢,١٥ عزيزتي حواء، ٢,٣٠ منوعات، ٣,٠٠ الفيلم العربي، ٥,٠٠ النشرة الاخبارية، ٥,١٥ كتاب الزمن، ٥,٣٠ اغنية، ٥,٣٥ فوازير، ٦,٠٠ عناوين الأخبار، ٦,٠٢ فنون إسلامية، ٦,٤٥ لقاء الاشقاء، ٧,١٥ المسلسل العربي، ٨,٠٠ النشرة الأخبارية، ٨,١٥ سفير فوق العادة، ٩,٠٠ الفيلم العربي، ١١,٠٠ النشرة الأخبارية، ١١,١٥ شريط سينما، ١٢,١٥ المسلسل العربي، ١,٠٠ احداث ٢٤ ساعة، ١,١٥ امسية ثقافية، ٢,١٥ فيلم عربي، ٤,٤٥ ابتهالات دينية وأذان الفجر، ٥,٠٠ المسلسل الديني، ٦,٠٠ كارتون وأغاني للاطفال.

* توقيت القاهرة

٦,٠٠ الأخبار، ٦,٢٠ هذا الاسبوع (اعادة)، ٧,٠٠ موجز الأخبار، ٧,٠٥ مراسل (اعادة)، ٨,٠٠ الأخبار، ٨,٣٠ تايم أوت، ٩,٠٠ الأخبار، ٩,٣٠ تايم أوت، ١٠,٠٠ موجز الأخبار، ١٠,٠٥ لب القضية (اعادة)، ١١,٠٠ الأخبار، ١١,٢٠ «اسبانيا»، ١٢,٠٠ موجز الاخبار، ١٢,٠٥ الحرلرة البيضاء (اعادة)، ١٣,٠٠ موجز الأنباء، ١٣,٠٥ فروست، ١٤,٠٠ الأخبار، ١٤,٣٠ برنامج سيارات (اعادة)، ١٥,٠٠ موجز الأخبار، ١٥,٠٥ الأفق، ١٦,٠٠ الأخبار، ١٦,٢٠ تقرير الأرض (اعادة)، ١٦,٣٠ طعام وشراب، ١٧,٠٠ الأخبار، ١٧,٢٠ بريطانيا في المراة، ١٨,٠٠ الأخبار، ١٨,٢٠ نافذة على أوروبا (اعادة)، ١٩,٠٠ موجز الأخبار، ١٩,٠٥ «هيشرو ٥٠»، ٢٠,٠٠ الأخبار، ٢٠,٣٠ تايم أوت، ٢١,٠٠ تقرير عالمي، ٢٢,٠٠ تقرير عالمي، ٢٣,٠٠ الأخبار، ٢٣,١٠ برنامج للمال، ٢٤,٠٠ الأخبار، ٢٤,٣٠ تقرير الأعمال في الهند، ١,٠٠ الأخبار، ١,٣٠ هذا الأسبوع، ٢,٠٠ الأخبار، ٢,٣٠ تقرير الأعمال في الهند (أعادة)، ٣,٠٠ موجز الأخبار، ٣,٠٥ الافق، ٤,٠٠ الأخبار، ٤,٢٠ بريطانيا في المراة، ٥,٠٠ الأخبار، ٥,٢٥ تقرير الأعمال في الهند (اعادة).

* توقيت غرينيتش

١,٠٠ الفترة الدينية، ١,٢٠ High Noon II، ٣,٠٠ Journey to the Center، ٤,٢٠ فاعل خير، ٦,٣٠ it's A Wonderful World، ٨,٠٠ ابوكرتونة، ١٠,٠٠ قلب من ذهب، ١٢,٠٠ Theree Wishes of Billy Grier، ١٤,٠٠ كاش (هندي)، ١٦,٠٠ برامج سينمائية، ١٧,٠٠ انا وحدي، ١٩,٠٠ غرام بثينة، ٢١,٠٠ Omar Mukhtar، ٢٣,٠٠ لحبك انت.

* توقيت غرينيتش

Orbit

٤,٢٥ كهرمانة (هدى سلطان، يحيى شاهين)، ٦,٤٠ الدرجة الثالثة (سعاد حسني، احمد زكي)، ٨,٣٥ ما وراء الشاشة، ٨,٥٠ جنون الحب (نجلاء فتحي، احمد مظهر)، ١٠,٤٠ على مسرح الحياة (روحية خالد، حسين رياض)، ١٢,٠٥ الافلام الجديدة، ١٢,٢٠ صراع الحسناوات (غادة شمعة، نهلة سلامة)، ١٤,٠٠ ياعزيزي كلنا لصوص (ليلى علوي، محمود عبدالعزيز)، ١٦,١٠ الافلام العشرة الاول، ١٦,٣٠ على باب الوزير (عادل امام، يسرا)، ١٨,٥٠ الآنسة حنفي (ماجدة، اسماعيل ياسين)، برنامج وثائقي: عادل ادهم، ٢٠,٣٥ الحرام والحلال (سهير رمزي، عادل ادهم)، ٢٢,٣٥ انتربول في بيروت (طروب، مهى عبدالوهاب)، ٠,٠٥ برنامج وثائقي: د. و. غريفت (جزء ١)، ٠,٤٠ عفواً أيها القانون (نجلاء فتحي، محمود عبدالعزيز)، ٣,٤٠ الراقصة والشيطان (نجوى فؤاد، حاتم ذو الفقار).

١٣,٠٠ القرآن الكريم، ١٣,٣٠ مساء الخير أوربت، ١٤,٠٠ فيديو كليب، ١٤,٣٠ مسلسل مدبلج «كاسندرا»، ١٥,٣٠ برنامج «اناقة»، ١٦,٠٠ مسلسل عربي، ١٧,٠٠ فاصل غنائي، ١٧,٣٠ المسلسل اليومي، ١٨,٣٠ على الهواء، ٢٠,٠٠ شاطئ الفردوس، ٢٠,٣٠ في سكون الليل، ٢٠,٤٥ فاصل غنائي، ٢١,٠٠ المسلسل المدبلج، ٢٢,٠٠ سهرية غنائية، ٢٣,٠٠ اناقة، ٢٣,٣٠ المسلسل العربي، ٢٤,٣٠ فاصل غنائي، ١,٠٠ المسلسل اليومي، ٢,٠٠ برنامج على الهواء، ٣,١٥ القرآن الكريم، ٣,٣٠ الختام.

* توقيت غرينيتش



AL HAYAT

الحياة

الاحد ١ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٦ الموافق ١٨ ربيع الآخر ١٤١٧هـ/العدد ١٢٢٤٢

AL HAYAT SUNDAY 1, SEPTEMBER, 1996 ISSUE NO 12242

نقطة حوار

■ اول الكلام:

● من شعر/ فواز عيد:
- هـي خـطـوة... او خطوتان
واذا هما بالباب... وجهك والنجيع
والزغردات... ودمعة في البال تقطر دمعتان

●●●

● مدعوٌ في هذا «الوقت» الى حفلة الضحك.. التافه المنتشر المشروع!
افترش ليل آخر اعماق.. في هذه العتمة من وحشة الليالي الحبلى بظلم الانسان.. بدءاً من العالم المتحضر الذي يستعمر العالم النامي بوسائل شتى، وأتذكر «ناظم حكمت» في عبارته:
- «نحن في عصر مجيد وسافل»!
اليوم عندي رغبة شديدة للبكاء.. فحين انظر الى ابنائي واحفادي: أشفق عليهم مما سيرميهم به عصرهم المجهول هذا!!

●●●

● في اصداء مهرجان الاغنية في مصر.. اعجبني قول صرّح به الاذاعي الكبير/ وجدي الحكيم، فقال:
- الآن.. لا توجد اغنية تجمعنا بعضنا بالبعض الآخر، ونرددها سوياً!
الاحساس في اغنية اليوم: مفقود.. فلا اكثر من صخب آلات واجهزة (تقلب) قبح الصوت الى جمال. بدليل، ان مطرب هذا الواقع يصدر كل اسبوعين (اليوم) محسوباً على الغناء!!

●●●

● من مدينة طنجة.. كتبت لي الآنسة/ امينة س، تعلّق على الفقرة التي كتبتها هنا عن: استغراق المحطة الفضائية المغربية (العربية) في فرنسا برامجها، وبالذات: دبلجة كل الافلام باللغة الفرنسية، وقالت: لم يبق الاّ ان تدبلج لنا المسلسلات العربية باللغة الفرنسية، وكأنها محطة موجهة الى الشعب الفرنسي.. واضافت:
- لعل المغرب العربي ما زال يعاني الى الآن من فشل خطط التعريب حتى داخل بيوتنا، ولا بد لكم من حملة صحافية لرفع راية التعريب!!

●●●

● ما بين «النبرة»، وصداها: حال يتغير، واحوال تضيع في الدهشة.
ومنتهى السخرية - حقاً - ان تتحول المشاعر الى: «احوال».. لا تستقر!!

●●●

● من استوكهولم.. صحّح لي الاستاذ/ فهمي حيمو: ان الأبيات التي اوردتها في اول الكلام يوم ٨/٢١ هي للشاعر محمود درويش من ديوانه «آخر الليل»، من قصيدة: الشبابيك العتيقة .. وهي تحمل اسم: المستحيل! -
وهكذا.. اشعر بفرح، حينما اجد انساناً متابعاً، وقارئاً، بهذه الذاكرة الجيدة التي تعين الكاتب على صقل ذاكرته هو ايضاً.
شكراً للأخ فهمي على تصحيحه.

●●●

● نقل الكاتب المصري احمد بهجت، هذا التعريف الذي وصفه بالطرافة، للعلاقة القائمة بين سيدة القوة في العالم/ اميركا، وبين اسرائيل.. ضمن عبارة كتبتها «ليسلي جيلب» في «نيويورك تايمز»، هي:
- اعتاد البعض في اسرائيل النظر الى العلاقة الاميركية - الاسرائيلية بأنها تشبه العلاقة بين الكلب، وذيله!!
والغريب المدهش: ان (الذيل) في الغالب، هو الذي يتحكّم في صاحبه!!

●●●

● ملقىً انا اليوم على قارعة صمتك.
يسقط ظل قلبي بجانبي.. كسواد عينيك.
أرشق «الستلايت» بكل جوعي الى.. صوتك.
أتحول الى: طفل مترع بالشوق الى صدر امه.
أتفجر: ماء نافورة منثورة في الفضاء.. حتى تتفتح حقولك من جديد!

عبدالله الجفري

منتجات ٥٤ دولة إسلامية عند بوابة مكة المكرمة

□ جدة - من محمد جمال عتابي:

■ في دراسة حول الخدمات المتخصصة ومعارض الدول الإسلامية اقترح رجل الاعمال السعودي المهندس يحيى حمزة كوشك إقامة معارض دائمة او موسمية (خلال المواسم الدينية) تهتم بعرض منتجات الدول الإسلامية في موقع متميز يتحدد بالقرب من بوابة مكة المكرمة إلى يمين وإلى يسار طريق مكة - جدة السريع، حيث تخصص الجهات المسؤولة مساحة أرض ملائمة لكل دولة، ويتم هذا المشروع على ثلاث مراحل. تضم المرحلة الأولى ٢٤ جناحاً على مساحة ٤٦ الف متر مربع علاوة على صالتي الاستقبال الرئيسية اجمالي مساحتها ٢٣ الف متر مربع ومتحفين للتراث الإسلامي على مساحة ١٠ آلاف متر مربع وأماكن خاصة لخدمات المعارض ١٤ الف متر مربع وانتظار السيارات بسعة ٣٦٠٠ سيارة.

وتشهد المرحلة الثانية اضافة ٤٨ جناحاً على مساحة اجمالية تبلغ ١٣٤٠٠ متر مربع، في حين تمثل المرحلة الثالثة الامتداد المستقبلي للمشروع بزيادة ٤٨ جناحاً تقسم حسب الاحتياجات الفعلية لهذا الصرح العملاق.

واوضح كوشك أن الحاجة ماسة لإقامة مثل هذه المعارض التي تنشط الإعلام والاعلان عن الامكانات الانتاجية للبلدان الإسلامية، ذلك ان حصة التجارة بين البلاد الإسلامية لا تتعدى واحداً في المئة من اجمالي تجارتها، على رغم تنوع الانتاج وكثرته والقوة الاقتصادية والاستهلاكية الهائلة المتمثلة في عدد سكان الدول الإسلامية المقدر بـ ٩٠٠ مليون نسمة في ٥٤ دولة.

واشار كوشك إلى أن مثل هذه المعارض التي تضم مركزاً للمعلومات يعد تدعيماً قوياً لفكرة السوق الإسلامية ويعتبر تنسيقاً ضمنياً للتكامل الانتاجي لهذه الدول.

وفي هذا السياق وضعت منظمة المؤتمر الإسلامي (مقرها جدة) خطة عمل لتعزيز التعاون الاقتصادي في مجالات كثيرة منها الصناعة والتعدين والتجارة الخارجية والسياحة والنقل والنقد والتمويل إلى غير ذلك من برامج العمل الهادفة.

ويبرز كوشك من خلال الدراسة اهمية اقامة «معرض دائم للحرمين الشريفين في مكة المكرمة» على ان يشمل قسماً للنماذج يضم صوراً من بينها مراحل التطور العمراني والمعماري للحرمين.

١٨ قتيلاً في انهيار أرضي في ماليزيا

■ كوالالمبور - رويتر - قال مسؤولون أمس ان محصلة ضحايا الانهيار الارضي الذي اكتسح قرية ماليزية نائية ارتفع الى ١٨ قتيلاً فيما أوشكت فرق البحث والانقاذ على الانتهاء من مهام اليوم الثاني من البحث عن الضحايا.

ويبلغ عدد المفقودين ٢٤ شخصاً في الكارثة التي وقعت إثر سقوط الأمطار بغزارة ما أدى الى جرف مياه الامطار والطين ٢٠ منزلاً على الاقل في قرية «بوس ديبانغ» الى نهر ديبانغ الخميس الماضي.

□ كانت **نانسي ترافيس** بين الحسناوات اللواتي شاركن في حضور العرض الافتتاحي لفيلم «كأس من صفيح» الذي انتجته «وورنر برانرز» ويقوم ببطولته كيفن كوستنر. (ريكس)

قبضت راتب تقاعد والدها ٣٥ سنة بعد وفاته

■ نورفولك (الولايات المتحدة) - أ ف ب - اعترفت أميركية معوقة في الخامسة والخمسين من عمرها اول من أمس امام حكمة في ريتشموند (ولاية فرجينيا) بانها استمرت في قبض راتب والدها التقاعدي طوال ٣٥ سنة بعد وفاته وبانها اختلست بهذه الطريقة مبلغ ٦١٢٦٠ دولاراً من الخزينة الاتحادية.

وتواجه روزيتا وايت احتمال الحكم عليها بالسجن لمدة عشر سنوات وبدفع غرامة قدرها ٢٥٠ الف دولار.

وكانت روزيتا توقع، طوال ٣٥ سنة نيابة عن والدها، المتوفى الشيكات التي كانت تصله شهرياً الى علبة بريده. وارتفع بدل التقاعد الذي كان يتقاضه على مر السنين من ٢٩ دولاراً الى ٢٠٠ دولار.

وحضرت روزيتا الى المحكمة في كرسي متحرك وأعربت عن «سرورها» لان خطتها اكتشفت اخيراً قائلة: «لا أعذار لما فعلت، فالشر هو الشر».

وكان والد روزيتا تقاعد من سلاح الجو عام ١٩٥٠ وتوفي عام ١٩٦١. لكن الادارة استمرت في ارسال بدل التقاعد له شهرياً قبل ان تتنبه الى خطئها بعد ٣٥ عاماً.

حول المدينة



● سفير هولندا لدى السعودية **جيربن مايهايزن** أقام في دارته في الحي الديبلوماسي في الرياض حفلة وداع لمناسبة انتهاء فترة عمله في المملكة حضرها الديبلوماسيون المعتمدون في العاصمة السعودية وعدد من الاعلاميين.

● عادت الى القاهرة الدكتورة **نوال التطاوي** وزيرة الاقتصاد والتعاون الدولي المصرية آتية من سيؤول بعد زيارة عمل لكوريا الجنوبية استغرقت ثلاثة أيام.

● احتفل رجل الأعمال السعودي **صالح بن عبدالله السلمان** بزفاف كريمته من الشاب **زهير بن عبدالرحمن الزهيري** الموظف في البنك السعودي - الهولندي في بريدة، وذلك في فندق السلمان في بريدة بحضور جمع غفير من الأقارب والمسؤولين ورجال الأعمال.
ويحتفل صالح السلمان أيضاً الأربعاء المقبل بزواج ابنه **فهد** من كريمة المرحوم **ناصر بن إبراهيم الوشمي**، وذلك في قصر السعادة للأفراح في بريدة.

● غادر القاهرة المهندس **محمد فهيم ريان** رئيس شركة «مصر للطيران» متوجهاً الى لبنان للمشاركة في الاجتماع التنسيقي بين المكتب التنفيذي للهيئة العربية للطيران المدني واللجنة التنفيذية للاتحاد العربي للنقل الجوي، الذي بدأ في بيروت أمس.

● يزور لندن حالياً رئيس تحرير مجلة «العربي» الكويتية **محمد الرميحي** والسيدة عقيلته **غنيمة الرميحي**. وللمناسبة أقام الزميل **محمد مساعد الصالح** وزوجته حصة المطوع على شرفهما مأدبة عشاء حضرها الزميل **عرفان نظام الدين** المستشار في محطة MBC وزوجته، والزميل **جورج سمعان** رئيس تحرير مجلة «الوسط» وزوجته الزميلة **مودي بيطار**.

● الشاعرة السورية **أمل جراح** غادرت مستشفى كرومويل في لندن معافاة بعد شهر من العلاج المكثف لنزف متقطع في القلب. وكان عادها عدد من الشعراء والكتاب والدبلوماسيين عدا اتصالات بالهاتف من خارج بريطانيا .... والشاعرة تقضي فترة نقاهة في منزلها في لندن قبل عودتها الى بيروت حيث تقيم.

● نوقشت امس في كلية الإعلام في جامعة القاهرة اطروحة دكتوراه اعدها **عصام الدين فرج**، مدير المكتب الفني في المجلس الاعلى المصري للصحافة عن «الوظيفة الاتصالية لمنظمة التحرير الفلسطينية»، وشارك في المناقشة الدكتور **اسامة الباز** مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية.

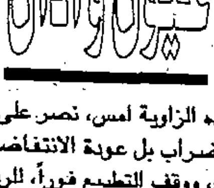
● وصلت الى القاهرة الفنانة الاميركية **مارتا كوينغي** لترأس لجنة التحكيم في الدورة الثامنة لمهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي التي تبدأ غداً الاثنين.

● **هاشم عوض حماد** من شركة التكافل الإسلامي في الرياض، رزق والسيدة زوجته مولودهما البكر وسمياه **محمد**، وللمناسبة أقاما وليمة للأهل والأصدقاء.

● يزور مصر حالياً وفد من الاتحاد الكويتي لصائدي الاسماك في اطار بروتوكول رعاية الصيادين المصريين العاملين في الكويت.

● غادر القاهرة متوجها الى جنيف الدكتور **عبدالأحد جمال الدين** رئيس الجمعية المصرية للامم المتحدة في زيارة لسويسرا تستغرق بضعة ايام يشارك خلالها في مؤتمر دور المنظمات غير الحكومية في دفع مسيرة السلام في الشرق الاوسط.

عيون وآذان



اتباعاً لموضوع هذه الزاوية امس، نصر على ان المطلوب فلسطينياً وعربياً ليس مجرد اضراب بل عودة الانتفاضة، وان كانت لا تكفي، فعودة الكفاح المسلح، ووقف التطبيع فوراً، للرد على عنصرية رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو ومعارضته اكمال عملية السلام بموجب الاتفاقات المعقودة.

ونتانياهو لا يحتقر العرب وحدهم كما اشرت عرضاً (امس)، بل يحتقر الادارة الاميركية نفسها فهو يعرف انها، في سنة انتخابات، لن تعارضه. ولعل افضل من عبّر عن هذا الوضع هو الصحافي جيم اندرسون الذي كتب الاسبوع الماضي في «واشنطن تايمز» يقول: «انه اصبح تقليداً يومياً ان يرد الناطق بلسان وزارة الخارجية الاميركية بعبارة «ليس عندي أي تعليق» على الاسئلة عن عزم الحكومة الاسرائيلية توسيع المستوطنات».

وكانت ادارة كلينتون قبل دخولها الحملة الحالية غيرت الموقف الاميركي المعروف من بناء المستوطنات، فبعد ان كانت ادارتا ريغان وبوش اعتبرتاها «غير شرعية» جاءت الادارة الديموقراطية الحالية ووصفتها بمجرد «عقبة» في وجه السلام أو «عائق».

وفي مثل هذا الوضع، فالحكومة الاسرائيلية مطلقة الحرية لتعلن بلسان وزير دفاعها اسحق مردخاي السماح ببناء ١٫٨٠٦ وحدات سكنية جديدة، بينها ٩٠٠ وحدة في «ضاحية» جديدة مستوطنة كريات سفير قرب القدس، ما يكفي لزيادة المستوطنين ١٥ الفاً.

وفي حين ان الغضب العربي منصب على نتانياهو، فهو على الاقل عنصري يحتقر العرب الى درجة الا يحاول اخفاء اعماله، وهي بالتالي مفضوحة، غير ان حزب العمل كان اكثر خبثاً وتستراً وهو زاد بناء المستوطنات ووسّعها، كاذباً على الادارة الاميركية أو متحدياً لها.

وربما اعدنا اصل هذا الخداع الى اجتماع بين الرئيس جورج بوش ورئيس الوزراء (الراحل) اسحق رابين سنة ١٩٩٢، فقد تعهد هذا بعدم بناء مستوطنات مقابل موافقة بوش على ضمانات قروض لاسرائيل بمبلغ عشرة بلايين دولار. واتفق بوش ورابين على عدم التعرض لـ «النمو الطبيعي» للمستوطنات. وفهم بوش هذه العبارة على انها تعني زيادة سكان المستوطنات عن طريق الولادة، اي لا زيادة تقريباً لأن نمو السكان في اسرائيل يكاد يكون صفراً. غير ان حكومة العمل استغلت عبارة واضحة المعنى لتزيد عدد المستوطنين من ٩٥ الفاً سنة ١٩٩٢ الى ١٥٠ الفاً الآن.

بكلام آخر، فائتلاف ليكود الآن لا يفعل شيئاً لم يفعله حزب العمل في الحكم. واذا كانت ادارة بوش لم توقف بناء المستوطنات أو توسيعها، فلن تحاول ذلك ادارة كلينتون، خصوصاً في موسم الانتخابات الحالي.

ويبقى ان يعتمد الفلسطينيون والعرب على انفسهم لوقف محاولة اسرائيل تغيير الحقائق على الأرض، فيما عملية السلام معطلة، ربما تعطيلاً لن تقوم منه.

وهكذا فالدعوة الى الاضراب هي اهون موقف يمكن ان يتخذه الرئيس عرفات، والمطلوب الذي دعونا اليه امس، ونكرره اليوم، هو عودة الانتفاضة فأسبابها اليوم تصفع الفلسطينيين في وجوههم، وان لم يطرد الاحتلال بالحجارة، فيجب اطلاق حرية العمل الفدائي، لان قتل الناس مع وجود السلام او عملية السلام ارهاب مدان، اما في غياب السلام فيصبح العمل العسكري تحريراً لا ارهاباً.

ولعل الحكومة الاسرائيلية تفيق من احقادها وعنصريتها قبل انفجار الوضع. ويشجع على توقع ذلك ان يهوداً كثيرين في اسرائيل والولايات المتحدة يعارضون توجهات نتانياهو ويقفون ضدها بجرأة. هؤلاء يخافون ان يعود نتانياهو باسرائيل الى ماضيها المتشدد، وان يضيع بالتالي كل ما تحقق على طريق السلام خلال حكومتي رابين وشمعون بيريز.

واذا حدث هذا فسيخسر العرب والاسرائيليون، بدل ان يخسر العرب وحدهم كما هو الحال الآن، وسيكسب المتطرفون من الجانبين الذين يريدون عودة لجواء الحرب والمجابهة، والقتل العشوائي، والعمليات ضد المدنيين.

وكانت عمليات من هذا النوع هي التي جاءت بنتانياهو وحزبه الى الحكم في اسرائيل، وهو يرد الآن بتطرف مقابل، يعطي المتطرفين من الجانب الآخر سبباً للبقاء. فالارهاب والارهاب المضاد يغذيان احدهما الآخر، فيعيشان معاً، ويموتان معاً.

جهاد الخازن

جريمة قتل روسية بسبب ٧ دولارات

□ موسكو - «الحياة»:

■ غرامة قيمتها سبعة دولارات كانت سبباً لمقتل القاضية اولغا لافرينتيفيا في العاصمة الروسية.

وكانت القتيلة أوقعت غرامة ٣٨ الف روبل (زهاء سبعة دولارات) بتاجر خردوات كان يبيع ملابس للأطفال في الشارع من دون ترخيص.

وإثر يوم واحد من اصدار الحكم اقتحم فاليري ايفانكوف (٤١ سنة) مكتب القاضية وانزل بها طعنات عدة أدت إلى وفاتها والقي القبض على الجاني الذي يمكن ان يدفع حياته مقابل سبعة دولارات.

بلجيكا تعالج فضيحة انتهاك الأطفال في انتظار مؤتمر عالمي في هولندا

□ بروكسيل - من اسماعيل زاير:

■ على رغم مرور اكثر من ثلاثة أسابيع على اكتشاف اول خيوط الحقيقة حول اختفاء ١٦ طفلاً وقاصراً في بلجيكا على ايدي عصابات تجارة الرقيق الأبيض، لا تزال المفاجآت مستمرة على اكثر من صعيد، أهمها تورط ضباط شرطة في مدينة شارلروا في النشاط المكثف للعصابات والتي يتجاوز خطف الأطفال والاتجار بهم إلى سرقة السيارات ووثائق السفر والاحتيال الضريبي. وفي اول محاولة لسد الثغرات التي أوجدها فساد واسع في إدارة الشرطة البلجيكية قررت الحكومة إعادة النظر بجملة من القوانين واتخذت قراراً بإعادة دراسة ملفات حوالي ثمانية آلاف مجرم مدان بانتهاك الأطفال والاتجار بافلام الفيديو كان جرى اطلاق سراحهم ضمن نصوص «الافراج المشروط والافراج المبكر لحسن السلوك» واستحداث لجنة متخصصة مستقلة عن الإدارة والجهاز القضائي لتقديم التوصيات حول كل ملف.

وتجنباً لضغوط سياسيين يحتمل تورطهم في تجارة الأطفال، التي ذاقت بلجيكا بسببها طعم المرارة اثناء مؤتمر استوكهولم الذي انتهى اول من امس، قررت الحكومة استثناء وزير العدل او وزير الداخلية من أعمال اللجان، وأناطت مسؤولية القرار بالقضاة وحدهم، كما وسعت من الدور الذي سيلعبه الضحايا او عائلاتهم عند النظر في مقترحات تخفيض الاحكام عن المدانين بالجرائم.

من ناحية أخرى، منح رئيس الوزراء البلجيكي جان لوك دوهانة الهيئة القانونية المولجة معالجة الجرائم الموجهة ضد الأطفال صلاحيات مطلقة وعززها بتوفير الموازنات والكوادر التي تحتاجها.

واعتبر رئيس الوزراء هذه المهمة ذات اولوية مطلقة في محاولة لتجنب عاصفة من النقد لمؤسسات حكومية، لا سيما بعد تعرض قاضي التحقيق ميشال بورليه لتهديدات متكررة واعلانه اكثر من مرة عن عوائق يضعها مسؤولون حكوميون كبار لوقف التوسع في التحقيق ولحمايتهم المتهم الأول مارك دوترو طيلة السنتين الماضيتين.

وستتعرض شبكة انترنيت لسلسلة من الاجراءات الرقابية الصارمة في بلجيكا، لا سيما بعد استخدام عصابات الجريمة المنظمة للشبكة في تقديم اعلانات وافلام عن «أطفال الجنس» يزيد عددها عن ٥٤٣٨ مادة.

كما سيجري توحيد سجلات المجرمين المتورطين في تجارة جنس الأطفال عبر سجلات الانتربول والشرطة في أوروبا ايضاً، وهي خطوات يتبعها عقد مؤتمر في الخريف المقبل في هولندا لمتابعة عملية مكافحة الاعتداء على الأطفال.

□ تجربة شجاعة في النشر العربي تقوم بها مجلة «نت بوينت» التي صدرت من قبرص. وجه الشجاعة ان المجلة متخصصة بالتصوير الفوتوغرافي، ويضم عددها الأول أعمالاً لمصورين عرب، من بينهم نبيل اسماعيل الذي نختار مما نشر له صورة تفجير من أجل البناء في وسط بيروت التجاري. (الحياة)